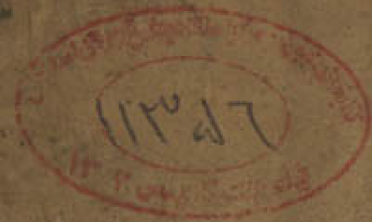









۱۱۳۵۶

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني
ونور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك
محمد المؤيد دلائل اعجازه باسرار البلاغة وعلى اله واصحابه المحرزين




قصبات السبق في مضمار الفصاحة والبراعة اما بعد فيقول الفقير
الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه الله سواء
الطريق واذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح
واغنيته بالاصباح عن المصباح واودعته غرائب نكت سمحت
بها الانظار ووشحته بلطائف فقر سبكتها يد الافكار ثم رايت الجم
الكثير من الفضلاء والجم الغفير من الاذكياء يسئلونني صرف الهمة
نحو اختصاره والاقتصار على بيان معانيه وكشف استاره لما شاهدوا
من المحصلين من تقاصر هممهم عن استطلاع طوالع انواره وتقاعد
عزائمهم عن استكشاف خبيئات اسراره وان المنتحلين قد قلبوا



احداق الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق المسخ على ذلك الكتاب وكنت
اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوي دون مرامهم كشحا علما بان
مستحسن الطبائع باسرها ومقبول الاسماع عن اخرها امر لا يسعه
مقدرة البشر وانما هو شان خالق القوى والقدر وبان هذا الفن
قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا بلا اثر وذهب رواؤه فعاد خلافا
بلا ثمر حتى طارت بقية اثار السلف ادراج الرياح وسالت باعناق
مطايا تلك الاحاديث البطاح واما الاخذ والانتهاب فامر يرثى له
اللبيب فللارض من كاس الكرام نصيب وكيف ينهر عن الانهار السائلون
ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادتهم مدافعتي الا شغفا وغراما
وظما في هواجر الطلب واواما فانتصبت لشرح الكتاب على وفق مقترحهم
ثانيا لعنان العناية نحو اختصار الاول مع جمع [illegible]
و[illegible] الفطنة [illegible] النكات [illegible] في الانظار [illegible]
حتى [illegible] الاذهان [illegible] كل [illegible] الالباب [illegible]
[illegible] بالعتيق [illegible]
[illegible] بالخلفاء ثم وفقت بعون الله تعالى للاتمام وقد صنفت

عنه ختام الاختتام بعد ما كشفت من وجوه خرايده اللثام ووضعت كنوز
فرايده على طرف الثمام بحمد الله كما يعبق الخواطر بعطر صباء الاذهان
ويرحض البصاير ويغني الالباب ارباب الالباب ومن الله التوفيق في البداية
والنهاية وهو حسبي ونعم الوكيل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد هو الثناء
باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها والشكر فعل ينبئ
عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان فمورد
الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون
الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيرها فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق
واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس لله هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق
لجميع المحامد والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات وتقديم
الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب
الكشاف في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرأ باسم ربك على ما سيجيء ان شاء الله
وان كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته على ما انعم اي على انعامه ولم يتعرض
للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه
دون شيء وعلم من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال

وتنبيها

وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان لقوله ما لم نعلم قدم رعاية
للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلاة على
سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة هي علم الشرايع
وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل لا يصلح الا لله تعالى
وفصل الخطاب اي الخطاب المفصول البين الذي يتبينه من يخاطب به
ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله اصله اهل
بدليل أُهيل خص استعماله في الاشراف ذوي الخطر الاطهار جمع طاهر
كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار جمع خيّر بالتشديد اما بعد هو من الظروف
المبنية المقطوعة عن الاضافة اي بعد الحمد والصلاة والعامل فيه اما
لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلاة ومهما
هنا مبتدأ والاسمية لازمة للمبتدأ ويكن شرط والفاء لازمة له غالبا فحين
تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم
مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة لما هو ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال
الشرط يليه فعل ماض لفظا او معنى لما كان علم البلاغة هو المعاني والبيان
وعلم توابعها هو البديع من اجل العلوم قدرا وادقها سرا اذ به اي بعلم البلاغة

وتوابعها لا بد منها من العلوم كاللغة والصرف والنحو يعرف دقائق العربية

واسرارها فيكون من ادق العلوم سرا ويكشف من وجوه الاعجاز

في نظم القرآن استارها اي به يعرف ان القرآن معجز لكونه في اعلى

مراتب البلاغة لاشتماله على الدقائق والاسرار الخارجة عن طوق البشر

وهذا وسيلة الى تصديق النبي صلعم وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات

فيكون من اجل العلوم لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات

وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية

واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه

الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجوه استعارة تخييلية

وذكر الاستار ترشيح ونظم القرآن تأليف كلماته مترتبة المعاني متناسقة

الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا تواليها في النطق وضم بعضها ببعض

كيفما اتفق وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل

العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة

وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف نفعا تمييز من اعظم لكونه اي

القسم الثالث احسنها اي احسن الكتب المشهورة ترتيبا ووضع

كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها تحريرا اي تهذيب الكلام ولكونه اكثرها اي اكثر

الكتب للاصول هو متعلق بمحذوف يفسره قوله جمعا لان معمول المصدر

لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك في الظروف لانها مما يكفيه رائحة من

الفعل ولكن كان اي القسم الثالث غير مصون اي محفوظ عن الحشو

وهو الزائد المستغنى عنه والتطويل وهو الزائد على اصل المراد بلا فائدة

وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام مغلقا

لا يظهر معناه بسهولة قابلا خبر بعد خبر اي كان قابلا للاختصار لما فيه

من التطويل مفتقرا اي محتاجا الى الايضاح لما فيه من التعقيد والى التجريد

عما فيه من الحشو الفت جواب لما مختصرا يتضمن ما فيه اي في القسم الثالث

من القواعد جمع قاعدة وهي حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته ليتعرف احكامها

منه كقولنا كل حكم منكر يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة

وهي الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد والشواهد وهي الجزئيات المذكورة

لاثبات القواعد فهي اخص من الامثلة ولم آل من الا لو وهو التقصير جهدا

اي اجتهادا وقد يستعمل الالو [illegible] ههنا متعديا الى مفعولين

وحذف المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهدا في تحقيقه اي المختصر [illegible]

ما ذكر من الابحاث وتنقيحه اى تنقيحه وتهذيبه اى المختصر تهذيبا قريبا

اى اخذلا من ترتيبه اى ترتيب السكاكى او القسم الثالث اشارة الى السيد الحد

الفاعل او المنفعل ولم ابالغ فى اختصار لفظه تقريبا مفعول له لاختصر

لم ابالغ اى تركت المبالغة فى الاختصار تقريبا لتعاطيه اى لتناوله وطلبا لتسهيل

لفهمه لطالبيه والضماير للمختصر وفى وصف مختصر بانه مختصر منقح سهل

المأخذ تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما فى القسم الثالث

واضفت اليه ذلك المذكور من الفوائد وزوائد عثرت اى اطلعت

فى بعض كتب القوم عليها اى على تلك الفوائد وزوائد لم اظفر اى لم اقف

فى كلام احد بالتصريح بها اى بتلك الزوائد ولا الاشارة اليها بان يكون

كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدها وسميته تلخيص

المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسأل الله تعالى تقدم المسند اليه قصدا

الى جعل المراد بالحال من فضله حال من ان ينفع به اى بهذا المختصر كما نفع باصله

وهو المفتاح او القسم الثالث منه انه اى الله ولى ذلك اى ولى النفع و

حسبى اى محسبى وكافى ونعم الوكيل عطف اما على جملة وهو حسبى والمخصوص

محذوف واما على حسبى اى وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير المتقدم

على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره فى تعريفه ونعم الجملة وعلى كلا التقديرين

من عطف الانشاء على الاخبار مقدمة رتب المختصر على مقدمة وثلثة

فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد فى هذا الفن او لا

الثانى المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطاء فى تأدية

المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض الاحتراز عن التعقيد

المعنوى فهو الثانى والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة عن

الفن الثالث وهم كما سيأتى انشاء الله تعالى فى آخر الكلام فى هذه

المقدمة الى انحصار المقصود فى الفنون الثلاثة ناسب ذكرها بطريق

التعريف العهدى بخلاف المقدمة فانه لا مقتضى لايرادها بلفظ المعرفة

فى هذا المقام فنكرها وقال مقدمة والتنوين فيها للتعظيم

او التقليل بما لا ينبغى ان يقع بين المحصلين والمقدمة ماخوذة من

مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة

العلم لما يتوقف عليه الشروع فى مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من

كلام قدمت امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه وهى ههنا

لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة فى علم المعانى والبيان

وما يلايم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة
العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس الفصاحة وهي في الأصل
تنبئ عن الظهور والإبانة يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل
كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الإسنادي
وغيره فإنه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على إسناد يصح السكوت عليه
مع أنه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لأنه إنما يصح ذلك لو أطلقوا على مثل
هذا المركب أنه كلام فصيح ولم ينقل ذلك عنهم ولو سلم فالفصاحة يجوز
أن يكون باعتبار فصاحة المفردات على أن الحق أنه داخل في المفردات لأنه يطلق
على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته
بالكلام ههنا قرينة على أنه أريد به المعنى الأخير أعني ما ليس بكلام ويوصف
بها المتكلم أيضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة وهي تنبئ
عن الوصول والانتهاء يوصف بها الأخيران فقط أي الكلام والمتكلم
دون المفرد إذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بأن البلاغة إنما هي باعتبار
المطابقة لمقتضى الحال وهي لا يتحقق في المفرد وهم لأن ذلك إنما هو في بلاغة
الكلام والمتكلم وإنما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة أولا لتعذر جمع

المختلفة الغير المشتركة في أمر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب
المستثنى إلى متصل ومنقطع ثم عرف كلا منهما على حدة فالفصاحة في المفرد
قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها
مأخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم
لتوقفهما عليها خلوصه أي خلوص المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة
القياس اللغوي أي المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص
لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان
وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرئ القيس غدائره أي ذوائبه
جمع غديرة والضمير عائد إلى الفرع مستشزرات أي مرتفعات أو مرفوعات
يقال استشزره أي رفعه واستشزر أي ارتفع إلى العلى تضل العقاص
في مثنى ومرسل تضل أي تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة
من الشعر والمثنى المفتول يعني أن ذوائبه مشدودة على الرأس بخيوط
وأن شعره ينقسم إلى عقاص ومثنى ومرسل والأول يغيب في الأخيرين
والغرض بيان كثرة الشعر والضابط ههنا أن كل ما يعده الذوق الصحيح
ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج أو بعدها

او غير ذلك كما صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم ان منشاء الثقل
في مستشزرات هو توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة بين التاء
التي هي من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التي هي من المجهورة ولو قال
مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان سبب
الحصر سبب الثقل المخل بالفصاحة في قوله تعالى الم اعهد اليكم ثقلا قريبا
من التنافر حد التنافي فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل
على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل
على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات ماخوذة
في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا القائل
فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد ولو سلم عدم
خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القرآن على كلام غير فصيح بل على كلمة
غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال
نحو مسرج في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا وفاحما ومرسنا مسرجا
اي شعرا اسود كالفحم وانفا مسرجا اي كالسيف السريجي

في الدقة والاستواء وسريج اسم قين ينسب اليه السيوف او كالسراج
في البريق واللمعان فان قلت لم يجعلوه اسم مفعول من سرج الله وجهه
اي بهجه وحسنه قلت لاحتماله ان يكون مشتقا من آلة من السراج ولكونه
هو من باب الغرابة هو ايضا من قبيل الغرابة او ماخوذ من السراج على ما صرح
به الامام المرزوقي حيث قال السريجي منسوب الى السراج ويجوز ان يكون
وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه سراجا وحينئذ فقيل سرج الله
امرك اي حسنه ونوره والمخالفة ان تكون الكلمة على خلاف قانون المفردات
الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام
في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس الاجل بالادغام فنحو آل وماء
وابى يابى وعور يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد
خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان تكون اللفظة بحيث يمجها السمع ويتبرأ
من سماعها نحو الجرشى في قول ابي الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم
الجرشى اي النفس شريف النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة
ثم استعمل في كل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي من جهة
الغرابة المفضية الى الوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحوهما وقيل لان

الكائن في التمع وعدم مراعاة جانب المطيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس التقطيع

وفيه نظر للتقطيع باشكاله الجهتين دون النفس مع قطع النظر عن النغم والفصاحة

في الكلام خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها

هو حال من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه

مسرج وقيل حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها

بالاجنبي وفيه نظر لانه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون الكلام

المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص عن

تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان يكون تاليف الكلام على

خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى

وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان يكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان

كان كل منها فصيحة نحو وليس قرب قبر حرب قبر هو صدر

البيت وقبر حرب بمكان قفر اي خال من الماء والكلا ذكر في عجائب المخلوقات

ان من الجن نوعا يقال له الهاتف صاح واحد منهم على حرب بن امية فمات

فقال ذلك الجني هذا البيت وقوله كريم متى امدحه امدحه والورى معي

واذا ما لمته لمته وحدي والواو في والورى للحال وهو مبتدأ خبره قوله معي

وانما مثل بمثالين لان الاول متناه في الثقل والثاني دونه او لان منشا الثقل

في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو في تكرير امدحه

دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول

بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة ذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد

هذه القصيدة بحضرة الاستاد ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاد

هل تعرف فيه شيئا من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم

او الهجاء فقال الاستاد غير هذا اريد فقال لا ادري غير ذلك فقال الاستاد

هذا التكرير في امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف

الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد

اي كون الكلام معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع

اما في النظم بسبب تقديم او تاخير او حذف او غير ذلك مما يوجب صعوبة

فهم المراد كقول الفرزدق في مدح خال هشام بن عبد الملك وهو ابراهيم

بن هشام بن اسمعيل المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي

ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضائل

الا مملكا اي رجلا اعطي الملك يعني هشاما ابو امه اي ام ذلك المملك

ابوه اى ابو ابراهيم الممدوح اى لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه
فصل بين المبتدا والخبر اعنى ابو امه ابوه بالاجنبى الذى هو حى وبين
الموصوف والصفة اعنى حى يقاربه بالاجنبى الذى هو ابوه وتقديم المستثنى
اعنى مملكا على المستثنى منه اعنى حى وفصل كثير بين البدل وهو حى والمبدل
منه وهو مثله فقوله مثله اسم ما وفى الناس خبره والا مملكا منصوب
لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التأليف يغنى عن ذكر التعقيد
اللفظى وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد اللفظى باجتماع عدة امور موجبة
لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر فساد
ما قيل انه لا حاجة فى بيان التعقيد فى البيت الى ذكر تقديم المستثنى على
المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب
زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف واما فى الانتقال عطف
على قوله اما فى النظم اى لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع فى
انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثانى المقصود وذلك
بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن
الدالة على المقصود كقول الاخر وهو عباس بن الاحنف ولم يقل كقوله

لئلا

لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا
وتسكب عيناى الدموع لتجمدا بالرفع وهو الصحيح وبالنصب وهم
الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عن الكآبة والحزن واصاب لكنه
اخطأ فى جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقى والاتصال من
الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع حال
ارادة البكاء وهى حالة الحزن لا الى ما قصده من السرور الحاصل
بالملاقات ومعنى البيت انى اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق و
اوطنها على مقاساة الاحزان والاشواق واتجرع غصصها واتحمل
لاجلها حزنا يفيض الدموع من عينى لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة
لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج ومع كل عسر يسرا ولكل بداية نهاية والى
هذا اشار الشيخ عبد القاهر فى دلائل الاعجاز وللتميم ههنا كلام فاسد
اوردناه فى الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار
وتتابع الاضافات كقوله وتسعدنى فى غمرة بعد غمرة سبوح لها
حسن الجنب لا تتعب راكبها كانها تجنب من الماء لها صفة سبوح منها
حال من شواهد عليها متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف اعنى

على مفارقة الاحبة

لها عيناه لها من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة
بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثانيا وفيه نظر لان المراد
بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثانيا وتتابع الاضافات
مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع
ففيها اضافة حمامة الى جرعى واضافة جرعى الى حومة وحومة الى الجندل
والجرعى تانيث الاجرع قصرها للضرورة وهي ارض ذات رمل لا تنبت شيئا
والحومة معظم الشيء والجندل ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه
فانت بمرأى اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني
ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل
ان معناه انت بموضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك مما
يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات
ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا
يخل بالفصاحة كيف وقد وقع في التنزيل مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة
ربك عبده زكريا ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها والفصاحة
في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله

على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج
بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك
وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة
وبقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة او اللاقسمة
فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح
ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول
يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد فيه التعبير
او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد
فكما تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة
في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اي فصاحة الكلام والحال
هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدى به اصل المراد خصوصية ما
وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكر الحكم حال يقتضي تاكيد الحكم
والتاكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيدا في الدار مؤكدا بان كلام مطابق
لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه جزئي من جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه
الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى انه

صادق عليه على عكس ما يقال ان الكلي مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق
هذا الكلام فارجع الى ما ذكرناه في الشرح في تعريف علم المعاني وهو اي مقتضى
الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا المقام
يغاير الاعتبار اللائق بذلك المقام وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال
لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم في
الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه وفي المقام كونه محلا له وفي هذا الكلام
اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام
كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه اي خلاف
كل منها يعني ان المقام الذي يناسبه تنكير المسند اليه او المسند يباين
مقام الذي يناسبه التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه
او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط
او مفعول او ما يشبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته
يباين مقام تأخيره وكذا مقام ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل
لما ذكرناه وانما فصل قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على
عظم شأن هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر لان

خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه على عظم الشأن فصل قوله ومقام
الايجاز يباين مقام خلافه اي الاطناب والمساواة وكذا خطاب الذكي
مع خطاب الغبي فان مقام الاول يباين مقام الثاني فان الذكي يناسبه
من الاعتبارات اللطيفة والمعاني الدقيقة الخفية ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة
مع صاحبتها اي مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما
يشارك تلك المصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط
فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من ادوات الشرط مع الماضي مقام
ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول
بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه اي انحطاط شأنه بعدمها اي بعدم
مطابقته للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار المناسب الامر الذي اعتبره
المتكلم مناسبا للمقام بحسب السليقة او بحسب تتبع خواص تراكيب البلغاء يقال
اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح
وبالحسن الحسن الذاتي الداخل في البلاغة دون العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات
البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني اذا علم
ان ليس ارتفاع الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته للاعتبار

خلافه

المناسب لها بالتقييد واضافة المصدر تفيد الحصر انه انما يرتفع بالبلاغة التي
هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بمقتضى
الحال والاعتبار المناسب واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة
للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتأمل فالبلاغة
صفة راجعة الى اللفظ يعني انه يقال كلام فصيح بليغ لكن لا من حيث انه لفظ
وصوت بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق
بافادته وذلك لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى
الحال وظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض
التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما
نصب على الظرف لانه من صفة الاحيان وما لتاكيد معنى الكثرة والعامل
فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة فحيث يقال
ان اعجاز القرآن من جهة كونه في اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى
ولها اي لبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام
في بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه
عطف على قوله هو والضمير في منه عائد الى الاعلى يعني ان الاعلى مع ما يقرب

ووجه التأمل انه لو لم يكن الاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحدا لبطل احد الحصرين او كليهما

منه كلاهما حد الاعجاز وهذا هو الموافق لما في المفتاح وزعم بعضهم انه عطف
على حد الاعجاز والضمير للطرف الاعلى يعني ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وما
يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف
الاعلى وهو التركيب البليغ الذي يبلغ حدا يمتنع ان يوجد ما هو ابلغ منه او مثله
منه في افادة ذلك المعنى وهو المعجز وحده او ضمنا وذلك في السبع واسفل
ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اي الى مرتبة هي ادنى منه وانزل التحق
الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات التي تصدر
عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة على اصل
المراد وبينهما اي بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض
بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة
وتتبعها اي بلاغة الكلام وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث
الكلام حسنا وفي قوله وتتبعها اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام
عرضي خارج عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد
رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم
لانها ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر

بها على تأليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما على
استعمال المشترك في معنييه او على تاويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان
الفصاحة ماخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي اي ليس
كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان
يكون لاحد ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى
الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها اي ما يجب ان يحصل حتى
يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطا في تادية
المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون
بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى
الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب وجود الفصاحة في البلاغة ويدخل في
تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها
والثاني اي تمييز الفصيح من غيره منه اي بعضه ما يبين اي يوضح في علم متن
اللغة كالغرابة وانما قال في علم متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات لان اللغة
اعم من ذلك يعني به يعرف تمييز السالم من الغرابة من غيره بمعنى ان من تتبع الكتب
المتداولة واحاط بمعاني المفردات المانوسة علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير

او تخريج

او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل انه ليس في علم
متن اللغة تمييز الالفاظ يحتاج في معرفتها الى ان يبحث عنها في الكتب
المبسوطة في اللغة او في علم التصريف كمخالفة القياس اذ به يعرف ان
الاجلل مخالف القياس دون الاجل او في علم النحو كضعف التاليف والتعقيد
اللفظي او ما يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزر متنافر دون مرتفع
وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يبين في العلوم المذكورة او ما يدرك بالحس
فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد الى ما يدرك بالحس فقد سها سهوا
ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز السالم
من التعقيد المعنوي من غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضه مبين في العلوم
المذكورة وبعضه مدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطا في تادية المعنى المراد
والاحتراز عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى وضع علمين مفيدين لذلك
فوضعوا علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز
به عن الاول اي الخطا في تادية المعنى المراد علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد المعنوي
علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لكون مزيد اختصاص
لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا

لمعرفة توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشار بقوله
وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع ولما كان المختص بعلم البلاغة
وتوابعها انحصر مقصوده في ثلثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان
وبعضهم يسمي الأخيرين يعني البيان والبديع علم البيان والأول علم المعاني
والثلاثة علم البديع ولا يخفى وجوه المناسبة **الفن الأول علم المعاني** قدمه
على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهي
مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء آخر وهو ايراد المعنى الواحد
في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز ان
يريد به نفس الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات
قال يعرف به احوال اللفظ العربي اي هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية
هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها
امكننا ان نعرف بذلك العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ لمقتضى الحال احتراز
عن الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب
وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تأدية اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية
من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم

يعرف به هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ لمقتضى الحال لظهور
ان ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتأخير
وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ
من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم والتأخير
والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي
المكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه في المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس
الكيفيات من التقديم والتأخير والتعريف والتنكير على ما هو ظاهر عبارة
المفتاح وغيره والا لما صح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال
لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا
من احوال اللفظ باعتبار التأكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة
الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان هذه الصناعة
انما وضعت لذلك وينحصر المقصود من علم المعاني في **ثمانية ابواب** انحصار الكل
في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات احوال الاسناد الخبري احوال المسند اليه
احوال المسند واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء والفصل والوصل
والايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر

او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس
المتكلم وهي تعلق احد الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان
ايجابا او سلبا او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به
عليه او سلبه عنه خطأ في هذا المقام لانه لا يشتمل النسبة في الكلام الانشائي
فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلاثة اي يكون
بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة
ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين او لا تطابقه بان يكون النسبة
المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس
فخبر والا اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق
ذلك ان الكلام اما ان يكون لنسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا
لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الانشاء
او يكون نسبته بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية مطابقة او لا مطابقة وهو
الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لا بد ان يكون بين
شيئين ومع قطع النظر عن الذهن لا بد ان يكون بين هذين الشيئين في الواقع
نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان القيام

حاصل

حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية او ليست منها
وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لا بد له من مسند اليه ومسند
واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر
واسم الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر
وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما
معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة
احترز به عن التطويل مع انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير
زائد هذا كله ظاهر لكن لا طائل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل
والوصل والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه
او المسند مثل التأكيد والتقديم والتأخير وغير ذلك فالواجب في هذا
المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا ذلك
في الشرح تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق اشارة ما اليه
في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر في الصدق
والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع
وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر

الخبر وعدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني ان الشيئين الذين اوقع بينهما
نسبة في الخبر لا بد وان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر
عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام
للنسبة التي في الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها
بان يكون احديهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر
مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطاء غير مطابق للواقع وكذب
الخبر عدمها اي عدم المطابقة لاعتقاد المخبر ولو كان خطاء فقول القائل السماء
تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد
بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل
بخبر الشاك لعدم اعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار
اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقته للاعتقاد
فيكون كاذبا والكلام في ان المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع
ثم بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى
جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان

مطابقا

مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي
ادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا
غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد
بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون في تسميتها
اي في تسمية هذا الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد
فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول بحذف او المعنى انهم لكاذبون
في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد
واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا
باعتقادهم وان كان صادقا في نفس الامر فكأنه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون
في هذا الخبر الصادق وحينئذ لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتأمل
لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد
والجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب واثبت الواسطة
وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب
الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه غير
مطابق وغيرهما اي غير هذين القسمين وهو اربعة اعني المطابقة مع الاعتقاد

عدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة
او بدون الاعتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب
بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع
والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة
يستلزم مطابقة الاعتقاد وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم عدم
مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين السابقين على احدهما بدليل
افترى على الله كذبا ام به جنة لان الكفار حصروا اخبار النبي عم بالحشر
والنشر على ما يدل عليه قوله تعالى واذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد
في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد
بالثاني اي الاخبار حال الجنة لانه قوله تعالى ام به جنة على ما سبق الى الفهم
غير الكذب لانه قسيمه اي لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى
اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره وغير الصدق
لانهم لم يعتقدوه اي لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون
في هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا
عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير الكذب

وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس
بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل
انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق عدم الصدق لانه لم يجعله دليلا على
عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق فليتامل ورد هذا الاستدلال
بان المعنى اي معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء
بالجنة لان المجنون لا افتراء له لان الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون والثاني
ليس قسيما للكذب مطلقا بل لما هو اخص منه اعني الافتراء فيكون هذا حصر الخبر

احوال الاسناد

الكاذب بزعمهم في نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد احوال الاسناد
الخبري وهو تقديم كالتقدمة او ما يجب تقديمه الى الغرض بحيث يفيد ان مفهوم
احدهما ثابت لمفهوم الآخر او منفي عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شانه
وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على احوال المسند اليه والمسند
مع تاخر النسبة عن الطرفين لان البحث في علم المعاني انما هو عن احوال اللفظ
الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق
الاسناد والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا
عنها لا شك ان قصد المخبر اي من يكون بصدد الاخبار والاعلام

والآن الجملة الخبرية كثيرا ما يورد لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه مثل
التحسر والتحزن في قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران رب اني وضعتها انثى
وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب اي اما الحكم المنقول
الافادة او كونه اي كون المخبر عالما بالحكم والمراد بالحكم هنا وقوع
النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا مراد
من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول
قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال
عقلي لا مدلول ولا مفهوم للفظ فليفهم ويسمى الاول اي الحكم الذي يقصد
بالخبر افادته فائدة الخبر والثاني اي كون المخبر عالما به لازمها اي لازم فائدة
الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد
نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما في قولنا لمن حفظ
التورية قد حفظت التورية وتسميته مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شأنه
ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة
الحكم في ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها في الشرح وقد ينزل المخاطب
العالم بها اي بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان

عالما بها لان التاليفين لعدم جريه على موجب العلم فان من لا يجري على مقتضى
علمه هو والجاهل سواء كما يقال للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة
وتنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام
منه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتريه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس
ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه كثير
منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فينبغي اي اذا كان قصد
المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغي ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة
حذرا عن اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد فيه
اي لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا في ان النسبة هل
هي واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخالي عن الحكم يستلزم الخلو
عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه
متنافيان استغني على لفظ المبني للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكن
الحكم في الذهن حيث وجده خاليا وان كان المخاطب مترددا فيه اي في
الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم وتحير في ان الحكم بينهما وقوع
النسبة او لا وقوعها حسن تقويته اي تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد

تردده فيتمكن الحكم فيه لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه انما يحسن التاكيد
اذا كان للمخاطب ظن في خلاف حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب
تاكيده اي تاكيد الحكم بحسب الانكار اي بقدره قوة وضعفا يعني يجب زيادة
التاكيد بحسب ازدياد الانكار ازالة له كقوله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام
اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية الجملة وفي المرة
الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة
لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن
من شيء ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب
للثلثة والا فالمكذب اولا اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثاني
طلبيا والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها اي على الوجوه المذكورة وهي
الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب التاكيد
بحسب الانكار في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى
الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى ظاهر الحال مقتضى الحال من غير
عكس كما في صورة اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى
الحال ولا يكون على مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى
الظاهر

الظاهر فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اي الى غير السائل ما يلوح
اي يشير له اي لغير السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له اي للخبر يعني ينظر اليه
يقال استشرف الشيء اذا رفع راسه ينظر اليه وبسط كفه فوق حاجبه
كالمستظل من الشمس اي استشراف الطالب المتردد نحو ولا تخاطبني في الذين
ظلموا اي لا تدعني يا نوح في شان قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك
فهذا كلام يلوح بالخبر تلويحا ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام
مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل
انهم مغرقون مؤكدا اي محكوما عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر
كالمنكر اذا لاح اي ظهر عليه اي على غير المنكر شيء من امارات الانكار نحو
جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه اي واضعا على العرض رمحه لا ينكر ان
بني عمه رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ
امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة
المنكر وخوطب خطاب التفات بقوله ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا بان وفي
هذا البيت على ما اشار اليه الامام المرزوقي تهكم واستهزاء كانه يرميه بانه
من الضعف والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح

ولم تعوّده على حمل السلاح على طريقة قوله فقلت لجحدر لما التقينا تنكّب
لا يقطرك الزحام يرميه بانه لم يباشر الشدائد ولم يدفع الى مضايق الحجاج
كانه يخاف عليه ان يدوس بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة
غنائهم وضعف بنائهم ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه اى مع المنكر
ما ان تامله اى شيء من الدلائل والشواهد ان تامل المنكر ذلك الشيء ارتدع
عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له مشاهدا عنده كما تقول لمنكر الاسلام
الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقية الاسلام
وقيل معنى كونه معه ان يكون موجودا في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد
وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده وقيل معنى ما ان تامله شيء
من العقل وفيه نظر لان المناسب ح ان يقال ما ان تامل به لانه لا يتامل
العقل بل يتامل به نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام انه مثال لجعل منكر
الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس القرآن بمظنة
للريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين
لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلائل الدالة على انه ليس
مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء

منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه
تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار
منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد وهكذا اى مثل اعتبارات الاثبات
اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتدائي وتقويته بمؤكد استحسانا
في الطلبي ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الانكاري تقول لخالي الذهن
ما زيد قائما او ليس زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم
وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا منه حقيقة
عقلية لم يقل اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة
ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز
صفة للاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار
الاسناد واوردهما في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان في علم
المعاني وهي اى الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم
الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما
اى الى شيء هو اى الفعل او معناه له اى لذلك الشيء كالفاعل فيما بني
له نحو ضرب زيد عمرا او المفعول فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية

لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق
الاعتقاد دون الواقع في الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل فيه
ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم
فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في
اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه
سواء كان مخلوقا لله او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب او لا
كمرض ومات فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله التعريف اربعة الاول ما
يطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني ما
يطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما
يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله
الافعال كلها وهذا المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع والا[عتقاد]
نحو قولك جاء زيد وانت اي والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب
اذ لو علمه ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد
جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد
الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ومنه اي من الاسناد مجاز عقلي ويسمى



مجازا حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده اي اسناد الفعل
او معناه الى ملابس له غير ما هو له اي غير الملابس الذي ذلك الفعل او معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني
للفاعل وغير المفعول في المبني للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا في الواقع
او عند المتكلم في الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو له عند
المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى قوله بتأول وهو ظاهر وان اراد غير ما هو له
في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد
الى السبب بتأول متعلق باسناده ومعنى التأول تطلب ما يؤول اليه من
الحقيقة او الموضع الذي يؤول الاسناد اليه من العقل وحاصله ان تنصب
قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو له الى الفعل وهذا اشارة
الى التفصيل وتحقيق للتعريف وللفعل ملابسات شتى اي مختلفة جمع شتيت
كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان
والسبب لم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليهما
فاسناده الى الفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا له اي للفاعل او المفعول به
اذا كان مبنيا للفاعل او المفعول به
يعني ان اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للمفعول به حقيقة كما مرت
الامثلة واسناده الى غيرهما اي غير الفاعل والمفعول به يعني غير الفاعل في المبني

غير ما هو له اي غير الملابس الذي ذلك الفعل
او معناه صح

للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول به فلا يستقيم لأجل أن ذلك الغير ما
ما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بني للفاعل وأسند
الى المفعول به اذ كان العيشة مرضية وسيل مفعم في عكسه اعني فيما بني للمفعول
وأسند الى الفاعل لأن السيل هو الذي يفعم اي يملأ من افعمت الاناء اي ملأته
وشعر شاعر في المصدر والاولى التمثيل بنحو جدّ جدّه لأن الشعر هنا بمعنى المفعول
ونهاره صائم في الزمان ونهر جار في المكان لأن الشخص صائم في النهار والماء
جار في النهر وبنى الامير المدينة في السبب وينبغي ان يعلم ان المجاز العقلي
يجري في النسبة الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية نحو اعجبني
إنبات الربيع وجري الانهار قال الله تعالى شقاق بينهما ومكر الليل والنهار
ونومت الليل واجريت النهار قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين
والتعريف المذكور انما هو للاسنادي اللهم الا ان يراد بالاسناد مطلق
النسبة وههنا مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح وقولنا في التعريف
بتأول يخرج ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل رائيا الانبات من
الربيع فان هذا الاسناد وان كان الى غير ما هو له في الواقع لكن لا تأول فيه
مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله بتأول يخرج

ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكي حيث جعل التأول
لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا تعرض المصنف في المتن لبيان فائدة
هذا القيد مع انه ليس من دأبه في هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراجه
نحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا اي ولأن مثل
قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التأول فيه لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير
وافنى الكبير كرّ الغداة ومرّ العشي على المجاز اي على ان اسناد اشاب وافنى
الى كر الغداة ومر العشي مجاز بل حمل على الحقيقة لكونه اسنادا الى ما
هو له عند المتكلم في الظاهر ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله اي قائل
هذا القول لم يعتقد ظاهره اي ظاهر الاسناد لانتفاء التأول حينئذ لاحتمال ان
يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل
كما استدل يعني لما لم يعلم ولم يستدل بشيء على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال
على ان اسناد ميّز الى جذب الليالي في قول ابي النجم ميّز عنه اي عن الرأس
قنزعا عن قنزع هو الشعر المجتمع في نواحي الرأس جذب الليالي اي مضيها
واختلافها ابطئي او اسرعي حال من الليالي اي مقولا فيها ويجوز ان يكون
الامر بمعنى الخبر مجاز اعني استدل على ان اسناد ميّز الى جذب الليالي

مجاز بقوله متعلق باستقل اى لفظ ابو النجم عقيب اى عقيب قوله تير همه

تنهاها تنتج افناه اى ابا النجم او شعره اسم قيل الله اى امره وارادته

للشمس اطلعي حتى انا وابناؤنا ارجع فانه يدل على انه فعل الله وانه

المبدئ والمعيد والمنشئ والمفني فيكون الاسناد المذكور اليها بتاويل بناء

على انه زمان او سبب واقسامه اى اقسام المجاز العقلي باعتبار حقيقة الطرفين

ومجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه والمسند اما حقيقيان لغويان

نحو انبت الربيع البقل او مجازيان لغويان نحو احيا الارض شباب الزمان

فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النبات

والاحياء في الحقيقة اعطاء الحياة وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية

وكذا المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية وهو في الحقيقة عبارة

عن كون الحيوان في زمان تكون حرارته الغريزية مشبوبة اى قوية مشتعلة

او مختلفان بان يكون احدهما حقيقة والآخر مجازا نحو انبت البقل شباب

الزمان فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجاز واحيا الارض الربيع في عكسه

ووجه الانحصار في الاربعة على مذهب المصنف ظاهر لانه اشترط في المسند

ان يكون فعلا او ما في معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز

وهو اى المجاز العقلي في القرآن كثير اى كثير في نفسه لا بالاضافة الى مقابله

حتى تكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديم في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام

واذا تليت عليهم آياته اى آيات الله زادتهم ايمانا اسند الزيادة وهي

فعل الله الى الآيات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذي هو فعل

الجيش الى فرعون لانه سبب امره ينزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس

عن آدم وحواء وهو فعل الله تعالى الى ابليس لان سببه الاكل من الشجرة وسبب

الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما لمن الناصحين يوما نصب على

انه مفعول به لتتقون اى كيف تتقون يوم القيامة ان بقيتم على الكفر يجعل

الولدان شيبا نسب الفعل الى اليوم وهو لله تعالى حقيقة وهذا كناية عن شدته

وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن

او عن طوله فان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة واخرجت الارض

اثقالها اى ما فيها من الدفائن والخزائن نسب الاخراج الى مكانه وهو لله تعالى

حقيقة وغير مختص بالخبر عطف على قوله كثير اى وهو غير مختص بالخبر وانما

قال ذلك لان تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده في احوال الاسناد الخبري

يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا هامان ابن لي صرحا

البناء فعل العملة وهامان سبب آمر وكذلك لينبت الربيع ما شاء ولو لتقيم
نهارك ونيحيك جدك وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر والنهي الى ما ليس
المطلوب صدور الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله
تعالى اصلوتك تامرك ولا بد له اي للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن
ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية
كما في قول ابي النجم من قوله افناه قيل الله او معنوية كاستحالة قيام المسند
بالمذكور اعني بالمسند اليه المذكور مع المسند عقلا اي من جهة العقل يعني يكون
بحيث لا يدعي احد من المحققين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل
اذا خلي ونفسه يعده محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة
قيام المجيء بالمحبة او عادة اي من جهة العادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة
قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كانت ممكنا عقلا وانما قال قيامه
ليعم الصادر عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد ~~[illegible]~~
~~[illegible] مثل [illegible] قرب وبعد~~ وصدوره عطف على استحالة
اي وكصدور الكلام عن الموحد في مثل اشاب الصغير البيت فانه يكون
قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز

لا يقال هذا داخل في الاستحالة لانا نقول لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه
كثير من ذوي العقول واحتجنا في ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته خفيات
الشيخ في المجاز العقلي يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه حقيقة
نعرفته فاعله او مفعوله الذي اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة
كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية لا يظهر الا بعد
نظر وتامل كما في قولك سرتني رؤيتك اي سرني الله عند رؤيتك وقوله
يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه
من دقائق الحسن والجمال يظهر بعد التامل والامعان وفي هذا تعريض بالشيخ
عبد القاهر ورد عليه حيث زعم انه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل
فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك ولا ليزيدك
في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك
حق لي على فلان بل الموجود هاهنا هو السرور والزيادة والقدوم واعترض
عليه الامام فخر الدين الرازي رحمه الله بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل
حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل
فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح ان ما اعترض الامام حق

لا يقال

وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها
فتبحر القصر ولا يخفى ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره اى المجاز العقلى
السكاكى وقال الذى عندى نظمه فى سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع
استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه وجعل نسبة
الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة
ونحوه استعارة بالكناية وهى عند السكاكى ان تذكر المشبه وتريد المشبه به
بواسطة قرينة وهى ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل
ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع
فتقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقى
للانبات يعنى القادر المختار بقرينة نسبة الانبات الذى هو من اللوازم
المساوية للفاعل الحقيقى اليه اى الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اى غير هذا
المثال وحاصله ان يشبه الفاعل المجازى بالفاعل الحقيقى فى تعلق وجود
الفعل به ثم يفرد الفاعل المجازى بالذكر وينسب اليه شىء من لوازم الفاعل
الحقيقى وفيه اى فيما ذهب اليه السكاكى نظر لانه يستلزم ان يكون المراد
بعيشة فى قوله تعالى فهو فى عيشة راضية صاحبها كما سيأتى فى الكتاب

من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكى وقد ذكرناه آنفا وهو
يقتضى ان يكون المراد بالفاعل المجازى هو الفاعل الحقيقى فيلزم ان
يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو فى صاحب عيشة
عيشة وهذا مبنى على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم
ان لا يصح الاضافة فى كل ما اضيف الفاعل المجازى الى الفاعل الحقيقى
نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشىء الى نفسه اللازمة من مذهبه
لان المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه ولا شك فى صحة هذه الاضافة ووقوعها
كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا اولى فى التمثيل ويستلزم ان لا
يكون الامر بالبناء فى قوله تعالى يا هامان ابن لى صرحا لهامان لان المراد
به حينئذ هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء له والخطاب
معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض
وسرتنى رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقى هو الله تعالى على السمع من الشرع
لان اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب
صحيح شائع ذائع عند القائلين بان اسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم
سمع من الشارع او لم يسمع والتعالم كلها منتفية كما ذكرنا فينتفى كونه

من باب الاستعارة بالكناية لأن انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم
والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه في الاستعارة بالكناية
ان يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة وليس كذلك بل يراد المشبه به
ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية
نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي مصرح بذلك في كتابه والمص
لم يطلع عليها ولا ترى ان ما ذهب اليه السكاكي ينتقض بنحو نهاره صائم
وليله قائم ومما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله
على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة كما صرح
به السكاكي والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ
عن التشبيه بدليل انه جعل قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره
على القمر من باب الاستعارة بالكناية مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف
على مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات بما
هو بريء عنه ورأينا تركه اولى احوال المسند اليه اي الامور العارضة
له من حيث انه مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لما سيأتي اما
حذفه قدمه على سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به

احوال المسند اليه

وعدم الحادث سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند
بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة
اليه حتى انه اذا لم يذكر لفظا فكأنه اتى به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس
بهذه المثابة فكأنه ترك عن اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر
لدلالة القرينة عليه وان كان في الحقيقة ركنا من الكلام او تخييل العدول
الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر على دلالة
اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار
اللفظ اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف ايضا هو اللفظ
المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن
طويل لم يقل انا عليل للاحتراز او التخييل المذكورين او اختبار تنبه
السامع عند القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه
بالقرائن الخفية ام لا او ايهام صونه اي صون المسند اليه عن لسانك
تعظيما له او عكسه اي ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له او تأتي الانكار له
لدى الحاجة نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة على ان المراد زيد
ليتأتى لك ان تقول ما اردت زيدا بل غيره او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز

عن العبث [illegible] وذلك لكن ذكره له من المثال [illegible] خالق لما يشاء او نحو عالم

لما يريد اى الله تعالى والثانى الشيطان والتعصيب لقلته او ادعاء التعيين نحو

وهاب الالوف اى السلطان او نحو ذلك لضيق المقام عن اطالة الكلام

بسبب ضجرة وسآمة او فوات فرصة او محافظة على وزن او سجع او قافية

او ما اشبه ذلك كقول الصياد غزال اى هذا غزال وكالاخفاء عن غير السامع

من الحاضرين مثل جاء وكاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية من غير

رام او ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم واما ذكره اى ذكر

المسند اليه فلكونه اى الذكر الاصل ولا مقتضى للعدول عنه او للاحتياط

لضعف التعويل اى الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع او زيادة

الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم

المفلحون او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو ابن المرتضى

حاضر او اهانته اى اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة

مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبي صلعم قائل هذا القول او

استلذاذه نحو الحبيب حاضر او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب

اى المقام مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال

الكلا

الكلام مع الاحباء وعليه قوله تعالى حكاية عن موسى عم هي عصاي اتوكأ عليها

واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى وقد يكون الذكر للتهويل او التعجب

او الاشهاد في قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار

واما تعريفه اى ايراد المسند اليه معرفة وانما قدم هنا التعريف وفي المسند

التنكير لان الاصل في المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار

لان المقام التكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة نحو هو

ضرب لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى لدلالة اللفظ عليه

اعدلوا هو اقرب للتقوى

او قرينة حال واما حكم واصل الخطاب ان يكون لمعين واحدا كان

او كثيرا لان وضع المعارف على ان يستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه

الكلام الى حاضر فيكون معينا وقد يترك الخطاب مع معين الى غير

معين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو قوله تعالى ولو ترى اذ

المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا معينا

قصدا الى تفظيع حال المجرمين اى تناهت حالهم في الظهور لاهل المحشر

الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها راء دون راء واذا كان كذلك

فلا يختص بها مخاطب دون مخاطب بل كل من يتأتى منه

التزويبة فلي مدخل في هذا الخطاب في بعض النسخ فلا يختص بها اي برؤية حاكم
مخاطب او بمجالسهم لرؤية مخاطب على حذف المضاف وبالعلمية اي تعريف المسند
اليه بايراده علما وهو ما وضع لشيء مع جميع مشخصاته لاحضاره اي المسند
اليه بعينه اي بتشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز بها عن
احضاره باسم جنسه نحو رجل عالم جاءني في ذهن السامع ابتداء اي اول
مرة واحترز به عن نحو جاءني زيد وهو راكب باسم مختص به اي بالمسند اليه
بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم
او المخاطب وباسم الاشارة والموصول والمعرف بلام العهد والاضافة
وبهذه القيود يتحقق تمام العلمية والا فالقيد الاخير مغن عما سبق وقيل ا
احترز بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط التقدم ذكره كالضمير الغائب والمعرف
بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة
وفيه نظر لان جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم
بالوضع نحو قوله تعالى قل هو الله احد فالله اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت
عنها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب الوجود الخالق للعالم وزعم
بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق للعبودية له وكل منهما كلي

انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه
اسم لهذا المفهوم الكلي كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد
ولو كان الله اسما لمفهوم كلي لما افادت التوحيد لان الكلي من حيث هو كلي
يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب علي
وهرب معاوية او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية
عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعني الاضافي لان معناه ملازم النار وملابسها
ويلزمه انه جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا
القدر كاف في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد به
لازمه اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رأيت ابا لهب اي جهنميا وفيه
نظر لانه حينئذ يكون استعارة لا كناية على ما سيجيء ولو كان مراد ما ذكره لكان
قولنا فعل كذا هذا الرجل مشيرا الى كافر او قولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن
الجهنمي ولم يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره
في هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب لا شك ان المراد به الشخص المسمى
بابي لهب لا كافر آخر او ايهام استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا نحو قوله
بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر او التبرك

بعد علم مخاطبه الحاضر بمحله الشنيع او غير ذلك كالتقرير والتعظيم والتسهيل
على التصابح ... بسبب الاستهانة عند الاسلام وربما يصح ايضا اي تعريف المسند
اليه بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة
كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لا لكون المتكلم او لكونهما لا يعلم غير
الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم او لا نعرفهم فلقد جبن بعده مثل هذا
الكلام او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير اي زيادة تقرير الغرض المسوق له
الكلام وقيل تقرير المسند وقيل تقرير المسند اليه محذوف او وراودته اي يوسف
والمراودة مفاعلة من راد يرود اي جاء وذهب وكان المعنى خادعته عن نفسه
وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال ان
يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها والمسند اليه هو قوله
التي هو في بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف
وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امرأة العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها
وتمكن من نيل المراد منها ولم يفعل كان غاية في النزاهة وقيل هو تقرير المراودة
لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل هو تقرير للمسند اليه لامكان وقوع الابهام
والاشتراك في امرأة العزيز او زليخا والمشهور ان الآية مثال لزيادة التقرير فقط

وفيه تأمل فان مثال للاهانة او الاستهجان التصريح بالاسم وقد يتبين في الشرح او التفخيم
اي التعظيم والتهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم
ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على خطأ نحو ان الذين ترونهم اخوانكم
يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا اي تهلكوا او تصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطأهم
في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني او الايماء اي الاشارة الى وجه
بناء الخبر اي الى طريقه تقول عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اي على طريقه
وطريقته يعني تأتي بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر عليه من اي وجه
واي طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون
عن عبادتي فان فيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس العقاب والاذلال
وهو قوله تعالى سيدخلون جهنم داخرين ومن الخطأ في هذا المقام تفسير الوجه في قوله
الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استقصينا ذلك في الشرح ثم انه اي الايماء
الى وجه بناء الخبر لا يجوز جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام
بل ربما جعل ذريعة اي وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشأنه اي لشأن الخبر نحو ان
الذي سمك السماء اي رفع بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد
دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت ففي قوله ان الذي سمك السماء ايماء

الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم ثم فيه
تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع
او ذريعة الى تعظيم شأن غيره اي غير الخبر نحو ان الذين كذبوا شعيبا كانوا هم
الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران
وتعظيم لشان شعيب وربما يجعل ذريعة الى الاهانة لشان الخبر نحو ان الذي
لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه كتابا او لشان غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان
فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اي جعله محققا ثابتا نحو ان التي ضربت
بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول فان في ضرب البيت بكوفة الجند
والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع
المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كانه برهان عليه وهذا معنى
تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل ان الذي سمك السماء اذ ليس في رفع الله
السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر
وبالاشارة اي تعريف المسند اليه بايراده اسم اشارة لتمييزه اي المسند اليه
اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح او على الحال
في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني

شیخ حسن بیگ بیرنیگور(؟)

يقيمون بالبادية لان فقد العز في الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى
كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
او بيان حاله اي المسند اليه في القرب او البعد او التوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك
زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال هذه
المباحث تنظر فيها اللغة من حيث انها تبين ان هذا مثلا للقريب وذاك للمتوسط
وذلك للبعيد وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا
وهو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشيء
يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي تحقير المسند اليه بالقرب نحو
اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد
درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره اي تحقير المسند اليه بالبعد
كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب
منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان
او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى الحاضر المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك
بالحس فكانه بعيد او التنبيه اي تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند
تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند ايراد الاوصاف على عقيب المشار اليه

يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعدّيه بالباء الى المفعول الثاني ويقال
عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه
جعل اسم الاشارة بعقب اوصاف على انه متعلق بالتنبيه اي التنبيه على ان
المشار اليه جدير بما يرد بعده اي بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق بجدير اي
حقيق بذلك لاجل الاوصاف التي ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان
بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرّف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان
المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز
بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام اي تعريف المسند اليه
باللام للاشارة الى معهود اي الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب
واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك
لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر الذي
طلبت امرأة عمران كالانثى التي اي كالانثى التي وهبت تلك الانثى لها اي لامرأة
عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا في قوله تعالى قالت رب اني

وضعتها

وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية
في قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فان لفظة ما وان كان يعم الذكور
والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان
للذكور دون الاناث وهو المسند اليه وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب
به نحو خرج الامير اذا لم يكن في البلد الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة
ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل خير من المرأة
وقد يأتي المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار عهديته في الذهن
لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعني يطلق المعرف بلام الحقيقة التي هي موضوعة
للحقيقة المتحدة في الذهن على فرد موجود مأخوذ من الحقيقة باعتبار كونه
معهودا في الذهن وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق
الكلي الطبيعي على كل جزئي من جزئياته وذلك عند قيام قرينة دالة على ان
ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي هي بل من حيث الوجود لا من حيث وجودها
في ضمن جميع الافراد بل في بعضها كقولك ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج
ومثله قوله تعالى واخاف ان ياكله الذئب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان
في اللفظ يجري عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ او ذا حال او وصفا

للعهد ومعنا ونحو ذلك واما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان
النكرة معناها بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما
يستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام
بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان ولكونه في المعنى كالنكرة
قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني
فمضيت ثمت قلت لا يعنيني وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق
نحو ان الانسان لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من
حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في ضمن الجميع بدليل صحة
الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام
التي لتعريف العهد الذهني او الاستغراق هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا
بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في قوله وقد يأتي وقد يفيد عائد
الى اللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة
الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات
مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف
العهد ان لام العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين

او جماعة

او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد
فليتأمل وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله
اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة وعرفي
وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير
الصاغة اي صاغة بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا
قيل المثال مبني على مذهب المازني والا فاللام في اسم الفاعل عند غيره
موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل بمعنى الحدوث
دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصفة فعل
في صورة الاسم ولا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق
سواء كان بحرف التعريف او غيره والموصول ايضا مما يأتي للاستغراق نحو اكرم
الذين يأتونك الا زيدا واضرب القاعدين الا زيدا واستغراق المفرد سواء
كان بحرف التعريف او بغيره اشمل من استغراق المثنى والجمع بمعنى انه يتناول
كل فرد من الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة بدليل
صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه
لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية مسلم واما

في المعرف باللام بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول لكل واحد
من الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء واشار
اليه ائمة التفسير وقد استوفينا الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمه ولما
كان ههنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق
يدل على تعدده وهما متنافيان اجاب عنه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق
وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق كحرف النفي والتعريف انما يدخل
عليه اي على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة وامتناع
وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي ولانه اي المفرد الداخل عليه
حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع
عند الجمهور وان حكاه الاخفش عنه في نحو الدينار الصفر والدرهم البيض
وبالاضافة اي تعريف المسند اليه بالاضافة الى شيء من المعارف لانها اي
الاضافة اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع نحو هواي اي مهويي وهو اخصر
من الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة
لكونه في السجن والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد اي مبعد
ذاهب في الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق والجنيب المجنوب

المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تأسف
وتحسر او لتضمنها اي لتضمن الاضافة تعظيما لشان المضاف اليه او المضاف
او غيرهما كقولك في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر تعظيما لك بان لك عبدا وفي تعظيم
المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة وفي تعظيم غير المضاف
والمضاف اليه عبد السلطان عندي تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده
وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى قوله او غيرهما
او لتضمنها تحقيرا المضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد
حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق
اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل
مانع مثل تقديم البعض على البعض نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك واما
تنكيره اي تنكير المسند اليه فللافراد اي للقصد الى فرد مما يصدق عليه اسم الجنس نحو
وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية اي للقصد الى نوع منه نحو وعلى
ابصارهم غشاوة اي نوع من الاغطية وهو غطاء التعامي عن آيات الله تعالى
وفي المفتاح انها للتعظيم اي غشاوة عظيمة او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب
اي مانع عظيم في كل امر يشينه اي يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب

اي مانع حقيقة فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم ان له لإبلا وان له لغنما او التقليل
كقوله ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب
ارتفاع الشأن وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما
في الابل او تقديرا كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشارة الى ان بينهما
فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير جميعا نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل
من قبلك اي رسل ذوو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو آيات عظام هذا ناظر الى
التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل معا نحو حصل لي منه شيء اي حقير قليل ومن
تنكير غيره اي غير المسند اليه للافراد او النوعية كقوله تعالى والله خلق كل دابة من
ماء اي خلق كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة هي نطفة ابيه المختصة
به او كل نوع من انواع الدواب من نوع من الماء وهو نوع النطفة
التي تختص بذلك النوع من الدابة ومن تنكير غيره للتعظيم نحو فأذنوا بحرب من الله
ورسوله اي حرب عظيم وللتحقير نحو ان نظن الا ظنا اي ظنا حقيرا ضعيفا
اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق ههنا للنوعية لا للتأكيد
وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع ما ضربته الا ضربا
على ان يكون المصدر للتأكيد لان مصدره لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب

ان يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره وكان التنكير الذي في معنى البعضية يفيد
التعظيم فكان ذلك صريح لفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات
اراد محمدا صلى الله عليه وسلم ففي هذا الابهام من تفخيم شأنه واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه
اي وصف المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى
المصدر وهو انسب ههنا واوفق بقوله واما بيانه واما الابدال منه اي ههنا ذكر
النعت له فلكونه اي الوصف بمعنى المصدر والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان
يراد باللفظ احد معنييه وبضميره معناه الآخر على ما سيجيء في البديع مبينا له اي
للمسند اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ
يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفا له ونحوه في الكشف
مثل هذا القول في كون الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه
قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا فالالمعي معناه الذكي
المتوقد والوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس مسندا اليه لانه
مرفوع على انه خبر ان في البيت السابق اعني قوله ان الذي جمع السماحة والنجدة
والبر والتقى جمعا او منصوب على انه صفة لاسم ان او بتقدير اعني او لكونه
الوصف مخصصا للمسند اليه اي مقللا اشتراكه او رافعا احتماله وفي عرف النحاة

وضمان ان في قوله بعده ابيات او ادى
ولا تنفع الاشاحة من امرىء قد يحاول
البدعا

التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات نحو رجل عالم والتوضيح عبارة عن رفع
الاحتمالات الحاصلة في المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان قولنا زيد يحتمل التاجر وغيره
فلما وصفته به رفعت الاحتمال التاجر عنه او لكون الوصف مدحا او ذما نحو
جاءني زيد العالم او الجاهل حيث يتعين الموصوف اي زيد قبل ذكره اي ذكر
الوصف والا لكان الوصف مخصصا او لكونه تاكيدا نحو امس الدابر كان يوما
عظيما فان لفظ الامس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره
كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم حيث وصف
دابة وطائر بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد
وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده اي تاكيد
المسند اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي تحقيق مفهومه ومدلوله اي جعله مستقرا
محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع
عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت
او المحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري وفيه نظر لانه ليس
من تاكيد المسند اليه في شيء منهما وتاكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح
المصنف بهذا او لدفع توهم التجوز اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير او

ركبان مكة بين الغيل والسند

او بنفسه لئلا يتوهم ان القاطع بعض غلمانه واسند القطع الى الامير مجازا
او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما
ذكر زيدا على سبيل السهو او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم او
لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع
من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد كقولهم بنو فلان
قتلوا زيدا وانما قتله واحد منهم واما بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان
فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح
لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير اسم مختص به
كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان الطير عطف بيان للعائذات مع انه
ليس اسما يختص بها وقد يجيء عطف البيان لغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله
الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف
بيان للكعبة جيء به للمدح لا للايضاح كما يجيء الصفة كذلك واما الابدال
اي من المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المفعول او من
اضافته للبيان اي الزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب
المفتاح حيث قال انه التاكيد والتقرير وظهر ان زيادة التقرير هي هذا

فلا يخلو عن نكتة في وجه الايجاز الا ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا
بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد فان الغرض منه
نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد في بدل الكل ويحصل التقرير بالتكرير
ونحو جاءني القوم اكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال
وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض
فظاهر واما في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال
الظرف على المظروف بل من حيث يكون مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث
تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة لذكره وبالجملة يجب ان يكون
المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف
ضربت زيدا اذا ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه بدل الغلط
لا بدل الاشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل البدل الكل ايضا
لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام
واما العطف اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع
اختصار نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو
من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا او مترتبين مع مهلة او بلا

واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيلا
للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه وعما يقال انه احتراز عن نحو جاءني
زيد جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه
بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز او لتفصيل
المسند بانه قد حصل من احد المذكورين اولا ومن الآخر بعده مع مهلة او بلا مهلة
كذلك اي مع اختصار واحترز بقوله كذلك عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده بيوم او سنة
نحو جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو او جاءني القوم حتى خالد فالثلاثة
تشترك في تفصيل المسند الا ان الفاء يدل على التعقيب من غير تراخ وثم على
التراخي وحتى على ان اجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى
او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع
ثانيا من حيث انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب
الخارجي فان قلت في هذه الثلاثة ايضا تفصيل المسند اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما
معا قلت فرق بين ان يكون الشيء حاصلا من شيء وبين ان يكون الشيء مقصودا
منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلاثة وان كان حاصلا لكن ليس العطف
بهذه الثلاثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات

اي التفصيل هو الغرض الخاص والمقصود من الكلام في هذه الامثلة تفصيل المسند

تفصيل المسند اليه كما تراه مع امكان حصوله بدونه اذ لو قيل جاءني زيد وعمرو لكان تفصيلا للمسند اليه

فليتامل وهذا البحث مما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز وهو حقيق بالمحافظة

عليه او رد السامع عن الخطا في الحكم الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو

لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد الى

الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما

يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا لكنها

المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم من محكوم عليه الى محكوم عليه اخر نحو جاءني زيد

بل عمرو او ما جاءني عمرو بل زيد فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى

التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل المتبوع في حكم المسكوت عنه لا ان ينفي

عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي

ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم

له حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا لم يجئ وعدم مجيء زيد ومجيئه

على الاحتمال او مجيئه محقق كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم

للتابع حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه

اشكال او للشك من المتكلم او التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك

نحو جاءني زيد او عمرو او للابهام نحو وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين

او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما انه في

الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير واما فصله اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل

وانما جعله من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه

وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه بالمسند يعني لقصر المسند

على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد

لا يتجاوزه الى عمرو فالباء في قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت

فلانا بالذكر اذا ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا

بالذكر اي منفردا به والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه

بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه

نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك واما تقديمه اي تقديم المسند اليه فلكون

ذكره اهم ولا يكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد ان يبين ان

الاهتمام من اي جهة وباي سبب فلذا فصله بقوله اما لانه اي تقديم

المسند اليه الاصل لانه المحكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا

ان يكون في الذكر ايضا مقدما ولا مقتضي للعدول عنه اي عن ذلك الاصل اذ لو كان
امر يقتضي العدول عنه فلا يقدم كما في الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على
المعمول واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا اليه اي الى الخبر
كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعني تحيرت الخلائق
في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف
الناس فداع الى ضلال وهاد يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول
به واما لتعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة او التطير علة
لتعجيل المساءة
نحو سعيد في دارك لتعجيل المسرة والسفاح في دار صديقك لتعجيل المساءة
واما لايهام انه اي المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا
او انه يستلذ به لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره وما اشبه
ذلك كاظهار الحسرة والتغيظ قال عبد القاهر وقد يقدم المسند اليه ليفيد
التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي اي قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي المسند اليه حرف
النفي اي وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول
لغيره فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي
نفي عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواه لان التخصيص
انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك معه او انفرادك به دونه

ولهذا

ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص ونفي الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير
لم يصح ما انا قلت ولا غيري لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير
المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه وهما متناقضان ولا ما انا رايت احدا لانه
يقتضي ان يكون انسان غير المتكلم قد راى كل احد من الناس لانه قد نفي عن المتكلم
الرؤية على وجه العموم في المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم في المفعول
ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي ان يكون
انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما
نفيته عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام
وان خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح والا اي
ان لم يل المسند اليه حرف النفي بان لا يكون في الكلام حرف النفي اصلا
او يكون حرف النفي متاخرا عن المسند اليه فقد ياتي التقديم للتخصيص ردا
على من زعم انفراد غيره اي غير المسند اليه المذكور به اي بالخبر الفعلي او زعم
مشاركته اي مشاركة الغير فيه اي في الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك
لمن زعم انفراد الغير بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك في السعي
فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول اي على تقدير كونه ردا على من زعم الانفراد

المنفي بل نحو لا يعني مثل لا عمرو ولا زيد ولا [illegible] سواء لان الدال صريحا على
نفي شبهة ان الفعل صدر من الغير ويذكر على الثاني اي على تقدير كونه [illegible]
على من زعم المشاركة نحو وصي مثل منقوا او [illegible] او [illegible] لان الدال
صريحا على انه [illegible] شبهة ان الغير في الفعل والتاكيد انما يكون لدفع شبهة
خالجت قلب السامع وقد ياتي لتقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع دون
التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد
عليك تحقيق معنى التقوي وكذا اذا كان الفعل منفيا قد ياتي التقديم للتخصيص
وقد ياتي للتقوي فالاول نحو انت ما سعيت في حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم
السعي والثاني نحو انت لا تكذب وهو لتقوية الحكم المنفي وتقريره فانه اشد
لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرر الاسناد المفقود في لا تكذب و[…]
المصنف على حال التقوي ليشتمل عليه التقوي بينه وبين التاكيد المسند [illegible]
كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت يعني انه اشد لنفي الكذب من [illegible]
تكذب انت مع ان فيه تاكيدا ايضا اي لان لفظ انت او لان لا تكذب انت
لتاكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل
السهو او التجوز او النسيان لا لتاكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد وهذا الذي

ذكر من ان التقديم للتخصيص تارة وللتقوي اخرى ان بني الفعل على معرف وان بني
الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد به اي بالفعل نحو رجل جاءني
اي لا امراة فيكون تخصيص جنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لان
الاسم الجنس حامل المعنيين الجنسية والعدد المعين اعني الواحد ان كان
مفردا والاثنين ان كان مثنى والزايد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة
ان يكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد فقط
والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز انه لا فرق بين المعرفة والنكرة في
ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي [illegible] عبد القاهر
السكاكي على ذلك اي على ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه في شرايط والتفاصيل
فان مذهب الشيخ انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون
للتخصيص وقد يكون للتقوي مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا كان او منكرا
مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان
لم يمنع مانع منه وان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوي وان كان
مضمرا فقد يكون للتقوي وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي
وغيره والى هذا اشار بقوله والا اي وان لم يل [illegible] التقديم يفيد الاختصاص ان جاز

تقديره كونه اي المسند اليه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا
قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلا معنى تأكيدا لفظا
ويقدر بعطف على جاز يعني ان افادة التخصيص مشروطة بشرطين احدهما جواز
التقدير والثاني ان يعتبر ذلك اي يعتبر انه كان في الاصل مؤخرا والا اي وان
لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوي الحكم سواء جاز تقدير التأخير
كما مر في نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التأخير اصلا نحو زيد قام فانه
لا يجوز [illegible] اصله قام زيد فيقدم لما سنذكره ولما كان مستثنى هنا
ان لا يكون نحو رجل جاءني سببا للتخصيص لانه اذا اخر يصير فاعلا لفظا لا معنى استثناه
السكاكي واخرجه من هذا الحكم بان جعله في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى
لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذي هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله واستثنى
السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اي على القول بالابدال
من الضمير يعني قدر ان اصله جاءني رجل على ان رجلا ليس بفاعل
بل هو بدل من الضمير في جاءني كما ذكر في قوله تعالى واسروا النجوى الذين
ظلموا ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعله من هذا الباب لئلا
ينتفي التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه اي سوى تقديره كونه مؤخرا

في الاصل

في الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتدأ لانه نكرة
بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب
هذا الوجه البعيد في المنكر دون المعرف فان قيل يلزم ابراز القضية في مثل جاءني
رجلان رجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس مراده ان المرفوع في قولنا
جاءني رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقبله عاقل فضلا عن فاضل بل المراد انه في
مثل قولنا رجل جاءني يقدر ان الاصل جاءني رجل على ان رجلا بدل لا فاعل
ففي مثل قولنا رجال جاءوني يقدر ان الاصل جاءوني رجال فليتأمل ثم قال
السكاكي وشرطه اي شرط جعل المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم والتأخير فيه
اذا لم يمنع من التخصيص مانع كقولنا رجل جاءني على ما مر ان معناه رجل جاءني
لا امرأة ولا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص
اما على التقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد المهر شر لا خير لان
المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير الثاني يعني تخصيص الواحد فلنبوه عن
مظان استعماله اي لنبو تخصيص الواحد عن مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا
يقصد به ان المهر شر واحد لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه
حيث تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين قولهم بالتخصيص

وبين قولنا بالمانع من التخصيص قطع شأن الشر بتنكيره اي جعل التنكير للتعظيم
والتهويل ليكون المعنى شر عظيم شنيع فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا
نوعيا والمانع انما يكون من تخصيص الجنس او الواحد وفيه اي فيما ذهب اليه
السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي كالتاكيد والبدل سواء في امتناع التقديم
ما بقيا على حالهما اي ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى
فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم وكذا تجويز الفسخ في التابع دون الفاعل
تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع في ان
يقال في نحو زيد قام انه كان في الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل مبتدا كما يقال في
جرد قطيفة ان جردا كان في الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع
حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا في العطف في ضرورة الشعر كقوله
الا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام فمنع هذا مكابرة والقول
بان حالة التقديم الفاعل يجعل مبتدا يلزم خلو الفعل من الفاعل وهو محال بخلاف
خلو المتبوع من التابع فاسد لانه انما يلزم ذلك لو لم يسند الفعل الى ضميره ثم لا نسلم انتفاء التخصيص
في نحو رجل جاءني لولا تقدير التقديم لحصوله اي التخصيص بغيره اي بغير تقدير التقديم
كما ذكره السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل والسكاكي وان

لم يصرح بان لا سبب للتخصيص سواه ولكن يفهم ذلك من كلامه في المفتاح حيث
قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء ومن العجائب
ان السكاكي انما ارتكب في مثل رجل جاءني ذلك الوجه البعيد لئلا يكون المبتدا
نكرة محضة وبعضهم زعم انه عند السكاكي بدل مقدم لا مبتدا فان الجملة مفتقرة
لا استتبعه ويتمسك في ذلك بتلويحات بعيدة من كلام السكاكي وربما وقع من
الشارح العلامة منه في مثل زيد قام وعمرو قعد ان المرفوع يحتمل ان يكون بدلا مقدما
ولا يلتفت الى تصريحاتهم بامتناع تقديم التابع حتى قال الشارح في هذا المقام
ان الفاعل هو الذي لا يتقدم بوجه واما التابع فيحتمل على التقديم على طريق
الفسخ وهو ان يفسخ كونه تابعا ويقدم واما لا على طريق الفسخ فيمتنع تقديمها
ايضا لاستحالة تقديم التابع من حيث هو تابع فافهم ثم لا نسلم امتناع
ان يراد المهر شر لا خير كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المراد
ان الذي اهره من جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل
هو قام زيد قائم في التقوي لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل قام فهو يحصل
الحكم تقوي وشبهه اي شبه السكاكي مثل قائم المتضمن للضمير بالخالي عن
الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قائم وانت

قايم وهو قايم كما لا يتغير الحال من الغيبة في نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل
وبهذا الاعتبار قال ويقرب ولم يقل نظيره وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم
مجرورا عطفا على تضمنه يعني ان قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوي
وليس مثل التقوي في زيد قام فالاول لتضمنه الضمير والثاني لشبهه بالخالي
عن الضمير ولهذا اي ولشبهه بالخالي من الضمير لم يحكم بانه اي مثل قايم مع الضمير
وكذا مع فاعله الظاهر انه جملة ولا عومل قايم مع الضمير معاملتها اي معاملة
الجملة في البناء في مثل رجل قايم ورجلا قايما ورجل قايم ومما يرى تقديمه
اي ومن المسند اليه الذي يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا
على سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت
تجود من غير ارادة التعريض بغير المخاطب بان يراد بالمثل وبالغير انسان آخر
مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي عمن
كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات الجود بنفيه
عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى التقديم في مثل هذه الصورة
كاللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد بهما اي بهذين التركيبين لان الغرض
منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح والتقديم لافادته



التقوي اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه
كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص
عليه الشيخ في دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم اي المسند اليه المسور بكل على المسند
المقرون بحرف النفي لانه اي التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد
نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان
بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن
كل فرد فالتقديم ليفيد عموم السلب وشمول النفي والتاخير لا يفيد الا سلب
العموم ونفي الشمول وذلك اي كون التقديم مفيدا للعموم دون التاخير لئلا يلزم
ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله على التاسيس
وهو ان يكون لافادة معنى جديد لم يكن حاصلا قبله مع ان التاسيس راجح
لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد على التاسيس اما في
صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فلانه
حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب
وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد
الموضوع مع ان الحكم فيها على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان

لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد
لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع
فمعنى لم يقم بعض الانسان بمعنى انها خلا زمان عن التحقق لانه في حكم المهملة بمعنى
القيام مما صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها واياما كان
يصدق عليه نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه
عما صدق عليه الانسان في الجملة لانه في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي
الحكم عن الجملة دون كل فرد لان صدق السالبة الجزئية الموجبة الموضوع اما بنفي
الحكم عن كل فرد او بنفيه عن البعض مع ثبوته للبعض واياما كان يلزمها نفي الحكم
عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض
واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد
فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل
على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل لتاسيس معنى آخر ترجيحا التاسيس على التاكيد
واما في صورة التاخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لاسور فيها
والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية لنفي الحكم عن كل فرد نحو
لا شيء من الانسان بقائم ولا كان هذا مخالفا لما تقدم من ان المهملة في قوة

الجزئية

الجزئية بقيته بقوله لورود موضوعها اي موضوع المهملة في سياق النفي حال
كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان
بدون كل معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل
لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتاسيس
معنى آخر وذلك لان لفظ الكل في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين
فعند انتفاء احدهما يثبت الاخر ضرورة والحاصل ان التقديم بدون كل لسلب
العموم ونفي الشمول والتاخير لعموم السلب وشمول النفي بعد دخول كل يجب
ان يعكس هذا ليكون كل للتاسيس الراجح دون التاكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي
عن الجملة في الصورة الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم
دون كل فرد في الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده الاسناد
الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد لذلك المعنى
بالاسناد اليها اي الى كل لان انسانا صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فكيف
اي على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد الى
انسان لكن كل تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظ يفيد تقرير ما يفيده لفظ آخر
وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى انما افاده الاسناد الى لفظ كل لا شيء آخر

حتى يكون كل تأكيدا له وحاصل هذا الكلام انا لا نسلم انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى
الذي حمل عليه قبل كل كان كل للتأكيد ولا يخفى ان هذا انما يتجه على تقدير ان يراد
التأكيد الاصطلاحي اما لو اريد بذلك ان يكون كل لافادة المعنى كان حاصلا بدونه
وانتفاء المعنى ظاهر ثم يتجه بتقرير ما اشار اليه بقوله ولان الصورة الثانية يعني
السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن
الجملة فاذا ادخلت كل على الثاني اي على افادة النفي عن جملة الافراد حتى يكون معنى
لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل تأسيسا بل تأكيدا لان
هذا المعنى كان حاصلا بدونه ثم ولو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم
انسان لم يلزم ترجيح التأكيد على التأسيس اذ لا تأسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح احد
التأكيدين على الآخر وربما يقال دلالة لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام
ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون تأكيدا فيه نظر اذ لا يشترط
في التأكيد اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة
تأكيدا لان دلالة انسان لم يقم على هذا المعنى بالالتزام ولان النكرة المنفية اذا عمت
كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل لان [illegible]
بمعنى ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان لا بد له من سند ولا

من ان يكون هو هنا شيء يدل على ان الحكم فيها على كلية الافراد الموضوع ولا معنى للسور سوى
هذا ثم يتجه يندفع ما قيل سماها مهملة باعتبار عدم السور قال عبد القاهر ان كانت
كلمة كل داخلة في حيز النفي بان قدمت عليها اداة النفي سواء كانت معمولة لاداة النفي او لا
وسواء كان الحرف متصلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
او غير متصل نحو ما جاءني كل القوم او ما كل متمنى المرء حاصلا او معمولة للفعل المنفي الظاهر ثم عطف
على داخلة وليس ببعيد لان الفعل في حيز النفي شامل للفاعل وكذا لو عطفنا
على اقترنت بمعنى او جعلت معمولة لان الناصب من ادوات النفي ايضا شاملة له اللهم
الا ان يخص التأسيس بما اذا لم يعمل الادات على فعلها فانه كل مع ما يشعر هذا
المثال والمعمول اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او تأكيدا لاحدهما او غيره ثم نحو
ما جاءني القوم كلهم في تأكيد الفاعل او ما جاءني كل القوم في الفاعل ثم تقدم التأكيد
على الفاعل لان الكل اصل في نحو او لم آخذ كل الدراهم في المفعول المتأخر او كل الدراهم
لم آخذ في المفعول المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها او الدراهم كلها لم آخذ ففي جميع هذه
الصور ثم توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الافعال وافاد الكلام ثبوت
الفعل او الوصف لبعض ما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف
المذكور في الكلام كاسم الفاعل نحو كل رجل ضارب او المفعول نحو كل رجل مضروب

وأفاد تعلقه أي تعلق الفعل أو الوصف المذكور ببعض إن كانت كل في المعنى
معمولاً للفعل أو الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال والحق
أن هذا الحكم أكثري لا كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب
كل كفار أثيم ولا تطع كل حلاف مهين وإلا أي وإن لم يكن داخلاً في حيز النفي بأن
قدمت على النفي لفظاً ولم تقع معمولة للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما أضيف إليه كل وأفاد
نفي أصل الفعل عن كل فرد كقول النبي صلعم لما قال له ذو اليدين اسم واحد من الصحابة
أقصرت الصلاة بالرفع فاعل قصرت أم نسيت يا رسول الله صلعم كل ذلك لم يكن
هذا قول النبي صلعم والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على سبيل شمول النفي وعمومه
لوجهين أحدهما أن جواب أم إما بتعيين أحد الأمرين أو بنفيهما جميعاً تخطئة
للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لأنه عارف بأن الكائن أحدهما والثاني ما روي أنه لما
قال النبي صلعم كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم أن الثبوت
للبعض إنما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه أي على عموم النفي عن
كل فرد قوله أي أبي النجم قد أصبحت أم الخيار تدعي علي ذنباً كله لم أصنع برفع
كله على معنى لم أصنع شيئاً مما تدعيه علي من الذنب ولإفادة هذا المعنى
عدل عن النصب المستغني عن الإضمار إلى الرفع المفتقر إليه أي لم أصنعه وأما

تأخيره أي تأخير المسند إليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجيء بيانه هذا أي الذي
ذكر من الحذف والذكر والإضمار وغير ذلك في المقامات المذكورة كله مقتضى
الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه أي على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال إياه
فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلاً زيد مكان نعم الرجل فإن مقتضى
الظاهر في هذا المقام هو الإظهار دون الإضمار لعدم تقدم ذكر المسند إليه وعدم
قرينة تدل عليه وهذا الضمير عائد إلى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره
بنكرة ليعلم جنس المتعقل وإنما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر
في أحد القولين أي في قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف وأما من يجعله
مبتدأ ونعم رجلاً خبره فيحتمل عنده أن يكون الضمير عائداً إلى المخصوص وهو مقدم
تقديراً ويكون التزام إفراد الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب
لكونه من الأفعال الجامدة وقولهم هو أو هي زيد عالم مكان الشأن أو القصة
فالإضمار فيهما أيضاً خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم أن الاستعمال على
أن ضمير الشأن إنما يؤنث إذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة فقوله هي زيد
عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن ما
يعقبه أي يعقب ذلك الضمير أي يجيء على عقبه في ذهن السامع لأنه أي السامع

تعاللت كي اشجى وما بك علة — تريدين قتلي قد ظفرت بذلك

اذا لم يفهم منه اي من الضمير معنى انتظره اي انتظره السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه
معنى فيتمكن في الذهن بعد وروده فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب اعز من
المساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن في باب نعم لان السامع ما لم يسمع المخصوص
لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار وقد يعكس وضع المضمر
موضع المظهر اي يوضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذي وضع موضع
المضمر اسم الاشارة فلكمال العناية بتمييزه اي تمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم
بديع كقوله كم عاقل عاقل هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه
اعيت اي اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه اي طرق
معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير
العالم النحرير اي المتقن من نحر الامور علما اذا اتقنها زنديقا اي كافرا نافيا
للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو كون
العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة
لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا الشيء المتميز المتعين هو الذي
له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع
هو الذي اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال

العناية بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثمة مشار اليه اصلا او النداء
او الندا على كمال بلادته اي بلادة السامع بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال
فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس ادعاء او ادعاء كمال ظهوره اي ظهور
المسند اليه وعليه اي على وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال الظهور
من غير هذا الباب اي باب المسند اليه قوله تعاللت اي اظهرت العلة والمرض
كي اشجى اي لاحزن من شجي بالكسر اي صار حزينا لا من شجي العظم بمعنى نشب
في حلقه وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك اي بقتلي كان مقتضى
الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى ان قتله قد ظهر
ظهور المحسوس وان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر غيره اي غير اسم الاشارة
فلزيادة التمكن اي جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد
اي الذي يصمد اليه ويقصد في الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكن ونظيره
اي نظير قل هو الله احد الله الصمد في وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكن
من غيره اي من غير باب المسند اليه وبالحق اي بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه
اي القرآن وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة
التمكن في ضمير السامع وتربية المهابة وهذا كالتاكيد لادخال الروع او تقوية

العناية

وتقوية داعي المأمور ومثالهما أي مثال التفخيم وإدخال الروع في الضمير قول الخلفاء أمير المؤمنين
يأمرك بكذا مكان أنا آمرك وعليه أي وعلى وضع المظهر موضع المضمر لتقوية
داعي المأمور من غيره أي من غير باب المسند إليه فإذا عزمت فتوكل على الله حيث
لم يقل علي لما في لفظ الله من تقوية الداعي إلى التوكل لدلالته على ذات موصوفة
بالأوصاف الكاملة من القدرة الباهرة وغيرها أو الاستعطاف أي طلب العطف والرحمة
كقوله إلهي عبدك العاصي أتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل أنا لما في لفظ عبدك
من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة قال السكاكي هذا أعني نقل الكلام
من الحكاية إلى الغيبة غير مختص بالمسند إليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر
أي بأن يكون من الحكاية إلى الغيبة ولا يخ العبارة من نقلها بل كل من التكلم
والخطاب والغيبة مطلقا أي سواء كان في المسند إليه أو غيره وسواء كان
كل منها واردا في الكلام أو كان مقتضى الظاهر إيراده ينقل إلى الآخر فيصير الأقسام
ستة حاصلة من ضرب الثلاثة في الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة السكاكي
لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات بالنظر إلى الأمثلة ويسمى هذا
النقل عند علماء المعاني التفاتا مأخوذا من التفات الإنسان من يمينه إلى شماله
وبالعكس كقوله أي قول امرئ القيس تطاول ليلك خطابا لنفسه التفاتا ومقتضى

الظاهر ليلي بالإثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور عند الجمهور أن
الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التكلم والخطاب والغيبة
بعد التعبير عنه أي عن ذلك المعنى بآخر منها أي بطريق آخر من الطرق الثلاثة
بشرط أن يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد
من هذا القيد ليخرج مثل قولنا أنا زيد وأنت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا
يوم النخيل غارة ملحاحا وقوله تعالى إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا أنعمت
فإن الالتفات إنما هو في إياك نعبد والباقي جار على أسلوبه ومن زعم
أن في مثل يا أيها الذين آمنوا التفاتا والقياس آمنتم فقد سها على ما يشهد
به كتب النحو لأن معنى العائد إلى الموصول أن يكون بلفظ الغيبة وهذا أي
الالتفات بتفسير الجمهور أخص منه بتفسير السكاكي لأن النقل عنده أعم
من أن يكون قد عبر عن معنى بطريق من الطرق ثم بطريق آخر أو يكون مقتضى الظاهر
التعبير عنه بطريق منها فترك وعدل عنه إلى طريق آخر فيتحقق الالتفات
بتعبير واحد عند السكاكي وعند الجمهور مختص بالأول حتى لا يتحقق الالتفات
بتعبير واحد فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما في تطاول
مثال الالتفات من التكلم إلى الخطاب وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب
يكلفني ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب

تنبيهه ومقتضى الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر
عنهم بطريق التكلم كان مقتضى الظاهر السوق اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق
فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات
من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ومقتضى الظاهر لنا
ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا بك اي ذهب بك قلب
في الحسان طروب ومعنى طروب في الحسان ان له طربا في طلب الحسان ونشاطا
في مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اي حين ولّى الشباب وكاد
ينصرم عصر ظرف زمان مضاف الى الجملة الفعلية اعني قوله حان اي قرب
مشيب يكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب في بك الى التكلم ومقتضى الظاهر
يكلفك وفاعل يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني والمعنى يطالبني القلب
بوصل ليلى وروى تكلفني بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول
الثاني محذوف اي شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا
آخر من الغيبة الى الخطاب وقد شط اي بعد وليها اي قربها وعادت
عواد بيننا وخطوب قال المرزوقي عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة
كأن الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود

اي عادت عواد وعوائق كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات
من الخطاب الى الغيبة [illegible] اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والقياس بكم
ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر فساقه اي ساق الله ذلك السحاب واجراه الى
بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين
اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اي وجه حسن الالتفات ان الكلام
اذا نقل من اسلوب الى اسلوب آخر كان ذلك الكلام احسن تطرية اي تجديدا
واحداثا من طريت الثوب اي جددته لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا
للاصغاء اليه اي الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن
الالتفات على الاطلاق وقد يختص مواقعه بلطائف غير هذا الوجه العام كما
في سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك
العبد من نفسه محركا للاقبال عليه اي على ذلك الحقيق بالحمد عن قلب حاضر وكلما
اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى ان يؤول
الامر الى خاتمتها اي خاتمة هذه الصفات العظام يعني مالك يوم الدين
المفيدة انه اي ذلك الحقيق بالحمد مالك الامر كله في يوم الجزاء لانه اضيف

مالك في يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية اي مالك في يوم
الدين والمفعول محذوف وهو الامور ... التعميم ثم يوجب ذلك التمييز
لتناهيه في القوة الاقبال عليه اي اقبال العبد الى ذلك الحقيق بالحمد والخطاب
بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فالباء في بتخصيصه متعلق بالخطاب
يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة
وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم
المفعول فاللطيفة المختصة بموقع هذا الالتفات هي ان فيه تنبيها على ان العبد
اذا اخذ في القراءة يجب ان تكون قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ولما
انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام منه وان لم يكن من مباحث
المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى اي مقتضى الظاهر تلقي المخاطب اضافة
المصدر الى المفعول اي تلقي المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب والباء في بغير
للتعدية وفي بحمل كلامه للسببية اي انما تلقاه بغير ما يترقبه المخاطب بسبب
انه حمل كلامه اي الكلام الصادر من المخاطب على خلاف مراده اي خلاف
مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اي
ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثري للحجاج وقد قال

الحجاج له اي للقبعثري حال كونه الحجاج متوعدا اياه لاحملنك على الادهم يعني
القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب هذا مقول
قول القبعثري فابرز وعيد الحجاج في معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان
حمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم اي الذي غلب سواده حتى ذهب البياض
وضم اليه الاشهب اي الذي غلب بياضه حتى ذهب سواده ومراد الحجاج انما هو
القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده الامير اي من
كان مثل الامير في السلطان اي الغلبة وبسطة اليد اي الكرم والمال
والنعمة جدير بان يصفد اي يعطي من اصفده لا ان يصفد اي يقيد من
صفده او تلقي السائل عطف على تلقي المخاطب اي تلقي السائل بغير ما يتطلب بتنزيل
سؤاله منزلة غيره اي غير ذلك السؤال تنبيها للسائل على انه اي ذلك الغير هو
الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس
والحج سألوا عن السبب في اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه فاجيبوا
ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف
معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم
وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق

يخالهم ان يبذلوا من ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقايق علم
الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم
من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن
بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال
منها لان النفقة لا يعتد بها الا ان يقع موقعها ومنها اي ومن خلاف مقتضى
الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم
ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض بمعنى يفزع ومثله التعبير
عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع مكان يقع ونحوه
عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان
يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من اسم الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال
وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا في موضعه واردا على
مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد
استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنه اي من خلاف
مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الاخر والاخر مكانه
نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة اي اظهرته

عليها

عليها لتشرب وقبله اي القلب السكاكي مطلقا وقال انه مما يورث الكلام ملاحة
ورده غيره اي غير السكاكي مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق انه
ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة التي اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه
اي مفازة مغبرة اي مملوءة بالغبرة ارجاؤه اي اطرافه ونواحيه جمع الرجا
مقصورا كان لون ارضه سماؤه على حذف المضاف اي لونها يعني لون السماء
ارضه فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كان لون سمائه لغبرتها لون




ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى صار
بحيث يشبه به لون الارض في ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اي وان لم يتضمن
اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة يعتد بها كقوله فلما
ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن اي بالقصر السياعا اي الطين المخلوط
بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت السطح والبيت ولقائل
ان يقول انه يتضمن من المبالغة في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا
كما طينت الفدن بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى
ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن

احوال المسند

احوال المسند اما تركه فلما مر في حذف المسند اليه كقوله ومن يك امسى

بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب الرحل هو المنزل والمأوى وقيار اسم جمل
للشاعر وهو ضابئ بن الحارث البرجمي كذا في الصحاح وقيل اسم فرس ولفظ البيت خبر
ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز
عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز
ان يكون قيار عطفا على محل اسم ان وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف على محل
اسم ان قبل مضي الخبر لفظا او تقديرا واما اذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون
هو عطفا على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان
بل مثل ان زيدا لذاهب وعمرو وهو جائز ويجوز ان يكون قيار مبتدأ والمحذوف خبره
والجملة بأسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها وكقوله نحن بما عندنا وانت
بما عندك راض والرأي مختلف فقوله نحن مبتدأ محذوف الخبر لما ذكرنا اي نحن
بما عندنا راضون والمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة الثاني وفي البيت الثاني
بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو اي وعمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث
من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد اي زيد موجود او حاضر او واقف
او بالباب او ما يشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجأة
تدل على مطلق الوجود وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع خصوصيته كلفظ



الخروج المستفاد منه المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله ان محلا
وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا اي ان لنا في الدنيا حلولا وان لنا
عنها الى الآخرة ارتحالا وان في المسافرين قد توغلوا في المضي لا رجوع لهم ونحن على
اثرهم عن قريب فحذف المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول
الى اقوى الدليلين اعني العقل ولضيق المقام اعني المحافظة على الشعر ولاتباع
الاستعمال لاطراد الحذف في مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه
لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا وان ولدا وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن
رحمة ربي فقوله انتم ليس بمبتدأ لان لو انما تدخل على الفعل بل هو فاعل فعل
محذوف فالاصل لو تملكون تملكون فحذف الفعل الاول احترازا عن العبث لوجود
المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل
فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل
الامرين حذف المسند اليه والمسند اي فصبر جميل اجمل او فامري صبر جميل
ففي الحذف تكثير الفائدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر
فانه يكون نصا على احدهما ولا بد للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم منه المعنى
كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات

والارض ليقولن الله او خلقهن الله بحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق
ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل على ان المرفوع
فاعل لا مبتدا والمحذوف فعله الترجاء عند عدم الحذف كذلك كقوله تعالى ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن الله العزيز العليم وكقوله تعالى
قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة او متعقد
على محقق نحو قوله ضرار بن نهشل في مرثية يزيد بن نهشل وليبك يزيد
كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع اي ذليل لخصومة لانه كان
ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط الذي
يأتي اليك للمعروف من غير وسيلة وتطيح من الاطاحة وهي الاذهاب والاهلاك
والطوائح جمع المطيحة على غير القياس كلواقح جمع ملقحة وما يتعلق بمختبط وما
مصدرية اي سائل من اجل اذهاب الوقائع ماله او بيكي المقدر اي يبكي لاجل
اذهاب المنايا يزيد وتطيح على تقريب بعض الماضي عدل اليه استحضار الصورة
ذلك الامر الهائل وفضله اي رجحان نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول على
خلافه يعني ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا يزيد ورافعا لضارع بتكرار الاسناد
اذ يفيد اسناد الفعل واجمل اولا اجمالا ثم مفصل تفصيلا اما التفصيل فظاهر

واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا يسند اليه هذا البكاء
لان المسند الى المفعول لا بد له من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولا شك
ان المتكرر اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع في النفس وبوقوع نحو
يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما في خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول
نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع في ذكره اي ذكر الفاعل لاسناد الفعل
الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بني للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل
اذ لا بد للفعل من شيء يسند هو اليه واما ذكره اي ذكر المسند فلما مر في ذكر
المسند اليه من كون الذكر الاصل مع عدم المقتضي للعدول ومن الاحتياط لضعف
التعويل على القرينة نحو خلقهن العزيز العليم ومن التعريض بغباوة السامع نحو
محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم وغير ذلك نحو الله الهنا او لاجل ان يتعين
بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا فيفيد التجدد واما افراده اي
جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا
نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم
فليس يفيد التقوي بل هو قريب من زيد قام في ذلك وقوله مع عدم افادة التقوي
معناه مع عدم افادة نفس التركيب تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوي بحسب

التأكيد نحو عرفت عرفت او بحرف التأكيد نحو ان زيدا عارف او يقال ان تقوّي
الحكم في الاصطلاح هو تأكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام فان قلت المسند
قد يكون غير سببي ولا مفيد للتقوي ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك
ورجل جاءني وما انا قلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد
في هذه الصورة الى التقوي لكن لا نسلم انها لا تفيد التقوي ضرورة حصول
الاسناد الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد ان افراد المسند يكون لاجل
هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي
من اصطلاحات النحاة صاحب المفتاح حيث سمّى في التمهيد الوصف بحال الشيء
نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من سببيه نحو رجل كريم
ابوه وصفا سببيا وسمّى في علم النحو المسند في نحو زيد قام مسندا فعليا وفي
نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسرهما بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق
فلهذا اكتفى المصنف في بيان المسند السببي بالمثال وقال والمراد بالسببي
نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسّر المسند السببي
بجملة علّقت على مبتدأ بعائد ولا يكون مسندا اليه في تلك الجملة فخرج عنه
المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان تعليقها

على المبتدأ ليس بعائد وفي نحو زيد قام وزيد هو قائم لان العائد مسند اليه
فيهما ودخل فيه نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد
ضربت عمرا في داره وزيد ضربته ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتدأ
ولا تفيد التقوي والعمدة في تفسير ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا
الاصطلاح لمن قبله واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد اي تقييد المسند
باحد الازمنة الثلثة الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي انت
فيه والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال
وهو اجزاء من اواخر الماضي واوائل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ
وهذا امر عرفي وذلك لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلثة من
غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة
خارجية كقولنا زيد قائم الآن او غدا او امس ولهذا قال على اخصر وجه
ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه كمّا غير قار الذات اي لا يجتمع اجزاؤه
في الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته التقييد
باحد الازمنة الثلثة مفيدا للتجدد واليه اشار بقوله مع افادة التجدد
كقوله اوكلما وردت عكاظ وهو سوق للعرب كانوا يجتمعون فيه

ويُبقيها شدّت ويبقيها ضربت وكانت فيه وقايع قبيلة بعثوا اليّ عريفهم
وعريف القوم هو القيّم بامرهم الذي شهر وعرف بذلك وعرف يتوسّم اي يصدر
عنه تفرّس الوجوه وتأملها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اي المسند
اسما فلافادة عدمهما اي عدم التقييد المذكور وافادة التجدد يعني لافادة الدوام
والثبوت لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يألف الدرهم المضروب صرّتنا وهي ما يجمع
فيه الدراهم لكن يمرّ عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرّة ثابت للدراهم
دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء
من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرّض في زيد منطلق لاكثر من
اثبات الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل وما
يشبهه من اسم الفاعل والمفعول ونحوهما بمفعول مطلق او به او فيه او له او معه
ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما ازداد خصوصا
زاد غرابة وكلما زاد غرابة زاد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان
بن فلان حفظ التورية سنة كذا في بلد كذا ولما استشعر سؤالا وهو ان خبر
كان من مشبهات المفعول والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه
اشار الى جوابه بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان

هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق
في الزمان الماضي واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها اي من تربية الفائدة مثل خوف
انقضاء الفرصة والمدة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل او مكانه او مفعوله
او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده اي الفعل بالشرط مثل اكرمك
ان تكرمني او ان تكرمني اكرمك فلاعتبارات وحالات تقتضي تقييده به لا تعرف
الا بمعرفة ما بين ادواته يعني حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد بيّن ذلك
التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة الى ان الشرط في عرف اهل العربية قيد
لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت
مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل
ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشاء
فانشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن الخبرية
واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية
واحتمال الصدق والكذب وانما الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم
الثاني للاول فانما هو باعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة
فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت من اوقات

طلوع الشمس في المحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الموجود وباعتبار المنطقيين
الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار
وكم من فرق بين الاعتبارين ولكن لا بد ههنا من النظر في ان واذا ولو لان فيها
ابحاثاً كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو ان واذا للشرط في الاستقبال ولكن اصل ان
عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية او على ضرب من
التأويل واصل اذا الجزم بوقوعه فان واذا يشتركان في الاستقبال بخلاف لو فانها
للشرط في الماضي ويفترقان في الجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع
الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركاً بين ان واذا والمقصود بيان وجه الافتراق ولذلك
اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعاً
لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعاً
نظراً الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم
اي قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هذه مختصة بنا ونحن
مستحقوها وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا بموسى ومن
معه من المؤمنين جيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان المراد بالحسنة
الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة

لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجيء
في جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها
اي الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة ليدل على التقليل وقد تستعمل ان في
مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلاً كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو
يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك فيتجاهل خوفاً من السيد او لعدم جزم المخاطب
بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل
مع علمك بانك صادق او تنزيله اي لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل
لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه مع ان المتكلم والمخاطب
عالمان بكونه اباه او التوبيخ اي لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله
على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي لفرض الشرط كما يفرض المحال لغرض
من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر اي انهملكم فنضرب عنكم القرآن وما فيه
من الامر والنهي والوعد والوعيد صفحاً اي اعراضاً او للاعراض
او معرضين ان كنتم قوماً مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر فكونهم مسرفين امر
مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل في هذا المقام
يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كالمحالات لاشتمال

المقام على الآيات الدالة على أن الإسراف مما لا ينبغي أن يصدر عن العاقل أصلا
فهو بمنزلة المحال والمحال وإن كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه
إن لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وإرخاء العنان لقصد
التبكيت كما في قوله تعالى قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين أو تغليب
غير المتصف به أي بالشرط على المتصف به كما إذا كان القيام قطعي الحصول لزيد
وغير قطعي الحصول لعمرو فتقول إن قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين
وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله يحتملهما أي يحتمل أن
يكون للتوبيخ والتصوير المذكورين وأن يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين
لأنه كان في المخاطبين من يعرف الحق وإنما ينكره عنادا فجعل الجميع كأنه
لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو أنه إذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين
كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال إن فيه كما إذا كان قطعي الوقوع
فيه لأنها إنما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث
الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون أن إن ههنا بمعنى إذ ونص المبرد
والزجاج على أن إن لا تقلب كان إلى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي
فمجرد التغليب لا يصحح استعمال إن ههنا بل لا بد من أن يقال لما غلب صار الجميع

بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل فيه إن على سبيل الفرض
والتقدير للتبكيت والإلزام كقوله تعالى فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد
اهتدوا وقوله إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين والتغليب باب واسع
يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على الأنثى
بأن أجرى الصفة المشتركة بينهما على طريقة إجرائها على الذكر خاصة فإن القنوت
مما يوصف به الذكور والإناث لكن لفظ قانتين إنما يجري على الذكور فقط
ونحو قوله تعالى بل أنتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لأن القياس
يجهلون بياء الغيبة لأن الضمير عائد إلى القوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما
مظهرا لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة
ومنه أي ومن التغليب الأبوان للأب والأم ونحوه كالعمرين لأبي بكر وعمر والقمرين
للشمس والقمر وذلك بأن يغلب أحد المتصاحبين أو المتشابهين على الآخر
بأن يجعل الآخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد إليهما جميعا
فمثل الأبوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين كما توهمه بعضهم
لأن الأبوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل أن مخالفة الظاهر
في مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل الأبوان من جهة المادة وجوهر

الشرط بالكلية ولكونهما اي ان واذا لتعليق امر وهو حصول مضمون الجزاء
بغيره يعني حصول مضمون الشرط في الاستقبال متعلق بغيره على معنى انه يجعل
الجزاء مترتبا ومتعلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق
بتعليقه لان التعليق انما هو في زمان التكلم لا في الاستقبال الا ترى انك
اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت الحرية في هذه الحال على دخول
الدار في الاستقبال كان كل من جملتي كلمتيها اعني الشرط والجزاء فعلية
استقبالية اما الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه
واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال فيمتنع تعليق
حصول الثابت الحاصل على حصول ما يحصل في المستقبل ولا يخالف ذلك
الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى
ان الجملتين وان جعلتا كلتاهما او احداهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى
على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتني الان فقد اكرمتك امس معناه
ان تعتد باكرامك اياي الان فاعتد باكرامي اياك امس وقد تستعمل ان
في غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان نحو وان كنتم في ريب مما نزلنا وان
كنتم في شك كما مر وبعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط نحو زيد

وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطي جاها لئيم وفي غير ذلك قليل كقوله فيا وطني
ان فاتني بك سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم اشار الى تفصيل النكتة
الداعية الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل بقوله كابراز غير الحاصل في معرض
الحاصل لقوة الاسباب المتاخذة في حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد
اسباب الاشتراء او لكون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب وكذا
المعطوفات بعد ذلك لانها كلها علل لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل على ما اشار اليه
في الايضاح ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل فقد سها سهوا بينا
نحو ان مت او التفاؤل او اظهار الرغبة في وقوعه اي وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن
العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار
الرغبة ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله فان
الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اي الطالب اياه اي ذلك
الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه اي على
استعمال الماضي مع ان لاظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا
فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان قيل تعليق النهي
عن الاكراه بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو

التعليق بالشرط أجيب بأن القائلين بأن التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه

إنما يقولون به إذا لم يظهر للشرط فائدة أخرى ويجوز أن يكون فائدته في الآية المبالغة

في النهي عن الإكراه يعني أنهن إذا أردن العفة فالمولى أحق بإرادتها فلا دلالة على

انتفاء الشرط على انتفاء الحكم إنما هو بحسب الظاهر والإجماع القاطع على حرمة الإكراه

مطلقا تعارضه والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي أو للتعريض أي إبراز غير

الحاصل في معرض الحاصل إما لما ذكر وإما للتعريض بأن ينسب الفعل إلى أحد والمراد

غيره نحو قوله تعالى ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن

عملك فالمخاطب هو النبي صلى الله عليه وسلم وعدم إشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي إبرازا

للإشراك في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا بمن صدر عنهم الإشراك

بأنه قد حبطت أعمالهم كما إذا شتمك أحد فتقول والله إن شتمني الأمير لأضربنه

ولا يخفى أنه لا معنى للتعريض لمن لم يصدر عنهم الإشراك وأن ذكر المضارع لا ينافي

التعريض لكونه على أصله ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه إلى

السكاكي وإلا فقد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره أي نظير لئن أشركت

في التعريض لا في استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى

وما لي لا أعبد الذي فطرني أي وما لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل قوله وإليه

ترجعون إذ لولا التعريض لكان المناسب أن يقال وإليه أرجع على ما هو الموافق

للسياق ووجه حسنه أي حسن هذا التعريض إسماع المتكلم المخاطبين الذين هم

أعداؤه الحق هو المفعول الثاني للإسماع على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم

وهو أي ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم إلى الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس

هذا من كلام السكاكي أي على وجه يعين على قبوله أي قبول الحق لكونه أي لكون ذلك

الوجه أدخل في إمحاض النصح لهم حيث لا يريد المتكلم لهم إلا ما يريد لنفسه ولو للشرط

أي لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء

الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتني أكرمتك معلقا الإكرام بالمجيء مع القطع

بانتفائه فيلزم انتفاء الإكرام فهي لامتناع الثاني أعني الجزاء لامتناع الأول أعني

الشرط يعني أن الجزاء انتفى بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض

عليه ابن الحاجب بأن الأول سبب والثاني مسبب وانتفاء السبب لا يدل على

انتفاء المسبب لجواز أن يكون للشيء أسباب متعددة بل الأمر بالعكس لأن انتفاء

المسبب يدل على انتفاء جميع أسبابه فهي لامتناع الأول لامتناع الثاني ألا ترى أن

قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا إنما سيق الكلام ليستدل بامتناع

الفساد على امتناع تعدد الآلهة دون العكس واستحسن المتأخرون رأي ابن الحاجب

حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني اما لما ذكره واما لان
الاول ملزوم والثاني لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس
لجواز ان يكون اللازم اعم وانا اقول منشأ هذا الاعتراض قلة التأمل لانه ليس
معنى قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول على امتناع
الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم
بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول
فمعنى لو شاء لهداكم اجمعين ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشية
يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج هي انتفاء
مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي الا ترى ان
قولهم لولا لامتناع الثاني لوجود الاول نحو لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود
علي سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح
مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجيء
قال الحماسي ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني ان عدم
طيران تلك الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر قبلها وقال المعري ولو دامت الدولات
كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو

اداة للزوم وانما يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم
للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء
الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي
واما قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فوارد على هذه القاعدة لكن
الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشايع المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا
من اسرار هذا الفن وفي هذا المقام مباحث اخرى شريفة اوردناها في الشرح ولانها
لو للشرط في الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق
والاستقبال ينافي الماضي فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية الماضية الا لنكتة
ونص المبرد انها تستعمل في المستقبل استعمال ان وهو مع قلته ثابت نحو قوله
اطلبوا العلم ولو بالصين وانا اباهي بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط
على المضارع في نحو قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم في جهد
وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة
يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع
المثبت يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان
يكون الفعل امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه

عن طاعتكم لأنه كما أن المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز أن يفيد
المنفي استمرار النفي والداخل عليه لو يفيد استمرار الامتناع كما أن الجملة الاسمية
المثبتة تفيد تأكيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد تأكيد النفي ودوامه لا نفي
التأكيد والدوام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين ردا لقولهم إنا آمنا على أبلغ وجه
وآكده كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا إلى
استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها على المضارع في نحو ولو ترى خطابا
لمحمد ص أو لكل من يتأتى منه الرؤية إذ وقفوا على النار أي أروها حتى يعاينوها
أو اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم أو أدخلوها فعرفوا مقدار عذابها وجواب لو
محذوف أي لرأيت أمرا فظيعا لتنزيله أي المضارع منزلة الماضي لصدوره أي
المضارع أو الكلام عمن لا خلاف في إخباره فهذه الحالة إنما هي في القيامة لكنها
جعلت بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو وإذ المختصان بالماضي لكن عدل
عن لفظ الماضي ولم يقل ولو رأيت إشارة إلى أنه كلام من لا خلاف في إخباره
والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا الأمر مستقبل في التحقيق
ماض بحسب التأويل كأنه قيل قد انقضى هذا الأمر لكنك ما رأيته ولو رأيته
لرأيت أمرا فظيعا كما عدل عن الماضي إلى المضارع في ربما يود الذين كفروا

لتنزيله

لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في إخباره وإنما كان الأصل ههنا
هو الماضي لأنه قد التزم ابن السراج وأبو علي في الإيضاح أن الفعل الواقع بعد رب
المكفوفة بما يجب أن يكون ماضيا لأنها للتقليل في الماضي ومعنى التقليل ههنا أنه
يدهشهم أهوال القيامة فيبهتون فإن وجدت منهم إفاقة ما تمنوا ذلك وقيل
إنها مستعارة للتكثير أو للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين
عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم وأما على رأي من جعل لو للتمني
حرفا مصدرية فمفعول يود هو قوله تعالى لو كانوا مسلمين أو لاستحضار الصورة
عطف على قوله لتنزيله يعني أن العدول إلى المضارع في نحو ولو ترى إما لما ذكر
وإما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار لأن المضارع مما
يدل على الحال الحاضر الذي من شأنه أن يشاهد كأنه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة
ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك إلا في أمر يهتم بمشاهدته لغرابة أو فظاعة
أو نحو ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله تعالى الله الذي
أرسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعني
صورة إثارة السحاب مسخرا بين السماء والأرض على الكيفيات المخصوصة والانقلابات
المتفاوتة وأما تنكيره أي تنكير المسند فلإرادة عدم الحصر والعهد الدال عليهما

التشبيه كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر
مبتدأ محذوف او خبر ذلك الكتاب اى للتعظيم او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما
تخصيصه اى المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم
فلكون الفائدة اتم لما مر من ان زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة واعلم
ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من
المخصصات انما هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا
شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال تقيده والوصف يجئ في الاسم
الذى فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه اى ترك تخصيص المسند بالاضافة
والوصف فظاهر مما سبق في ترك تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه
فلافادة السامع حكما على امر معلوم له باحدى طرق التعريف [illegible] يجب
المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة والمسند معرفة في الجملة
الخبرية باخر مثله اى حكما على امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع
باحدى طرق التعريف سواء اتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او اختلفا نحو
زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على حكما كذلك اى على امر معلوم باخر مثله
وفي هذا تنبيه على ان كون المبتدأ والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع

فائدة

فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدأ والخبر لا يستلزم العلم باسناد احدهما
الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون المنطلق معرفا باعتبار تعريف العهد
او الجنس وظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور
في الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء كان يعرف ان له اخا او لم يعرف
ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة
على اعتبار العهد [illegible] بين المتكلم والمخاطب باعتبار
نحو التبعية لا الغلام من غلمانه والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن
احدهما معرفة والآخر نكرة ولكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة الى معين
كالمعرف باللام وهذا خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع
وما في الايضاح الى خلافه وعكسها اى عكس المثالين المذكورين نحو اخوك زيد
والمنطلق عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف
وعرف السامع اتصافه باحديهما دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف
الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالآخر يجب ان تقدم اللفظ
الدال عليه وتجعله مبتدأ وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك
ان تحكم بثبوته للذات او انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله

فإذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بأنه أخوه وأردت
أن تعرفه ذلك قلت زيد أخوك وإذا عرف أخا له ولا يعرفه على التعيين وأردت
أن تعينه عنده قلت أخوك زيد ولا يصح زيد أخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا رأيت
أسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثاني يعني اعتبار تعريف الجنس
قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الأمير إذا لم يكن أمير سواه أو مبالغة
لكماله فيه أي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس أو بالعكس نحو عمرو الشجاع أي الكامل
في الشجاعة كأنه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا إذا جعل
المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الأمير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم
في إفادة قصر الإمارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل أن المعرف بلام الجنس
إن جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة أو نكرة وإن جعل خبرا فهو
مقصور على المبتدأ والجنس قد يبقى على إطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف أو حال أو ظرف
أو مفعول أو نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الأمير في البلد وهو الواهب ألف
القنطار جميع ذلك معلوم بالاستقراء وتصفح وتتبع كلام تراكيب البلغاء وقوله
قد يفيد بلفظ قد إشارة إلى أنه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء إذا قبح البكاء
على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا فإنه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع

المستقيم

المستقيم والتدرب في معرفة معاني كلام العرب أن ليس المعنى ههنا على القصر وإن
أمكن ذلك بحسب النظر الظاهر والتأمل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق
زيد الاسم متعين للابتداء تقدم أو تأخر لدلالته على الذات والصفة متعينة
للخبرية تقدمت أو تأخرت لدلالتها على أمر نسبي لأن معنى المبتدأ المنسوب إليه
ومعنى الخبر المنسوب به والذات هي المنسوب إليها والصفة هي المنسوب فسواء
قلنا زيد المنطلق والمنطلق زيد يكون زيد مبتدأ والمنطلق خبرا وهذا رأي
الإمام الرازي ورد بأن المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب هذا الاسم
يعني أن الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا إليها والاسم يجعل دالا على
أمر نسبي ومسندا وأما كونه أي المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام أو لكونه
سببيا نحو زيد أبوه قائم لما مر أن إفراده يكون لكونه غير سببي مع عدم إفادة
التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح هو أن المبتدأ
لكونه مبتدأ يستدعي أن يسند إليه شيء فإذا جاء بعده ما يصلح أن يسند
إلى ذلك المبتدأ صرفه المبتدأ إلى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير أو متضمنا
له فينعقد بينهما حكم ثم إذا كان متضمنا لضميره المعتد به بأن لا يكون مشابها
للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير إلى المبتدأ ثانيا فيكتسي

هذا
الحكم فقد منع تحقق التقوي بما يكون مسندا الى ضمير المبتدأ ويجيء عند نحو زيد
ضربته فيجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز وهو
ان الاسم لا يؤتى به معرى من العوامل اللفظية الا لحديث قد نوى اسناده
اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه
فهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول المانس
وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشيء
بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة عليه فان ذلك يجري مجرى تاكيد
الاعلام في التقوي والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به ومما
يكون المسند فيه جملة لا للسببية او للتقوي ضمير الشان ولم يتعرض له لشهرة
امره وكونه معلوما مما سبق واما تعيد التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك وبرجل
جاءني فيفيد افادة التقوي على ما مر واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر [illegible]
كون المسند جملة للسببية او التقوي وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت
وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة الثلثة على اخصر وجه
وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار
الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل

وقيل

وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا ورجح الاول بوقوع الظرف صلة
للموصول نحو الذي في الدار اخوك واجيب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر
ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان احسن لان ظاهر عبارته يقتضي
ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده واما
تاخيره اي تاخير المسند فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه
اي المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه
في ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمي انا هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها
الى القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند
هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على جزء منه قلت ان عدم الغول
مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزها الى الاتصاف بفي خمور الدنيا وان
اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور
الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند
قصرا غير حقيقي وكذلك القياس في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب
المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي من ان المعنى حسابهم مقصور على الا
تصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى غيره فجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة

دون العكس كما توهمه بعضهم ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف
الذي هو المسند على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه
عليه ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم الريب بالقرآن
وانما قال في سائر كتب الله تعالى لانه المعتبر في مقابلة القرآن كما ان المعتبر في مقابلة
خمور الجنة هي خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه عطف على تخصيصه
اي تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه اي المسند خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم
على المنعوت وانما قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتأمل في المعنى
والنظر الى انه لم يرد في الكلام خبر للمسند اليه كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى
اجل من الدهر حيث لم يقل همم له او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك الايام وتزينت
بلقائك الاعوام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون في المسند المتقدم طول
يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع في النفس ومحل من القبول لان الحاصل بعد
الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلثة هذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله
تشرق من الاشراق بمعنى صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق والعائد الى الموصوف هو الضمير
المجرور في ببهجتها اي بحسنها ونضارتها اي تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلثة
وهذا المسند اليه المتأخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر تنبيه كثير

مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند والذي قبله يعني باب المسند اليه غير مختص بهما
كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتأخير والاطلاق والتقييد
وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص
بما بين المسند اليه والمسند وككون المسند مفردا فانه مختص بالمسند اذ كل مسند
واما ما قيل هو اشارة الى ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه لا يجري
في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه ففيه نظر لان قولنا جميع
ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا يقتضي ان يجري شيء من المذكورات في كل واحد
من الامور التي غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجري كل منها فيه اذ يكفي
لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في شيء مما يغايرهما فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار
ذلك فيهما اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات بها

احوال متعلقات الفعل

والمضاف اليه احوال متعلقات الفعل قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات
السابقة يجري في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لا
ختصاصه بمزيد بحث ثم مهد لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل
في ان الغرض من ذكره معه اي ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل
مع كل منهما افادة تلبسه به اي تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه

عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه كالافادة وقوعه مطلقا اى ليس الغرض
من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن
او على من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل
والمفعول به لكونه عبثا واذا لم يذكر المفعول به معه اى مع الفعل المتعدي المسند
الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اى اثبات ذلك الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا
من غير اعتبار عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد بعضها و
من غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدي
منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منه ان
الغرض الاخبار بوقوع الفعل من الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان
يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما
مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اى هذا
الذي نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اى من غير اعتبار
عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اى عن ذلك الفعل
حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك
الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فان الغرض اثبات

العلم لهم ونفيه عنهم من غير اعتبار عموم في افراده ولا خصوص ومن غير اعتبار تعلقه
بمعلوم عام او خاص اى لا يستوي من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد وهذا المحل
مطلق العلم كناية عن العلم بمعلوم مخصوص يدل عليه القرينة وانما قدم الثاني لانه
باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله السكاكي ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق
انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله عليه السلام المؤمن غر كريم والمنافق
خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد
الى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم
ذكر في بحث حذف المفعول انه قد يكون القصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة
اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة
ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام الاستغراق فجعل المصنف قوله بالطريق
المذكور اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام
على الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اى بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله
منزلة اللازم من غير اعتبار كناية اذا كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن
لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهاني افاد ذلك المقام او الفعل ذلك اى كون
الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم في افراد الفعل دفعا للتحكم

اللازم من غير اعتبار ... فلان يعطي ويمنع اي يفعل الاعطاء فالاعطاء

بلام الحقيقة تحمل في المقام الخطابي على استغراق الاعطيات وشمولها مبالغة لئلا

يلزم ترجيح احد المتساويين على الآخر لا يقال افادة التعميم ينافي كون الغرض الثبوت

مطلقا اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول لا نسلم ذلك فان عدم كون الشيء

في الغرض لا يستلزم عدم كونه مستفادا من الكلام فالتعميم مستفاد غير مقصود ولبعضهم في هذا

المقام تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها والا اي وان لم يجعل الفعل مطلقا

كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحتري في المعتز بالله تعريضا بالمستعين

بالله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك

فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة

دون غيره فلا يجدوا نصب عطفا على فيدرك المنصوب قبله اي فلا يجد اعداؤه

وحساده الذين يتمنون الامامة الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل

يرى ويسمع منزلة اللازم اي من يصدر عنه السماع والرؤية من غير تعلق بمفعول

مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو

محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه

وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على ان آثاره واخباره بلغت من

الاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها كل راء ويسمعها كل واع بل لا يبصر

الرائي الا تلك الآثار ولا يسمع الواعي الا تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم

على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت

من الظهور والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم

انه المتفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره والا

اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله اثباته لفاعله

او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن

الدالة على تعيين المفعول ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين

انه مراد في المعنى ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان

بعد الابهام كما في فعل المشيئة والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل

عليه ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشيئة بالمفعول

غريبا نحو فلو شاء لهداكم اجمعين اي فلو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين فانه لما

قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا تعلقت المشيئة به لكنه مبهم فاذا جيء بجواب

الشرط صار مبينا وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشيئة به غريبا

فانه لا يحذف كما في قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة

الصبر أوسع فإن تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب فلا بد من ذكر المفعول
فذكره ليتقرر في نفس السامع ويأنس به وأما قوله فلم يبق مني الشوق
غير تفكري فلو شئت أن أبكي بكيت تفكرا فليس منه أي مما ترك فيه حذف مفعول
المشيئة بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب إليه صدر الأفاضل في ضرام السقط
من أن المراد لو شئت أن أبكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف منه مفعول المشيئة ولم يقل
لو شئت بكيت تفكرا لأن تعلق المشيئة ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وإنما
لم يكن منه لأن المراد بالأول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لأنه لم يرد
أن يقول لو شئت أن أبكي تفكرا بكيت تفكرا بل أراد أن يقول أفناني النحول فلم يبق
مني غير خواطر تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها
دمع لم أجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي أراد إيقاع المشيئة عليه
بكاء مطلق مبهم غير معدى إلى التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدى إلى التفكر
فلا يصلح أن يكون تفسيرا للأول وبيانا له كما إذا قلت لو شئت أن تعطي درهما أعطيت درهمين كذا
في دلائل الإعجاز ومما نشأ في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل إن
الكلام في مفعول أبكي والمراد أن البيت ليس مما حذف فيه مفعول المشيئة للبيان بعد
الإبهام بل إنما حذف لغرض آخر وقيل يحتمل أن يكون المعنى لو شئت أن أبكي تفكرا

بكيت

بكيت تفكرا أي لم يبق في مادة الدمع فصرت بحيث أقدر على بكاء التفكر فيكون
من قبيل ما نحن فيه وفيه نظر لأن ترتب هذا الكلام على
قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يأبى هذا المعنى عند التأمل الصادق لأن القدرة
على بكاء التفكر لا يتوقف على أن لا يبقى فيه غير التفكر ما لم يتم ما الدمع ثم إرادة
المراد معنى ما للبيان ابتداء مثل قول البحتري وكم ذدت أي دفعت عني
من تحامل حادث يقال تحامل فلان علي إذا لم يعدل وكم في البيت خبرية ومميزها
قوله من تحامل حادث قالوا إذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب
الإتيان بمن لئلا يلتبس المميز بالمفعول ومحل كم النصب على أنها مفعول ذدت
وقيل المميز محذوف أي كم مرة ومن في من تحامل زائدة وفيه نظر للاستغناء
عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرناه وسورة أيام أي شدتها وصولتها حززن
أي قطعن اللحم إلى العظم فحذف المفعول أعني اللحم إذ لو ذكر اللحم لربما توهم
قبل ذكر ما بعده أي ما بعد اللحم يعني إلى العظم أن الحز لم ينته إلى العظم وإنما
كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم وإما لأنه أريد ذكره أي ذكر المفعول
ثانيا على وجه يتضمن إيقاع الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العائد إليه إظهارا
لكمال العناية بوقوعه أي الفعل عليه أي على المفعول حتى كأنه لا يرضى أن يوقعه

على صحيح وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم

مثلا اى قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده

فيفوت الغرض اعنى ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب

في حذف المفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة

في التأدب حتى كأنه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب الا

ما يجوز وجوده واما التعميم في المفعول مع الاختصار كقولك قد كان منك

ما يؤلم اى كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان

يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم ولكن يفوت الاختصار ح وعليه اى

وعلى حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى والله يدعو الى دار

السلام اى جميع عباده والمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثاني

تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره

وفي بعض النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه وربما يقال

ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد

لان هذا المعنى معلوم ومع هذا جار في سائر الاقسام فلا وجه لتخصيصه

بمجرد الاختصار نحو اصغيت اليه اى اذنى وعليه اى على الحذف لمجرد الاختصار

قوله

قوله تعالى رب ارني انظر اليك اى ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم

مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان

كانت فالتعميم من عموم المقدر سواء ذكر او حذف فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار

واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما

قلى اى ما قلاك وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره اى ذكر

المفعول كقول عائشة ما رأيت منه اى من النبي صلعم ولا رأى مني اى العورة واما

لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه حاجة او تعينه حقيقة

او ادعاء او نحو ذلك وتنزيل متعلقه اى متعلق الفعل ونحوه اى كنحو المفعول من

الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه ذلك عليه اى على الفعل لرد الخطاء

في التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا واصاب في ذلك واعتقد

انه غير زيد واخطأ فيه وتقول لتأكيده اى تأكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره

وقد يكون لرد الخطاء في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا

وعمرا وتقول لتأكيده زيدا عرفت وحده وكذا في نحو زيدا اكرم وعمرا

لا تكرم امرا ونهيا فكان الاحسن ان يقول لافادة الاختصاص كما اى ولان

التقديم لرد الخطاء في تعيين المفعول مع الاصابة في اعتقاد وقوع الفعل على مفعول ما في الجملة

لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا
لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق
لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض آخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربت
وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان الخطأ واقع في الفعل
بانه الضرب حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطأ في تعيين المضروب حين
اعتقد انه زيد فرده الى الصواب بان تقول ما زيدا ضربت ولكن عمرا واما نحو زيدا
عرفته فتأكيد ان قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب اي عرفت
زيدا عرفته والا اي وان لم يقدر الفعل قبل المنصوب بل بعده فتخصيص اي زيدا
عرفت عرفته لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور في
افادة الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين التأكيد والتخصيص
الى القرائن وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا زيدا عرفت
لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص
لامتناع ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل
بين اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهدينا فهديناهم بتقديم المفعول وفي كون
هذا التقديم للتخصيص نظر لانه ركيك مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك

زيد وعمرو ثم سألك سائل ما فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته واما
عمرا فاكرمته فليتأمل وكذلك اي ومثل قولك زيدا عرفت في افادة الاختصاص
قولك بزيد مررت في المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير
زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتأديبا ضربته وماشيا حججت
والتخصيص لازم للتقديم غالبا اي لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور
بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي غير متحقق
فيه اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ
وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر او السجع او رعاية الفاصلة ونحو
ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا فاسلكوه وقال الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
وقال عز اسمه واما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال الله تعالى وما
ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص
عند من له معرفة باساليب الكلام ولهذا اي ولان التخصيص لازم للتقديم
غالبا يقال في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة
بمعنى نجعلك من بين الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك

ولا إلى الله تحشرون معناه إليه تحشرون لا إلى غيره ويفيد التقديم في الجميع أي جميع
صور التخصيص وراء التخصيص اهتماما بالمقدم لأنهم يقدمون الذي شأنه أهم
وهم ببيانه أعنى ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله مؤخرا أي بسم الله أفعل كذا ليفيد
مع الاختصاص الاهتمام لأن المشركين كانوا يبدؤون بأسماء آلهتهم فيقولون باسم
اللات باسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله تعالى بالابتداء للاهتمام والرد عليهم
وأورد اقرأ باسم ربك يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب أن
يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لأن كلام الله تعالى أحق برعاية ما يجب رعايته وأجيب
بأن الأهم فيه القراءة لأنها أول سورة نزلت فكان الأمر بالقراءة أهم باعتبار
هذا العارض وإن كان ذكر الله تعالى أهم باعتبار نفسه هذا جواب الكشاف وبأنه
أي باسم ربك متعلق باقرأ الثاني أي هو مفعول اقرأ الذي بعده ومعنى اقرأ الأول
أوجد القراءة من غير اعتبار تعديته إلى مقروء به كما في فلان يعطي كذا في المفتاح
وتقديم بعض معمولاته أي معمولات الفعل على بعض لأن أصله أي أصل ذلك البعض
التقديم على البعض الآخر ولا مقتضى للعدول عنه أي عن الأصل كالفاعل في نحو
ضرب زيد عمرا لأنه عمدة في الكلام وحقه أن يلي الفعل وإنما قال في نحو ضرب زيد
عمرا لأن في نحو ضرب زيدا غلامه مقتضيا للعدول عن الأصل والمفعول الأول في نحو

اعطيت

أعطيت زيدا درهما فإن أصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو أنه عاط
أي آخذ للعطاء أو لأن ذكره أي ذكر ذلك البعض الذي يقدم أهم جعل الأهمية
ههنا قسيما لكون الأصل التقديم وجعلها في المسند إليه شاملا له ولغيره من
الأمور المقتضية للتقديم وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث
قال إنا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام
لكن ينبغي أن يفسر وجه العناية بشيء يعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس
أنه يكفي أن يقال إنه قدم للعناية ولكونه أهم من غير أن يذكر من أين كانت
تلك العناية وبم كان أهم فمراد المصنف بالأهمية ههنا الأهمية العارضة بحسب
اعتناء المتكلم أو السامع بشأنه والاهتمام بحاله لغرض من الأغراض كقولك
قتل الخارجي فلان لأن الأهم في تعلق القتل هو الخارجي المقتول ليتخلص الناس
من شره أو لأن في التأخير إخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل
فرعون يكتم إيمانه فإنه لو أخر من آل فرعون عن قوله يكتم إيمانه لتوهم
أنه من صلة يكتم أي يكتم إيمانه من آل فرعون فلم يفهم أنه أي ذلك الرجل كان
منهم أي من آل فرعون والحاصل أنه ذكر لرجل ثلاثة أوصاف قدم الأول
أعني مؤمن لكونه أشرف الأوصاف ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف المقصود

بحث القصر

او لان في التاخير اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو ... وسيجي
تقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل لان فواصل الآي على الالف
والله اعلم بالصواب. القصر في اللغة الحبس وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق
مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي لان تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة
ونفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب الاضافة والنسبة
الى شيء آخر بان لا يتجاوزه الى ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه الى شيء آخر
في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام
الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقي
والاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات وكل منهما اي
من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو ان لا يتجاوز الموصوف
من تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز ان تكون تلك الصفة لموصوف آخر
وقصر الصفة على الموصوف وهو ان لا تتجاوز تلك الصفة ذلك الموصوف الى
موصوف آخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات اخر والمراد بالصفة
ههنا الصفة المعنوية اعني المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي اعني التابع الذي يدل
على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما في مثل اعجبني

هذا

هذا العلم وتفارقهما في مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد الا
اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا اذ
المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا والاول اي قصر الموصوف
على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها اي غير
الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء
منها ونفي ما عداها بالكلية بل هذا محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات
التي لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب
واردنا انه لا يتصف بغيرها لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال والثاني
اي قصر الصفة على الموصوف كثير نحو ما في الدار الا زيد على معنى ان الحصول في الدار
المعينة مقصور على زيد وقد يقصد به اي بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد بغير
المذكور كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع من في الدار ممن عدا زيدا في حكم
العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما في القصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور
بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا
لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد والاول اي قصر الموصوف على الصفة من غير
الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او مكانها والثاني اي قصر الصفة على

الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة بامر دون امر آخر او مكانه وقوله دون آخر معناه
متجاوزا الى الصفة الاخرى فان المخاطب يعتقد اشتراكه في الصفتين والمتكلم يخصصه
باحدهما ويتجاوز عن الاخرى ومعنى دون في الاصل ادنى مكان من الشيء يقال هذا دون ذلك
اذا كان احط منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب فقيل زيد دون
عمرو في الشرف ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم ولقائل
ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى واحدة دون آخر ودون صفة واحدة اخرى ورد
آخر واحد اخرى فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين
كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا ما كاتب الا زيد
لمن اعتقد الكاتب زيدا او عمروا وبكرا وان اريد اعم من الواحد وغيره فقد دخل
في هذا التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام على قوله مكان اخرى ومكان آخر ثم
اعلم ان في هذا الكلام ومن استعمال لفظة او ونحوه ان كل واحد من قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان الاول التخصيص بشيء دون شيء
والثاني التخصيص بشيء مكان شيء والمخاطب بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف يعني بالاول التخصيص بشيء دون شيء
من يعتقد الشركة اي شركة الصفتين او اكثر في موصوف واحد في قصر الموصوف

على الصفة

على الصفة وشركة موصوفين او اكثر في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف
فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا
ما كاتب الا زيد من يعتقد الاشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد
لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني اعني التخصيص بشيء مكان شيء
من ضربي كل من القصرين من يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم فالمخاطب
بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر
الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلبه حكم المخاطب
او تساويا عنده عطف على قوله يعتقد العكس في ما يتفرع عنه لفظة الايضاح اي
المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس واما من تساوى عنده الامران اعني اتصاف
بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف واتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة
في قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام
او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر
زيد او عمرو من غير ان يعلمه على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه
ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص بشيء دون شيء قصر افراد
والتخصيص بشيء مكان شيء ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا

منه تقوية فيه نظر لأنا لو سلمنا أن في قصر التعيين تخصيص شيء بشيء مكان
آخر فلا نجعل أن فيه تخصيص شيء بشيء دون آخر فإن قولنا ما زيد إلا قائم لمن تردد
بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص
بشيء دون شيء مشتركا بين قصر الإفراد وبين القصر الذي سماه المصنف قصر تعيين
وجعل التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة
إفرادا عدم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى تكون
الصفة المنفية في قولنا ما زيد إلا شاعر كونه كاتبا أو منجما لا كونه مفحما أي غير شاعر
لأن الإفحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية وشرط قصر
الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما أي تنافي الوصفين حتى يكون المنفي في
قولنا ما زيد إلا قائم كونه قاعدا أو مضطجعا أو نحو ذلك مما ينافي القيام ولقد
أحسن صاحب المفتاح في إهمال هذا الاشتراط لأن قولنا ما زيد إلا شاعر لمن اعتقد
أنه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر والكتابة
ومثل هذا خارج عن أقسام القصر على ما ذكره المصنف لا يقال هذا شرط الحسن
أو المراد التنافي في اعتقاد المخاطب لأنا نقول أما الأول فلا دلالة للفظ
عليه مع أنا لا نسلم عدم حسن قولنا ما زيد إلا شاعر لمن اعتقد كاتبا غير

شاعر

شاعر وأما الثاني فلأن التنافي بحسب الاعتقاد المخاطب يستلزم ما ذكره في تفسير قصر القلب
أن قصر القلب هو الذي يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون هذا الاشتراط ضائعا
وأيضا المفتاح مصرح بأن السكاكي لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين
وعلل المصنف اشتراط تنافي الوصفين بقوله ليكون إثبات الصفة مشعرا بانتفاء
غيرها وفيه نظر يتحقق في الشرح وقصر التعيين أعم من أن يكون الوصفان فيه
متنافيين أو لا فكل مثال يصلح لقصر الإفراد والقلب يصلح لقصر التعيين من غير
عكس وللقصر طرق والمذكور ههنا أربعة وغيرها قد سبق ذكره فالأربعة المذكورة
ههنا منها العطف كقولك في قصره أي قصر الموصوف على الصفة إفرادا ما زيد شاعر
لا كاتب أو ما زيد كاتبا بل شاعر مثل بمثالين إشارة إلى أن الوصف المثبت في المعطوف
عليه والمنفي في المعطوف والثاني بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد أو ما زيد قائما
بل قاعد فإن قلت إذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فإثبات أحدهما يكون مشعرا
بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير وإثبات المذكور بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه
على رد الخطأ إذ المخاطب اعتقد العكس فإن قولنا زيد قائم وإن دل على نفي
القعود لكنه خال من الدلالة على أن المخاطب اعتقد أنه قاعد وفي قصرها أي قصر
الصفة على الموصوف إفرادا وقلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو أو ما عمرو

شاعر

بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب حينئذ رفع الاسمين لبطلان
العمل لما لم يكن في قصر الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي
في الافراد وتحقق التنافي في القلب افرد للقلب مثالا في قصر الصفات وهذا في
قصر الصفة مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح مثالا
لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا في ساير الطرق ومنها النفي والاستثناء
كقولك في قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا
وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب
اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما
زيد قائم وفي قصرها افرادا وقلبا انما قائم زيد وفي دلايل الاعجاز ان انما ولا
العاطفة انما يستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار
الى سبب افادته انما للقصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمن الى
انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء
معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما
والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلايل الاعجاز ولما اختلفوا في افادته
القصر وفي تضمنه معنى ما والا بينه بثلثة اوجه اشار الى الاول بقوله لقول

المفسرين

المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهو
المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الاية ثلث
قراءات حرم مبنيا للفاعل مع النصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول
مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى ما في انما كافة اذ لو كانت
موصولة لبقيت ان بلا خبر والموصول بلا عائد وعلى الثانية موصولة لتكون
الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي
حرمه الله تعالى عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند
من ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا كانت
انما متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم الله تعالى عليكم الا الميتة
كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم تكن مطابقة لها لان فيها القصر دون الاولى
والمصحح بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية ولهذا لم يتعرضا
للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على قراءة الثالثة
اعني رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اي ما حرم عليكم الا
الميتة وان يكون موصولة اي ان الذي حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا ببقاء
ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكي والمصنف بقراءة الرفع

هذه القراءة الثالثة مطابقها بالسبب اعتبار ذكرها مفصولة بعد ان الزجاج
اختار انها كافة ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه اي سوا ما
يذكر بعده اما في قصر الموصوف على الصفة نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما
سواه من القعود ونحوه واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيام زيد
ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه اي مع انما نحو انما
يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا الا بان
يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على
صحة هذا الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه فقال قال
الفرزدق انا الذائد من الذود وهو الطرد الحامي الذمار اي العهد وفي الاساس
هو الحامي الذمار اذا حمى ما لو لم يحمه ليم وعنف من حماه وحريمه وانما يدافع عن
احسابهم انا او مثلي لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير
واخره اذ لو قال انما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم
لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال انه محمول على الضرورة لانه
كان يصح ان يقال وانما ادافع عن احسابهم انا بان يكون انا تاكيدا او ليست ما صلة
وانما جعلها اذ لا ضرورة في العدول من لفظ الى لفظ ما ومنها التقديم اي تقديم ما حقه

التاخير

التاخير كتقديم الخبر على المبتدا او المعمولات على الفعل كقولك في قصره اي قصر الموصوف
على الصفة تميمي انا كان الانسب ذكر الثالث لان التميمية والقيسية من ...
هذا مثال لا لقصر الافراد والا لم يصح القصر القلب وفي قصرها انا كفيت مهمك افرادا وقلبا
اي قصر الصفة على الموصوف او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة
بعد اشتراكها في افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اي التقديم بالفحوى اي بمفهوم الكلام
بمعنى انه اذا تامل صاحب الذوق السليم فيه فهم منه القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء
في ذلك ودلالة الثلاثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعان تفيد القصر
والاصل اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل في الاول اي في طريق العطف
النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل
زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اي في هذين
المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا غير زيد اي لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف
اليه من غير وبني هو على الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست
عاطفة بل لنفي الجنس او نحوه اي نحو لا غير مثل لا ما سواه ولا من عداه وما اشبه ذلك
والاصل في الثلاثة الباقية النص على المثبت فقط اي دون المنفي وهو ظاهر والنفي
اي الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة لا يجامع الثاني يعني

معناه لا غير النحو اي لا التصريف ولا
العروض واما في الثاني فكذلك

النفي والاستثناء فلا يقع ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين
لا في كلام البلغاء لان شرط النفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك النفي منفيا قبلها بغيرها
من ادوات النفي لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها النفي
في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم
فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيها التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم
ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت عنه بلا العاطفة شيئا هو منفي
قبلها بما النافية وكذا الكلام في ما يقوم الا زيد وقد يقع بعضها يعني من ادوات النفي
على ما صرح به في المفتاح ونهاية الايجاز اذا كان منفيا بمجرى الكلام او بعلم المتكلم
او السامع او نحو ذلك كما سيجيء فانه لا يقال هذا ينتفي عمرا ان يكون منفيا قبلها
بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند لانا نعلم القيد الذي لشخص
اي بغير لا العاطفة التي نفي بها ذلك النفي ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع
ان ينفى شيء بلا قبل الاثبات بها وهذا كما يقال دأب الرجل الكريم ان لا يؤذي غيره
فان اللئيم منه انه لا يؤذي غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع
النفي بلا العاطفة الاخيرين اي انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو
يأتيني لا عمرو لان النفي فيهما اي في الاخيرين غير مصرح به كما في النفي والاستثناء

فلا يكون النفي بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء
لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح هو ايجاب امتناع
المجيء عن زيد فيكون لا منفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد عن المجيء من جهة
ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان النفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي
الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة بجعلها امتنع زيد عن المجيء على نفي مجيء عمرو
لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة النفي بلا العاطفة الثالث
اي انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف لتحصل الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون
فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع ويعقل
بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال الشيخ عبد القاهر يحسن
مجامعته الثالث في الوصف المختص كما يحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا
دليل على الامتناع عند قصد زيادة التحقيق والتأكيد واصل الثاني اي الوجه
الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل فيه
اي الحكم الذي استعمل فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف
الثالث اي انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره
وكذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما

بالحكم ولم يكن مشوبا بالخطاء لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه
ان مرادهم ان انما يكون لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره
يزول بادنى تامل وتنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون معنى قولنا لما في المفتاح
كقولك لصاحبك وقد رايت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي غير زيد
اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة
المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي والاستثناء
افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة
لا يتعداها الى التبري من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
كانوا عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة والتبري عن الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون
هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك
فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر
في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عليه السلام او قلبا عطف على قوله افرادا
نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين
بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم
الكفار ان الرسل لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم

القائلين منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي بين الرسالة
والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا اي انتم مقصورون على البشرية
ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو ان القائلين
قد ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون
قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم
سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم اي قول الرسل المخاطبين
ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم
بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث
يراد تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم
قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله تعالى
علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون
على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال الاصل
اعني الاصل في انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم
ذلك ويقربه وانت تريد ان ترققه عليه اي ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا
على اخيه والاولى بنا على ما ذكرنا ان يكون ذلك المثال من الاخراج لا على مقتضى

الخلاص وتقدير ان المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اي انما

مثاله قوله تعالى حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر

ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون

للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر

الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال

على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية ثم التاكيد بان ثم تعقيبه بما يدل

على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل

منها اي من انما الحكمان اي الاثبات للمذكور والنفي عما عداه معا بخلاف العطف فانه

يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا عمرو او بالعكس نحو ما زيد قائما بل عمرو

واحسن مواقعها اي مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض

بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها اي كطمع النظر من

البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر كما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو

ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب عمرا

الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما وغير ذلك من المتعلقات

ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى لو اريد القصر

على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا

قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس البواقي فيرجع الى قصر

الصفة على الموصوف او قصر الموصوف على الصفة ويكون حقيقيا وغير حقيقي

افرادا او قلبا او تعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اي جاز على قلة تقديمهما

اي تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما

وهو ان يلي المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمرا زيد في قصر الفاعل على

المفعول وما ضرب الا زيد عمرا في قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما

احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان تؤخر الاداة عن المقصور عليه

كقولك في ما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه

من اختلال المعنى وانعكاس المقصود وانما قال قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه

قصر الصفة على الموصوف قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا

هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول

فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس البواقي وانما جاز على قلة نظرا الى انها في حكم

التام باعتبار ذكر المتعلق في الاخر ووجه الجميع اي السبب في افادة النفي

والاستثناء القصر فيما بين المبتدا والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك

ان التنوع في الاستثناء المفرغ الذي حذف فيه المستثنى منه واعرب ما بعد
الا بحسب العوامل يتعبر الى معتقد وهو مستثنى منه لان الا للاخراج
والاخراج يقتضي مخرجا عنه عاما ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسبا
للمستثنى في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي نحو ما كسوته
الا جبة ما كسوته لباسا وفي نحو ما جاءني الا راكبا ما جاءني كائنا على حال
من الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات وعلى هذا
القياس وفي صفته يعني في الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك واذا
كان التنوع مشتقا الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفته
فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر شيء بالاخراج المقصور بناء على
على صفة الاستثناء وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمرا
فيكون قيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز
تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالتباس كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمرا
انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور عليه
هو المذكور بعد الا سواء تقدم او تأخر وههنا ليس الا مذكورا في اللفظ بل متضمنا
وغيرها الا في افادة القصر بين قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف

مبحث الانشاء یا علی

افراد او قلبا او تعيينا وفي امتناع مجامعته لا العاطفة لما سبق فلا يقع ما زيد
في شاعر لا كاتب ولا ما شاعر الا زيد لا عمرو الانشاء واعلم ان الانشاء قد
يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يطلق على
ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد
ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب وغيره وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام
وغيرها والمراد بها معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا
ان لفظ ليت مثلا مستعمل لمعنى التمني لا بمعنى ليت زيدا قائم فافهم فالانشاء
ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب
ونحو ذلك فلا يبحث ههنا عنها لقلة المباحث الانشائية البيانية المتعلقة بها
ولان اكثرها في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء وان كان طلبا استدعى
مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب
لمطلوب الحاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب القرائن
ما يناسب المقام وانواعه اي انواع الطلب كثيرة منها التمني وهو طلب حصول
الشيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان المتمنى
بخلاف الترجي تقول ليت الشباب يعود ولا تقول لعله يعود ولكن اذا كان

التمني ممكنا يحبه لا لكونه لا يترقع وطماعية فيه وتوهم والانصار بتقيا وقد
يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع له لانه ح يمتنع حمله على
حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت
هو ابراز المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى
بلو نحو لو تأتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة على ان
لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما يضمر ان بعد الاشياء
الستة والمناسب هنا هو التمني قال السكاكي كان حروف التنديم والتحضيض
نحو هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة منها اي كانها ماخوذة
من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع ما ولا المزيدتين لتضمينهما علة
مركبتين والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء يقول ضمنت الكتاب كذا بابا
اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض والمطلوب من هذا التركيب والتزامه
هو جعل هل ولو متضمنتين معنى التمني ليتولد علة تضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما
معنى التمني ليس لافادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى التمني المتضمنين هما اياه
في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى ليتك اكرمته قصدا
الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم ولوما تقوم

على معنى ليتك تقوم قصدا الى الحث على القيام والمذكور في الكتاب ليس عبارة السكاكي
لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما مصدر مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني مفعول الثاني
وقد وقع في بعض النسخ على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا
بلفظ كان لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت وينصب في جوابه المضارع
على اضمار ان نحو لعلي احج فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا يشبه
المحالات والممكنات التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي ومن انواع
الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فان كانت وقوع نسبة بين امرين
او لا وقوعها فحصولها هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة
وهل وما ومن واي وكم وكيف واين وانى ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق
اي انقياد الذهن واذعانه لوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك اقام زيد
في الجملة الفعلية وازيد قائم في الاسمية او لطلب التصور اي ادراك غير النسبة
كقولك في طلب تصور المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول شيء في الاناء
طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند افي الخابية دبسك ام في الزق عالما بكون الدبس
في واحد من الخابية او الزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا اي ولمجيء الهمزة لطلب التصور
لم يقبح في طلب تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور ا

أعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك لأن التقديم يستدعي حصول التصديق
بنفس الفعل فتكون هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر في أعمرا عرفت لا في ازيد
فليتأمل والمسئول عنه بها اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدا اذا كان
الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام
ان تعلم وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان تعلم
انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكنك لا تعرف انه ضرب او اكرام والفاعل في أانت ضربت
اذا كان الشك في الضارب والمفعول في ازيدا ضربت اذا كان الشك في المضروب وكذا
قياس سائر المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد
وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو
ولهذا اي لاختصاصها بطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع
المفرد ههنا دليل على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت
اصل الحكم وهل انما تكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو لقبح ولا يمتنع
لما سيجيء ولهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس
الفعل فتكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا
مفعول فعل محذوف او يكون التقديم لا للتخصيص ولكن ذلك خلاف الظاهر دون هل
او للاهتمام

ضربته

ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيدا اي هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي
قبح هل رجل عرف لذلك اي لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق
من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجل بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص
ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده
حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم
ممنوع لجواز ان يقبح بعلة اخرى وعلل غيره اي غير السكاكي قبحهما اي قبح هل
رجل عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد في الاصل واصله أهل وترك الهمزة قبلها
لكثرة وقوعها في الاستفهام فاقيمت هي مقام الهمزة وتطفلت عليها في الاستفهام
وقد من خواص الافعال فكذا ما هي بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل
في حيزها ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما اذا رأته فانها تذكرت العهود وحنت
الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهي اي هل تخصص المضارع
بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب
واقعا في الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك
قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون ذلك لان هل
تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف

الهمزة وبقولنا في كيفية الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار في كل ما يجيء
فيه قرينة تدل على ان المراد انكار الفعل الواقع في الحال سواء اعمل ذلك المضارع
في جملة حالية كقولك اتضرب زيدا وهو اخوك او لا كقوله تعالى أتقولون على الله
ما لا تعلمون وقولك اتؤذي اباك واتشتم الامير ولا يصح وقوع نحو هذه ا
ومن العجائب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب ان
الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال والحال قيدها ولعمري ان هذه فرية بلا
مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سيجيء زيد راكبا وسأضرب زيدا
وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما
يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين وفي الحماسة سأغسل عني العار
بالسيف جالبا علي قضاء الله ما كان جالبا وامثال هذه اكثر من ان تحصى واعجب
من هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد الجملة الحالية عن علم الاستقبال
لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز يأتيني زيد
سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة
الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل هل يضرب وسيضرب ولن يضرب بالحال
واورد هذا المقال دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدر هذا المقال حتى يعرف انه

لبيان

الوالد من غير تقييده بشرط كالا ينبغي ان يعبد غير الله فالله هو المستحق للعبادة
وفيه نظر لانه ليس كل ما يذم في الشيء يكون حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم
شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا
فهو اخوك استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو الحالية ومنها اي ومن انواع
الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظا او تقديرا
وقد تستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء
في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث
الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا
ايها الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب
الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد بايها
وبما يصف به المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع والمجموع
في محل النصب على انه حال ولهذا قال مختصا اي مختصا من بين الرجال وقد
تستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع
كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع
الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك الله للتقوى

او لاظهار الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظمت
رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله لقاءك
والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص
واما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد
للمولى ينظر المولى الي ساعة دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد به الدعاء او
لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب اي ينسب
اليه الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تأتيني غدا مقام ائتني تحمله
بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون
كلامك في صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة
السابقة يعني احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل و القصر
فليعتبره اي ذلك الكثير الذي يشارك فيه الانشاء الخبر الناظر بنور البصيرة
في لطائف الكلام مثلا الكلام الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه
فيه اما محذوف او مذكور الى غير ذلك الفصل والوصل بدأ بذكر الفصل لانه

## بحث الفصل والوصل

الاصل والوصل طار اي عارض حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة
والفصل بمنزلة العدم والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ في التعريف بذكر الوصل

فقال

لبيان امتناع تقييدها بالجملة الحالية فيلزم الاستقبال ولاختصاص التصديق بها
اي بكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق كما ذكرنا
فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا
اظهر سواء كان موصوفه مبتدأ، خبره اظهر زمانيا خبرا كونه اي بالشيء الذي
زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل
عليه حيث يدل بعروضه له اما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد
اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلأن
التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان الى
المعاني والاحداث التي هي مدلولات الافعال لا الى الذوات التي هي مدلولات الاسماء
ولهذا اي ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل على
طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير اذ انتم
فاعل فعل محذوف لان ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية
بحصوله من ابقائه على اصله كما في هل تشكرون وهل انتم تشكرون لان هل
في هل تشكرون وهل انتم تشكرون على اصلها لكونها داخلة في الفعل تحقيقا في الاول
وتقديرا في الثاني وفهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من أفأنتم شاكرون ايضا

وإن كان للثبوت باعتبار كون الجملة استفهامية لأن هل أدعى للفعل من الهمزة لتكرره معها
أي ترك الفعل مع هل أدل على ذلك أي على كمال العناية بحصول ما سيجيء وهذا أي
ولأن هل أدعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق إلا من البليغ لأنه الذي يقصد
به الدلالة على الثبوت وإبراز ما سيجيء في معرض الوجود وهي أي وهل قسمان
بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء أو لا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة
أو لا موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء أو لا وجوده له كقولنا
هل الحركة دائمة أو لا دائمة فإن المطلوب وجود الدوام للحركة أو لا وجوده لها وقد
اعتبر فيها شيئان غير الوجود وفي الأولى شيء واحد فكانت مركبة بالنسبة
إلى الأولى وهي بسيطة بالنسبة إليها والباقية من ألفاظ الاستفهام تستعمل فيها
لطلب التصور فقط وتختلف من جهة أن المطلوب بكل منها تصور شيء آخر فيطلب
بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا أن يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه
فيجاب بإيراد لفظ أشهر أو ماهية المسمى أي حقيقته التي هو بها هو كقولنا
ما الحركة أي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بإيراد ذاتياته وتقع هل البسيطة
في الترتيب بينهما أي بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية يعني أن
مقتضى الترتيب الطبيعي أن يطلب أولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم في نفسه

ثم

ثم ماهيته وحقيقته لأن من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه أن يطلب
وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف أنه موجود استحال منه أن يطلب حقيقته
وماهيته إذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية له والفرق بين المفهوم من الاسم
بالجملة وبين الماهية التي تفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فإن كل من خوطب
باسم فهم فهما ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم إذا كان عالما باللغة
وأما الحد فلا يقف عليه إلا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لما كان لها
حقائق ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية وأما المعدومات فليس لها إلا مفهومات
فلا حدود لها إلا بحسب الاسم لأن الحد بحسب الذات لا يكون إلا بعد أن يعرف
أن الذات موجودة حتى أن ما يوضع في أوائل التعاليم من حدود الأشياء التي
يبرهن عليها في أثناء التعاليم إنما هي حدود اسمية ثم إذا برهن عليها وأثبت
وجودها صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور في الشفاء
ويطلب بمن العارض المشخص أي الأمر الذي يعرض لذي العلم فيفيد تشخصه
وتعينه كقولنا من في الدار فيجاب عنه بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه قال
يسأل بما عن الجنس تقول ما عندك أي أي جنس من أجناس الأشياء عندك
وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة

اي اي اجناس الالفاظ ... وجوابه لفظ مفرد موضوع او من الوصف تقول ما زيد وجوابه
الكريم ونحوه ويسأل بمن عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبرئيل اي ابشر هو
ام ملك ام جني وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس وانه يصح في جواب من
جبرئيل ان يقال ملك بل جوابه ملك يأتي بالوحي كذا وكذا مما يفيد تشخيصه ويسأل
باي عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه اي نحو اي
الفريقين خير مقاما اي انحن ام اصحاب محمد صلعم فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا
في الفريقية وسألوا عما يميز احدهما عن الآخر مثل الكون كافرين قائلين بهذا القول
ومثل الكون اصحاب محمد صلعم ويسأل بكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل كم آتيناهم
من آية بينة اي كم آية آتيناهم اعشرين ام ثلثين فمن آية مميز كم بزيادة من لما
وقع من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا للسؤال
عن العدد لكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ ويسأل بكيف عن
الحال وباين عن المكان وبمتى عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا وبايان عن
الزمان المستقبل قيل وتستعمل في مواضع التفخيم مثل يسأل ايان يوم القيمة
وانى تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم انى
شئتم اي على اي حال شئتم ومن اي شق اردتم بعد ان يكون المأتي موضع الحرث

ولم يجئ

ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا اي من اين
لك هذا الرزق الآتي كل يوم وقوله تستعمل اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا
بين المعنيين وان يكون في احدهما حقيقة وفي الاخرى مجازا ويحتمل ان يكون معناه
اين الا انه في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما في قوله من اين عشرون لنا من اين
او مقدرة كقوله تعالى انى لك هذا اي من اين على ما ذكره بعض النحاة ثم ان
هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام
بمعونة القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو مالي لا ارى الهدهد
لانه كان لا يغيب عن سليمان عليه السلام بلا اذنه فلما لم يبصره مكانه تعجب من
حال نفسه في عدم ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال
نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمان الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما
لي لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم
لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسأل عن صحة
ما لاح له لا يدل على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه على الضلال نحو فاين
تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم اؤدب فلانا اذا علم المخاطب
ذلك وهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخويف ولا يحمله على السؤال

والتقرير اى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة
اى بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مرّ في حقيقة الاستفهام
من ايلاء المسؤل عنه الهمزة تقول اضربت زيدا في تقريره بالفعل وأأنت ضربت في
تقريره بالفاعل وازيدا ضربت في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير
بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار كذلك
نحو أغير الله تدعون اى بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله أيقتلني والمشرفي
مضاجعي والفاعل في قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك والمفعول في قوله تعالى
أغير الله اتخذ وليا واما غير الهمزة فيجيء للتقرير والانكار لكنه لا يجري فيه هذه
التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلهذا لم يبحث عنه وقيل اى ومنه اى من مجيء الهمزة للا
التقرير قوله أليس الله بكاف عبده اى الله كاف لان انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات
وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اى لحمل المخاطب على الاقرار
بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي وهو ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب
ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرفه المخاطب من ذلك الحكم
اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من
دون الله فان الهمزة فيه للتقرير اى بما يعرفه عيسى عليه السلام من هذا الحكم لا بانه

قد قال

قد قال ذلك وقوله والانكار كذلك دليل على ان صورة انكار الفعل ان يلي الفعل
الهمزة ولما كان لهذا صورة اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله ولانكار الفعل
صورة اخرى وهي نحو أزيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد
تعلقه بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل يتعلق
به والانكار اما للتوبيخ اى ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي كان نحو اعصيت
ربك فان العصيان واقع والمنكر انما هو كونه في محله وربما يقال انه للتقرير بمعنى التحقيق
والتثبيت او لا ينبغي ان يكون نحو اتعصي ربك بمعنى لا ينبغي ان يتحقق العصيان
او للتكذيب في الماضي اى لم يكن نحو أفأصفاكم ربكم بالبنين اى لم يفعل ذلك او في
المستقبل اى لا يكون نحو أنلزمكموها اى انلزمكم تلك الهداية او الحجة بمعنى اكرهكم
على قبولها ونقسركم على الاهتداء والحال انكم لها كارهون يعني لا يكون هذا الالزام
والتهكم عطف على الاستبطاء او على الانكار وذلك لانهم اختلفوا في انه
اذا ذكرت معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف على الاول او كل واحد عطف على
ما قبله نحو اصلواتك تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا
كان كثير الصلاة وكان قومه اذا رأوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم
اصلواتك تأمرك الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو من هذا

استبعادا لبنائه مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس رضي الله عنه ولقد
نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اي من بفتح الميم
ورفع فرعون على انه مبتدأ ومن الاستفهامية خبره او بالعكس على الاختلاف الذي
فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام ههنا وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب
بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون اي هل تعرفون من هو
في فرط عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله
ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه
والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر
بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين
ثم تولوا عنه اي كيف يذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان عند
كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار من كشف
الدخان وهو ما ظهر على رسول الله من الآيات والبينات من الكتاب المعجز
وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه ومنها اي ومن انواع الطلب الامر وهو طلب
فعل غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل في معان كثيرة فاختلفوا
في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا ولما لم يكن الدلائل مفيدة للقطع

بشيء من ذلك قال المصنف والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد
وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكرا فان المراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء
سواء كان اسما او فعلا موضوعة لطلب الفعل استعلاء اي على طريق طلب
العلو وعد الآمر نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفس الامر لا لتبادر الفهم عند
سماعها اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني الطلب استعلاء والتبادر الى
الفهم من اقوى امارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اي لغير طلب الفعل
استعلاء كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما
او كليهما وان لا يجالس احدا اصلا والتهديد اي التخويف وهو اعم من
الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وفي الصحاح الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا
ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاؤوا والتعجيز نحو فأتوا بسورة
من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا والظرف اعني
قوله من مثله متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة والضمير لما نزلنا
او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه
يقتضي ثبوت مثل القرآن في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز
انما يكون عن المأتي به فكأن مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن ان يأتوا منه

بسرته بخلاف ما اذا كان وصفا للسفينة فان المجيء منهم هو السفينة الموصوفة
باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن التمني باعتبار انتفاء الاتي فقط قلت
احتمال عقلي لا يسبق الى الفهم ولا يعبد له مساغ في اعتبارات البلغاء، واستعما
فلا اعتداد به ولبعضهم ههنا كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة
خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب منهم
كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل اعني
صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم والتسوية
نحو اصبروا او لا تصبروا في الاباحة كان المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه
فاذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية كانه توهم ان احد الطرفين
من الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني
نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل اذ ليس
الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا
عما عرض له في الليل من تباريح الجوى ولاستطالته تلك الليلة كانه لا طماعية
له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والدعاء اي الطلب على
سبيل التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل

بدون

بدون الاستعلاء والتضرع فان قيل اي حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع
قوله لمن يساويك رتبة قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان
يتحقق من المساوي بل من الادنى ايضا ثم الامر قال السكاكي حقه الفور لانه
الظاهر من الطلب عند الانصاف كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند
الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول دون الجمع بين الامرين وارادة
التراخي فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء
يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين
القيام والاضطجاع مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن
القرائن ومنها اي ومن انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء وله
حرف واحد وهو لا الجازمة في قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء لانه
المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض
او طلب الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل
امري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر
والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما
بان المضمرة مع الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه

أنفقه والاستفهام أين بيتك أزرك أي إن تعرفنيه أزرك والأمر

أكرمني أكرمك أي إن تكرمني أكرمك والنهي لا تشتمني يكن خيرا لك أي إن

لا تشتمني يكن خيرا لك وذلك لأن الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون المطلوب مقصودا

للمتكلم لذاته أو لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فإذا ذكرت

الطلب وذكرت بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كونه أي

مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون إذن معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك

الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الأشياء التي يضمر الشرط بعدها خمسة أشار

المصنف إلى ذلك بقوله وأما العرض كقولك ألا تنزل تصيب خيرا أي إن تنزل تصب

خيرا فمولد من الاستفهام وليس شيئا آخر برأسه لأن الهمزة فيه للاستفهام

دخلت على الفعل المنفي وامتنع حمله على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا

فتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقديره

الشرط في غيرها أي غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو أم اتخذوا من دونه

أولياء فالله هو الولي أي إن أرادوا أولياء بحق فالله هو الذي يجب أن يتولى

وحده ويعتقد أنه المولى والسيد وقيل لا شك أن قوله أم اتخذوا إنكار

وتوبيخ بمعنى لا ينبغي أن يتخذوا من دونه أولياء وحينئذ يترتب عليه قوله فالله هو

الولي

فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه أي ترك عطفه عليه فإذا

أتت جملة بعد جملة فالأولى إما أن يكون لها محل من الإعراب أو لا وعلى الأول أي على

تقدير أن يكون للأولى محل من الإعراب إن قصد تشريك الثانية لها أي للأولى في

حكمه أي حكم الإعراب الذي كان لها مثل كونها خبر المبتدأ أو حالا أو صفة أو نحو ذلك

عطفت أي الثانية عليها أي على الأولى ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد

فإنه إذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم إعرابه من كونه فاعلا أو مفعولا

أو نحو ذلك وجب عطفه عليه فشرط كونه أي كون عطف الثانية على الأولى مقبولا

بالواو ونحوه أن يكون بينهما أي بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر

لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر أو يعطي ويمنع لما بين الإعطاء والمنع

من التضاد بخلاف زيد يكتب ويمنع أو يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما

كالجمع بين الضب والنون وقوله ونحوه أراد به ما يدل على التشريك كالفاء

وثم وحتى وذكره حشو مفسد لأن هذا الحكم مختص بالواو ولأن لكل من الفاء

وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فإن تحقق هذا المعنى حسن العطف

وإن لم توجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا أي ولأنه لا بد في الواو من جهة

جامعة عيب على أبي تمام قوله لا والذي هو عالم أن النوى صبر وأن أبا الحسين كريم

ومن قوله زعمت هواك عفا الغداة كما عفا عنها طلال باللوى ورسوم

اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول سواء جعل
عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولي
عالم لان وجود الجامع شرط في الصورتين وقوله لا نفي لما ادعته الحبيبة عليه من
اندراس هواه بدلالة البيت السابق والا اي وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى
في حكم اعرابها فصلت الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود
نحو قوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون الله
يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه
له في كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون مقول قول المنافقين وليس كذلك وانما قال على
انا معكم دون ان يقال على انما نحن مستهزءون لان قوله انما نحن مستهزءون بيان لقوله
انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع هو الاصل وعلى الثاني اي على تقدير
ان لا يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد ربطها بها اي ربط الثانية بالاولى
على معنى عاطف سوى الواو عطفت اي الثانية على الاولى به اي بذلك العاطف
من غير اشتراط امر اخر نحو دخل زيد فخرج عمرو او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب
او المهلة وذلك لان ما سوى الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معاني
محصلة مفصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك العاطف ظهرت

الفائدة

الفائدة اعني حصول معاني هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك
وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب
في صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة في معرفة الفصل والوصل
والا اي وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو فان كان
للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك
في ذلك الحكم نحو واذا خلوا الآية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه
في الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد
الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس
كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية هي ظرفية استعملت استعمال
الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرنا لانه اسم معناه الوقت لا بد له من عامل وهو
قالوا انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل آخر عليه يفهم
اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق
والا عطف على قوله فان كان للاولى حكم اي وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد
اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن
قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما اي بين الجملتين كمال الانقطاع

بلا ايهام اى بدون ان يكون فى الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال او شبهه
احدهما اى احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان الوصل يقتضى مغايرة ومناسبة
والا اى وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما
فالوصل متعين لوجود الداعى وعدم المانع فالحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما من
الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال الاول كمال
الانقطاع بلا ايهام الثانى كمال الاتصال الثالث شبه كمال الانقطاع الرابع شبه
كمال الاتصال الخامس كمال الانقطاع مع الايهام السادس التوسط بين الكمالين
فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ المصنف فى تحقيق الاحوال
الستة فقال اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا
ومعنى او الاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم هو الذى يتقدم القوم لطلب
الماء والكلاء ارسوا اى اقيموا من ارسيت السفينة اى حبستها بالمرساة نزاولها
نحاول تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجرى بمقدار اى اقيموا نقاتل
فان موت كل نفس يجرى بمقدار الله لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه لم يعطف
نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى وهذا مثال
لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر

عن كون

عن كون الجملتين مما ليس له محل من الاعراب والا فالجملتان فى محل النصب
على انها مفعول قال او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون احديهما
خبرا والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريين او انشائيين لفظا نحو مات فلان
رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانتا
جميعا خبريين لفظا او لانه عطف على لاختلافهما والضمير للشان لا جامع بينهما
كما سيأتى بيان الجامع فلا يصح العطف فى مثل زيد طويل وعمرو نائم واما كمال
الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاولى تأكيدا معنويا لدفع
توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت
الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب
فيه جملة ثالثة فانه لما بولغ فى وصفه اى وصف الكتاب ببلوغه متعلق
بوصفه اى فى ان وصف بانه بلغ الدرجة القصوى فى الكمال وبقوله بولغ
يتعلق الباء فى قوله بجعل المبتدأ ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل
ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار
مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذى يستأهل ان يسمى
كتابا كان ما عداه من الكتب فى مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما

اى جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التأمل انه اعنى
قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا من غير صدور عن روية وتبصر فاتبعه
على لفظ المبنى للمفعول والضمير المستتر عايد الى لاريب فيه والمنصوب البارز
الى ذلك الكتاب اى جعل لاريب فيه تابعا لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم
فوزانه اى وزان لاريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه مع زيد فى جاءنى
زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان فى قوله فوزان نفسه ليس بزايد كما توهم او تأكيدا
لفظيا كما اشار اليه بقوله ونحو هدى اى هو هدى للمتقين اى للضالين
الصائرين الى التقوى فان معناه انه اى الكتاب فى الهداية بالغ درجة لايدرك
كنهها اى غايتها لان فى تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية محضة
حيث قيل هدى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب
الكامل والمراد بكماله كماله فى الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اى بحسب
الهداية واعتبارها تتفاوت فى درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصد
الاصلى من الانزال فوزانه اى وزان هدى للمتقين وزان زيد الثانى فى جاءنى
زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما فى المعنى بخلاف قوله لاريب
فيه فانه يخالفه معنى او لكون الجملة الثانية بدلا منها اى من الاولى لانها

اى الاولى

اى الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون فى الوفاء قصور ما او خفاء
بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضى اعتناء بشانه اى بشان المراد
لنكتة ككونه اى المراد مطلوبا فى نفسه او عجيبا او فظيعا او لطيفا فتنزل الثانية
من الاولى منزلة بدل البعض او الاشتمال فالاول وهو ما ينزل منزلة بدل البعض
نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه
على نعم الله تعالى والمقام يقتضى اعتناء اى اهتمام بشانه لكونه مطلوبا فى نفسه
او ذريعة الى غيره والثانى اعنى قوله امدكم بانعام الى آخره اوفى بتاديته اى تادية
المراد لدلالته اى الثانى عليها اى على نعم الله تعالى بالتفصيل
من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه فى اعجبنى زيد
وجهه لدخول الثانى فى الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثانى
اعنى المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو اقول له ارحل لاتقيمن عندنا والا فكن
فى السر والجهر مسلما فان المراد به اى بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته
اى المخاطب وقوله لاتقيمن عندنا اوفى بتاديته لدلالته اى دلالة لاتقيمن
عليه اى على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من النون
وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفى حيث يقال لاتقم عندى ولا يقصد كفه

عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره فوزانه اى وزان لا تقيمن عندنا وزان

حسنها في اعجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا

وغير داخل فيه فلا يكون بدل بعض ولم يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد

بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل لا سيما التي لها

محل من الاعراب مع ما بينهما اى بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة اللزومية فيكون

بدل الاشتمال والكلام في ان الجملة الاولى اعني ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما

مر او سلفناه ولهذا قال في المثالين ان الثانية اوفى لان الاولى وافية بتمام

المراد مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير

الوافية او لكون الثانية بيانا لها اى للاولى لخفائها اى الاولى نحو فوسوس

اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اى

قال يا آدم وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر

حيث جعل الثاني بيانا وتوضيحا للاول وظاهر ان ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا

للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل المبين هو مجموع

الجملة واما لكونها اى الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اى عن الاولى فيكون عطفها

عليها اى الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا

بكمال

بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان مما يمكن دفعه

بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله وتظن

سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد

المسندين لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى محبوبا وفي الثانية محبا

لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل

الاستيناف كانه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال

واما لكونها اى الثانية كالمتصلة بها اى بالاولى فلكونها اى الثانية جوابا لسؤال

اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اى السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية

له فتفصل الثانية عنها اى عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من

الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك السؤال الذي تقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى

منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام

الاول لذلك وتنزيله منزلة السؤال الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن

ان يسأل او مثل ان لا يسمع منه اى من السامع شيء تحقيرا له وكراهة لكلامه

او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ

وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك وليس في كلام السكاكي ان هذا

تنزيلا منزلة السؤال وكان الضمير نظرا الى قطع الثانية من الاولى مثل قطع
الجواب من السؤال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتنبيها
بر والاظهر انه لاحاجة الى ذلك بل يجب كون الاولى منشاء السؤال كما في ذلك
كما اشير اليه في الكشاف ويسمى الفصل لذلك اي لكونه جواب السؤال اقتضته
الاولى استينافا وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى استينافا ومستأنفة وهو
اي استيناف على ثلثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته الاولى اما عن سبب
الحكم مطلقا نحو قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اي ما بالك
عليلا او ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض
فانما يسئل عن سبب مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لاسيما
السهر والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب الخاص لهذا
الحكم نحو قوله تعالى وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس
امارة بالسوء بقرينة التاكيد وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مر في احوال
الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى
ان المراد بالاقتضاء استحسان الايراد المستحسن في باب البلاغة بمنزلة
الواجب واما عن غيرهما اي غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما

قال

قال سلام اي فماذا قال ابراهيم في جواب سلامهم فقيل قال سلام اي حياهم
بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت وقوله
زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة انني في غمرة صدقوا اي
الجماعات العواذل في زعمهم انني في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي بل لا تنكشف بخلاف اكثر
الغمرات والشدائد كانه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه اي
من الاستيناف هذا اشارة الى التقسيم اخر له ما ياتي باعادة اسم ما استؤنف
عنه اي اوقع عنه الاستيناف واصل الكلام ما استؤنف عنه الحديث نحو
الفصل وتنزيل الفصل منزلة اللازم نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق
بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه ما يبنى على صفته اي صفة ما استؤنف
عنه دون اسمه والمراد بالصفة صفة تصلح لترتب الحديث عليه نحو احسنت
الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه
او هل هو حقيق بالاحسان وهذا اي الاستيناف المبني على الصفة ابلغ لاشتماله
على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة في المثال المذكور لما يسبق
الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له وههنا بحث
وهو ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة والا

فلا حصر لاشتماله عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل
ونحو التقصي عن ذلك بتكميله الشيخ وقد يحذف صدر الاستئناف فعلا كان
او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فيمن قرأها مفتوحة الباء كأنه قيل
من يسبحه فقيل رجال اي يسبحه رجال وعليه نعم الرجل او نعم رجلا زيد على
قول اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اي هو زيد ويجعل
الجملة استئنافا جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستئناف كله
اما مع قيام شيء مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اي ايلاف في الارتحالين
المعروفين لهم في التجارة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام
وليس لكم الاف اي مؤالفة في الرحلتين المعروفتين كأنه قيل أصدقنا في هذا
الزعم ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف الاستئناف كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم
الاف مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك اي قيام شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة
نحو فنعم الماهدون اي نحن على قول اي على قول من يجعل المخصوص خبر المبتدأ
اي هم نحن ولما فرغ من بيان الاحوال الاربعة المقتضية للفصل شرع في الحالين
المقتضيين للوصل فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله
فقولهم لا رد للكلام السابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا اي ليس

كذلك

كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع
لكن عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التأييد مع
ان المقصود الدعاء له بالتأييد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون
قولهم لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه في هذا الكلام نقل عن الثعالبي حكاية
مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله وزعم ان قوله وايدك الله عطف على قوله
قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم يحك
الحكاية فحينئذ كان يقال للمخاطب لا وايدك الله فلا بد له من معطوف عليه واما
للتوسط عطف على قوله واما الوصل لدفع الايهام اي اما الوصل لتوسط
الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحفه بعضهم اما بكسر الهمزة فركب
متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا اي الجملتان خبرا او انشاء لفظا
ومعنى او معنى فقط اي يكون بينهما جامع بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن جامع
فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا
او انشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان
معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اما خبران
او الاول خبر والثاني انشاء او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان

اما انشاءان او الاول انشاء والثاني خبر او بالعكس فالجميع ثمانية اقسام والمصنف
اورد للقسمين الاولين مثاليهما كقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقوله
ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم في الخبريتين لفظا ومعنى الا انهما في الثاني
متناسبتان في الاسمية بخلاف الاول وقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين
لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا واشارة الى انه يمكن تطبيقه
على قسمين من اقسام الستة واعاد لفظ الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى
فقط فقال وكقوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين
احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا فعطف قوله
على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين معنى لان قوله لا تعبدون
اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل
فاما ان يقدر خبر في معنى الطلب اي وتحسنون بمعنى واحسنوا فتكون الجملتان
خبر لفظا وانشاء معنى وفائدة تغيير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا
فللملاءمة مع قوله لا تعبدون واما معنى فالمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه
يسارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا
وتريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر ويقدر من اول الامر صريح الطلب على

ما هو

ما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين احسانا فيكونان انشائيتين معنى مع ان
اللفظ الاولى اخبار ولفظ الثانية انشاء والجامع بينهما اي بين الجملتين يجب ان يكون
باعتبار مسند اليهما او المسندين جميعا اي باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه
في الجملة الثانية وكذا المسند في الاولى والمسند في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة
الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما في خيال اصحابهما ويعطي زيد ويمنع للتضاد
بين الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما
كما اشار اليه بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة
بينهما اي بين زيد وعمرو كالاخوة او الصداقة او العداوة او نحو ذلك وبالجملة
يجب ان يكون احدهما مناسبا للاخر وملابسا له ملابسة لها نوع اختصاص
بهما بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اي بدون المناسبة بين زيد وعمرو
فانه لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق
وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة
او لم يكن لعدم التناسب بين الشعر وطول القامة السكاكي ذكر انه يجب ان يكون
بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلي
او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالي والمراد

بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة
في المحسوسات من غير ان يتأدى اليها من طرق الحواس كادراك الشاة معنى في الذئب
وبالخيال القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك
وهي القوة التي يتأدى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة
القوة التي من شأنها التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة عن الحس المشترك
والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني بالصور ما يمكن ادراكه باحدى الحواس
الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن احساسه باحدى الحواس الظاهرة فقال السكاكي الجامع بين
الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصور ما مثل الاتحاد في المخبر
عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المفرد
ولما كان مقررا انه لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع بين مفردين من مفرداتهما
باعتراف السكاكي ايضا غير المصنف عبارة السكاكي فقال الجامع بين الشيئين
اما عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بينهما
اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج
يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل يجرد الجزئي الحقيقي
عن عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى الكلي فيدرك على ما تقرر

في موضعه وانما قال في الخارج لانه لا يجرده عن المشخصات العقلية لان كل ما هو
موجود في العقل فلا بد له من تشخص فيه به يمتاز عن ساير المعقولات وههنا بحث
وهو ان التماثل هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية
واذا كان التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على اخوة
زيد وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك لانهما مثلان لكونهما من افراد الانسان
والجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص بهما على ما
سيتضح في باب التشبيه او تضايف وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منهما
الا بالقياس الى تعقل الاخر كما بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر عنه امر آخر
بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة والاخر معلول او الاقل
والاكثر فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد اخر فهو اقل من الاخر والاخر
اكثر منه او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف
العقل فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما
شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة
انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما عارض بخلاف العقل
فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس وهو اللون ولذلك

أي وإن الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة

تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر فإن الوهم يتوهم أن الثلاثة

من نوع واحد وإنما اختلفت بالعوارض والعقل يعرف أنها أمور متباينة أو يكون

بين تصوريهما تضاد وهو التقابل بين أمرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد

بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض في المحسوسات والإيمان والكفر في المعقولات والحق أن بينهما

تقابل العدم والملكة لأن الإيمان هو تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما علم مجيئه به

بالضرورة أعني قبول النفس لذلك والإذعان له على ما هو تفسير التصديق في المنطق

عند المحققين مع الإقرار باللسان والكفر عدم الإيمان عما من شأنه أن يكون مؤمنا وقد يقال

الكفر إنكار شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف بها

أي بالمذكورات كالأسود والأبيض والمؤمن والكافر وأمثال ذلك فإنه قد يعد

من المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين أو شبه تضاد كالسماء

والأرض في المحسوسات فإنهما وجوديان أحدهما في غاية الارتفاع والآخر في غاية

الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما على محل

لكونهما من الأجسام دون الأعراض ولا من قبيل الأسود والأبيض لأن الوصفين

المتضادين ههنا ليسا بداخلين في مفهومي السماء والأرض والأول والثاني

فيما يعم المحسوسات والمعقولات فإن الأول هو الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون

مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فأشبها المتضادين

باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالأسود

والأبيض لأنه قد يشترط في المتضادين أن يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى

أن مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للأول أكثر من مخالفة الثاني مع أن العدم معتبر

في مفهوم الأول فلا يكون وجوديا فإنه أي إنما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا

لأن الوهم ينزلهما منزلة التضايف في أنه لا يحضره أحد المتضادين أو الشبيهين بهما

إلا ويحضره الآخر ولذلك تجد الضد أقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات

الغير المتضادة يعني أن ذلك مبني على حكم الوهم وإلا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن

الآخر أو خيالي وهو أمر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في القوة المفكرة وذلك بأن

يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق على العطف لأسباب مؤدية إلى ذلك

وأسبابه أي أسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة

في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم صور لا انفكاك بينهما في خيال وهي في آخر مما لا يجتمع

أصلا وكم صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال آخر مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني

فضل احتياج إلى معرفة الجامع لأن معظم أبواب الفصل والوصل وهو مبني

عن الجامع لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى الإلف والعادة بحسب انعقاد
الأسباب في اثبات الصورة في خزانة الخيال وتباين الأسباب مما يفوته الحصر
فظهر انه ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم
وبالخيالي ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها
الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معان
معقولة وقد خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا
من المحسوسات دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل منهما مضادا للآخر
وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع وان ارادوا ان تضاد هذا
السواد وهذا البياض معنى جزئي فتماثل هذا مع ذلك وتضايفه معه ايضا معنى
جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما في انهما ان اضيف الى
الكليات كانت كليات وان اضيفا الى الجزئيات كانت جزئيات فكيف يصح
ان يجعل بعضها على الاطلاق عقليا وبعضها وهميا ثم ان الجامع الخيالي هو
تقارن الصور في الخيال وظاهر انه ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من
المعاني فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين
جملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف بفساد ذلك حيث

منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة الأرنب والف باذنجانة
محدثة قلت كلامه ههنا ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين واما ان اي قدر من
الجامع يجب لصحة العطف فمفوض الى موضع آخر وقد صرح فيه باشتراط التناسب بين
المسندين والمسند اليهما جميعا فالحق ان اعتقادات كلامه في بيان الجامع سهو منشؤه
ارادة اصلاح شرحه الى ما ترى فكيف يكون الجملتين الشيئين وكان تقليد الاتحاد
في التصور ما اتحاد في التصور فوقع الخلل في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه
التماثل او تضاد او شبهه والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد
مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما اعني العلم بهما وكذا
التقارن في الخيال انما هو بين نفس المتصورات فلا بد من تأويل كلام المصنف وحمله
على ما ذكره السكاكي بانه يريد بالشيئين الجملتين وبالتصور مفرد من مفردات الجملة
مع ان ظاهر عبارته يأبى ذلك ولبحث الجامع زيادة تحقيق وتفصيل اوردناها
في الشرح وانه من المباحث التي ما رحبنا اهمالها لعزة تحقيقها ومن محسنات
الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين
في المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد في احداهما
والثبوت في الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا

لمانع مثل ان يراد في احدهما التجدد وفي الآخر الثبوت فيقال قام زيد وعمرو قاعد
او يراد في احدهما المضي وفي الآخر المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احدهما
الاطلاق وفي الآخر التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو
انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
فعندي ان قوله ولا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني قوله لا
يستاخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون تذنيب هو جعل الشيء
ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى
عقيب بحث الفصل والوصل لمكان التناسب اصل الحال المنتقلة اي الكثير الراجح
فيها كما يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة ان تكون بغير واو واحترز بالمنتقلة
عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان تكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها
بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها
كالخبر بالنسبة الى المبتدا فان قولك جاء زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد
راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال
لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى ووصف له اي ولانها في المعنى وصف لصاحبها
كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا الوصف

حال

حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه
لا يقصد به ذلك بل زيادة اتصاف المنعوت به واذا كانت الحال مثل الخبر والنعت
فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك الحال واما ما اورده بعض النحويين من
الاخبار والنعوت المصدرة بالواو كالخبر في باب كان والجملة الوصفية المصدرة
بالواو التي تسمى واو تاكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى التشبيه والالحاق
بالحال لكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة
حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان يتوقف على التعليق بما قبلها وانما
قال من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل متوقفة على التعليق بكلام
سابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها
الذي جعلت حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذي لا يعدل
عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال
المفردة والخبر والنعت فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي
تقع هي حالا عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما
ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجبت فيها الواو واراد ان يبين ان اي جملة
يجوز ذلك فيها واي جملة لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم

الذي يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا صريحا او منكرا
مخصوصا لا نكرة محضة ولا مبتدأ وخبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الأصح
وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لأن مثل كل جملة مبتدأ جزء منه يصح ان
يقع تلك الجملة حالا عنه اي عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت هذا
الحكم اعني وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا وانما
قال ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان يقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة
الحالية عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة
بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو
حالا عن زيد لما سيأتي من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى
ان المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة للحالية فالجملة بخلاف الانشائية فانها
لا تقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها والا عطف على مقدر اي خلت اي وان
تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت
امتنع دخولها اي الواو نحو ولا تمنن تستكثر اي لا تعط حال كونك تعد
ما تعطيه كثيرا لأن الأصل في الحال هي الحال المفردة لعراقتها المفردة في الاعراب
وتطفل الجملة عليه لوقوعها موقعه وهي اي المفردة تدل على حصول صفة اي معنى

قائم

قائم بالغير لأنها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل او المفعول والهيئة معنى قائم
بالغير غير ثابتة لأن الكلام في الحال المنتقلة يقارن ذلك الحصول لما جعلت
الحال قيدا له يعني العامل لأن الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها
بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهذا اي المضارع المثبت
كذلك اي دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة فيمتنع
الواو فيه كما في المفردة اما الحصول اي اما دلالة المضارع المثبت على حصول
صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل على
الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال
وفيه نظر لأن الحال التي تدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته
اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوائل المستقبل والحال التي نحن بصددها
يجب ان يكون مقارنا لزمان مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او حالا
او استقبالا فلا دخل للمضارعة في المقارنة فالأولى ان يعلل امتناع الواو في
المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء
من نحو قول بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم
اي اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاء الواو في المضارع المثبت

الواقع حالا مع اعتبار حذف المبتدأ لكونه جملة اسمية اي وانا اصك وانا
ارهنهم كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اي وانتم
تعلمون وقيل الاول اي قمت واصك وجهه شاذ والثاني اي نجوت
وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هي اي الواو فيهما للعطف لا للحال اذ ليس المعنى
قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضي والاصل
وصككت ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضي الى المضارع حكاية للحال
الماضية ومعناها ان يفرض ما كان في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان فيعبر
عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان الواو وتركه
كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اي بتخفيف النون
فيكون لا للنفي دون النهي لثبوت النون التي هي علامة الرفع فلا يصح عطفه
على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان بالتشديد
فانه نهي مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو قوله تعالى وما لنا اي اي شيء ثبت لنا
لا نؤمن بالله اي حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفي حال بدون الواو وانما
جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول لكونه منفيا
والمنفي انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان كان الفعل

ماضيا

ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر بالواو
وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا في الماضي لفظا واما
الماضي معنى فالمراد به المضارع المنفي بلم او لما فانهما تقلبان معنى المضارع الى
الماضي فاورد للمنفي بلم مثالين احدهما مع الواو والآخر بدونه واقتصر في المنفي
بلما على ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال ترك الواو فيه الا انه يقتضيه القياس
فقال وقوله تعالى انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء وقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل
الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اي اما جواز الامرين في الماضي المثبت فلدلالته
على الحصول يعني حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه
ماضيا فلا يقارن الحال فلهذا اي ولعدم دلالته على المقارنة شرط ان يكون
مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد بلغني الكبر او مقدرة كما في قوله حصرت
صدورهم لان قد تقرب الماضي من الحال والاشكال المذكور وارد هنا
وهو ان الحال التي نحن بصددها غير الحال التي تقابل الماضي وتقرب قد
الماضي منها فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظ قد
انما تقرب الماضي من الحال التي هي زمان التكلم وربما تبعده عن الحال التي

يحسن بصددها كما في قولك جاءني زيد في السنة الماضية وهو راكب فرسه
والاستغناء عنه في نحو ما ذكره في الشرح واما المنفي اي اما جواز الامرين في الماضي
المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول اي دلالته على المقارنة
فلان لما ولا يستغرقان اي لاستغراق النفي من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيره
اي غير لما مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره
اي استمرار ذلك الانتفاء لما سيجيء حتى يظهر قرينة على الانقطاع كما في قولنا
لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اي بالنفي او بان الاصل فيه
الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة عند الاطلاق وترك التقييد بما يدل
على الانقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد
من غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه وقوع الضرب
في جزء من اجزاء الماضي واذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفي لجميع اجزاء الزمان
الماضي لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفي
في طرفي النقيض ولا يخفى ان الاثبات في الجملة انما ينافيه النفي دائما وتحقيقه
اي تحقيق هذا الكلام ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود
بيانه ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود

وان الاصل في النفي الاستمرار بخلاف الاثبات صح

عقيب

عقيب وجود لان بقاء الوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه
عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل
في الحوادث العدم حتى توجد عللها في الجملة لما كان الاصل في المنفي الاستمرار
حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة واما الثاني اي عدم دلالته على
الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان كانت اسمية فالمشهور
جواز تركها اي الواو لعكس ما مر في الماضي المثبت اي الدلالة الاسمية
على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام
والثبات نحو كلمته فوه الى في اي مشافها وايضا المشهور ان دخولها
اي الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اي الجملة الاسمية على عدم الثبوت
مع ظهور الاستئناف فيها فحسن زيادة رابطة نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم
تعلمون اي وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينهما من
التفاوت وقال الشيخ عبد القاهر ان كان المبتدأ في الجملة الاسمية الحالية ضمير ذي
الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما
نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا تترك فيها الواو حتى تدخل في
صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر تقدير المفرد في ان لا يستانف

لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا
اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا
في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه اليه في الاثبات
لان اعادة ذكره لا تكون حتى تقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت
المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاء زيد وعمرو
يسرع امامه ثم قال انك لم تستانف كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا
في الاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله
سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب من التاويل ونوع من التشبيه
هذا كلامه في دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو في نحو جاء زيد وزيد يسرع
او مسرع وجاء زيد وعمرو يسرع او مسرع امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ
وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها اي في تلك الحال تركها اي ترك
الواو نحو قول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي علي سواد
اي بقية من الليل يعني اذا لم يعرف قدري اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم
مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا على شيء من ظلمة الليل غير
متنظر لاسفار الصبح فقوله على سواد حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ

الوجه

الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذي الحال لا ابتداء
وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل
اللهم الا ان يقدر فعل ماض مع قد هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على
كتفه سيف يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم فيها
وان يكون جملة فعلية مقدرة بالماضي او المضارع فعلى تقديرين يمتنع الواو
وعلى تقديرين لا يجب الواو فمن اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ ايضا ويحسن الترك
اي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدأ يحصل بذلك الحرف
نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد
من حرد اذا غضب فقوله بني الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصريني
ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي اي في اكنافي
وجوانبي حال لما في حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك تارة
اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب مفرد كقوله والله يبقيك
لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها
قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو الباب الثامن الايجاز والاطناب
والمساواة قال السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اي

بحث الايجاز والاطناب

من الأمور النسبية التي يكون تعقلها بالقياس إلى تعقل شيء آخر فإن الموجز
إنما يكون موجزا بالنسبة إلى كلام أزيد منه وكذا المطنب إنما يكون مطنبا بالنسبة إلى
ما هو أنقص منه لا يتيسر الكلام فيهما إلا بترك التحقيق والتبيين أي لا يمكن
التنصيص على أن هذا المقدار من الكلام إيجاز وذلك إطناب إذ رب كلام موجز يكون مطنبا
بالنسبة إلى كلام آخر وبالعكس والبناء على أمر عرفي أي وإلا بالبناء على أمر يعرفه
أهل العرف وهو متعارف الأوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية
الفهاهة أي كلامهم في مجرى عرفهم في تأدية المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو
أي هذا الكلام لا يحمد من الأوساط في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الأحوال
ولا يذم أيضا منهم لأن غرضهم تأدية أصل المعنى بدلالات وضعية وألفاظ كيف
كانت ومجرد تأليف يخرجها عن حكم النعيق فالإيجاز أداء المقصود بأقل من
عبارة المتعارف والإطناب أداؤه بأكثر منها ثم قال السكاكي الاختصار
لكونه نسبيا يرجع فيه تارة إلى ما سبق أي كون عبارة المتعارف أكثر منه
وتارة إلى غيره أي كون المقام خليقا بأبسط مما ذكر أي من الكلام الذي ذكره
المتكلم وتوهم بعضهم أن المراد بما ذكر متعارف الأوساط وهو غلط لا يخفى
على من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد يعني كما أن الكلام يوصف بالإيجاز

لكونه

لكونه أقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه أقل مما يقتضيه المقام بحسب
الظاهر وإنما قلنا بحسب الظاهر لأنه لو كان أقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا
لم يكن في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى رب إني وهن العظم مني الآية فإنه
إطناب بالنسبة إلى المتعارف أعني قولنا يا رب شخت وإيجاز بالنسبة إلى مقتضى
المقام ظاهرا لأنه مقام بيان انقراض الشباب وإلمام المشيب فينبغي أن يبسط
فيه الكلام غاية البسط فللإيجاز معنيان بينهما عموم من وجه وفيه نظر لأن
كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه إذ كثيرا ما يحقق معاني الأمور النسبية
ويعرف بتعريفات تليق بها كالأبوة والأخوة وغيرهما والجواب أنه لم يرد تعسر
بيان معناهما لأن ما ذكره بيان لمعناهما بل أراد تعسر التحقيق والتعيين في أن
هذا القدر إيجاز وذلك إطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف بأن
يقال الإيجاز هو أداء بأقل من المتعارف أو مما يليق بالمقام من كلام أبسط منه
الكلام المذكور رد إلى الجهالات إذ لا يعرف كمية متعارف الأوساط وكيفيتها
لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف أن كل مقام أي مقدار يقتضي من البسط حتى يقاس عليه
ويرجع إليه والجواب أن الألفاظ قوالب المعاني والأوساط الذين لا يقدرون
في تأدية المعاني على اختلاف العبارات والتصرف في لطائف الاعتبارات لهم حد

من الكلام يحيط بجميع ما في المحاورات والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء
على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما هو
للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه
كل مقام من مقدار البسط والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير
عن المراد تأدية اصله بلفظ مساو له اى لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف به
او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز
ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف
عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف كقوله والعيش
خير في ظلال النوك اى الحمق والجهالة ممن عاش كدا اى مكدودا متعبا اى
الناعم في ظلال العقل يعني ان اصل المراد ان العيش الناعم في ظلال النوك خير
من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا
واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا
يكون اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى
قولها كذبا ومينا فالمين بمعنى واحد وقوله قددت اى قطعت والراهشان
العرقان في باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة بن الابرش

وفي قددت وفي قولها للزباء والبيت في قصة قتل الزباء لجذيمة وهي معروفة
واحترز ايضا بفائدة عن الحشو وهو زيادة متعينة لا لفائدة المفسد للمعنى
كالندى في قوله ولا فضل فيها اى في الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء
شعوب هي علم للمنية صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت
انما يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر
بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله فانه اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه
الى المال دائما فان بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت وتخليف المال وغاية
اعتذاره ما ذكره الامام ابن جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى
يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير
فضل وغير المفسد للمعنى كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله
ولكنني عن علم ما في غد عمي فلفظ قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته
بعيني وسمعته باذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد المساواة
قدمها لانها الاصل والمقيس عليها نحو ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله
فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع اى موضع
البعد عنك وفي نسخة شبهه في حال سخطه وهوله بالليل تيلة الا يحذف

المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر
لأن اعتبار هذا الحذف رعاية لأمر لفظي لا يفتقر اليه تأدية اصل المراد حتى لو صرح
به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الآية والبيت ناقص عن اصل
المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة
فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لأن معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل
قُتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص
كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه اي
ليس فيه حذف شيء مما يؤدى به اصل المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف
رعاية لأمر لفظي حتى لو ذكر لكان تطويلا وفضله اي رجحان قوله ولكم
في القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل
انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اي اللفظ الذي يناظر قولهم القتل انفى للقتل
منه اي من قوله ولكم في القصاص حيوة وما يناظره منه هو قوله في القصاص حيوة
لأن قوله ولكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف في القصاص حيوة
مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعني الحروف الملفوظة
اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص اي وبالنص على المطلوب يعني

الحيوة

الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اي منع القصاص اياهم عما كانوا عليه
من قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم اعني القصاص حيوة عظيمة او
من النوعية اي لكم في القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول اي الذي
يقصد قتله والقاتل اي الذي يقصد القتل بالارتداع عن القتل بوقوع العلم بالاقتصاص
واطراده اي وبكون قوله ولكم في القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا سبب
للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذي على وجه القصاص وقد يكون
ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل
ولا يخفى ان الخالي عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة
واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه
والمطابقة اي وباشتماله على صنعة المطابقة وهي الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة
كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة
عمدة كان او فضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو واسئل القرية اي اهل القرية
او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني الثنية
العقبة وفلان طلاع الثنايا اي ركاب لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت
صفة لمحذوف اي انا ابن رجل جلا اي انكشف امره او كشف الامور وقيل

جملة ههنا لم يصف الشيخ باعتبار انه مستقل من الجملة اعني الفعل مع الضمير
لا من الفعل وحده او صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا
اي كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله
فاردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر في
باب الانشاء او جواب شرط وهو ضربان اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم
اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اي اعرضوا
بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها
معرضين او للدلالة على انه اي جواب شرط شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب
نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف جواب
الشرط للدلالة على انه شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب
ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر في الابواب السابقة وكا
لمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق
من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعني قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا واما جملة عطف على جزء جملة فان قلت ما ذا اراد بالجملة ههنا
حيث لم يعد الشرط او الجزاء جملة قلت اراد الكلام المستقل الذي لا يكون جزءا

من كلام آخر مسبب عن سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل فهذا سبب
مذكور حذف مسببه اي فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو قوله تعالى فقلنا اضرب
بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضرب بها فانفجرت ويكون قوله فضرب بها جملة محذوفة
هي سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون
المحذوف جزء جملة هو الشرط ومثل هذه الفاء يسمى فاء فصيحة قيل على تقدير
الاول وقيل على الثاني وقيل على التقديرين او غيرهما اي غير المسبب والسبب
نحو فنعم الماهدون على ما مر في بحث الاستيناف من انه على حذف المبتدأ والخبر
على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف واما اكثر عطف على اما جملة اي اكثر
من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اي فارسلوني
الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف والحذف على
وجهين ان لا يقام شيء مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة السابقة
وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد كذبت ليس
جزاء الشرط لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون جواب
المحذوف اقيم مقامه اي فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته
كثيرة منها ان يدل العقل عليه نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل دل على ان

٣ اي على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف

ههنا هنا اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود
الاظهر من هذه الاشياء المذكورة في الاية تناولها الشامل للاكل والشرب الا لبانها
فدل على تعيين المحذوف وفي قوله منها ان يدل ادنى تسامح وكانه على حذف مضاف
ومنها ان يدل العقل عليهما اي على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك اي امره
او عذابه فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب تعالى وتقدس ويدل على تعيين المراد
ايضا اي امره او عذابه فالامر المعين الذي دل عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما
على التعيين ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن الذي
لمتنني فيه فان العقل دل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم على ذات الشخص واما
تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته
لقوله تعالى تراود فتاها عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما اي الحب والمراودة
والعادة دلت على الثاني اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه
في العادة لقهره اي الحب المفرط اياه اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه ولا
في شانه لكونه شاملا له فتعين ان يقدر في مراودته نظرا الى العادة ومنها الشروع
في الفعل يعني من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف
ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشيء والشروع في الفعل دل على انه

ذلك

ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له
ففي القراءة يقدر بسم الله اقرأ وعلى هذا القياس ومنها اي من ادلة تعيين
المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا الكلام
لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف اي اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس
وتلبسه به دل على ذلك والرفاء هو الالتيام والاتفاق والباء للملابسة والاطناب

والاطناب

اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احدهما مبهمة والاخرى
موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل الله تعالى
النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل
لذة العلم به اي بالمعنى كما لا يخفى من ان نيل الشيء بعد الشوق والطلب الذ
نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ما له اي للطالب
وصدري يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشيء ومنه اي من الايضاح بعد الابهام
باب نعم على احد القولين اي على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اذ لو
اريد الاختصار اي ترك الاطناب كفى نعم زيد وفي هذا اشعار بان الاختصار
قد يطلق على ما يشمل المساواة ايضا ووجه حسنه اي حسن باب نعم سوى
ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال من جهة الاطناب

التوشيع

بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدا، وايهام الجمع بين المتنافيين
الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين
من الامور المستغربة التي تستلذ بها النفس وانما قال ايهام الجمع لان حقيقة جمع
المتنافيين ان يصدق على ذات واحدة وصفان يمتنع اجتماعهما على شيء واحد
في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه اي ومن الايضاح بعد الابهام التوشيع
وهو في اللغة لف القطن المندوف وفي الاصطلاح ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى
مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن ادم ويشب فيه خصلتان
الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد
الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي مزية الخاص حتى كانه
ليس من جنسه اي العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات يعني
انه لما امتاز عن سائر افراد العام بما له من الاوصاف الشريفة جعل كانه
شيء اخر مغاير للعام لا يشتمل عليه العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى اي الوسطى من الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط
وهي صلاة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون الاطناب لا تطويلا وتلك
النكتة كتاكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون في قوله كلا

الايغال

ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون انذار وتخويف اي سوف
تعلمون الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفي تكريره تاكيد
للردع والانذار وفي ثم اي في الاتيان بلفظ ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ
من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدرج
في درج الارتقاء واما بالايغال من اوغل في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره
فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها اي قول
الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتاتم اي تقتدي الهداة به كانه علم اي جبل
مرتفع في راسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود اعني التشبيه بما يهتدى به الا
ان في قولها في راسه نار زيادة مبالغة وتحقيق اي وكتحقيق التشبيه في قوله
كان عيون الوحش حول خبائنا اي خيامنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب الجزع
بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش واتى بقوله
لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين قال الاصمعي الظبي
والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها
بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلنا كثرت
العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرئ القيس وعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر

وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك
في غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون
فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة
حث على الاتباع وترغيب في الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل
على معناها اى معنى الجملة الاولى للتأكيد فهو اعم من الايغال من جهة انه يكون في ختم
الكلام وغيره واخص من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة ولغير التأكيد وهو اى التذييل
ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل يتوقف على ما قبله نحو
ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل نجازي
ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الوجه الآخر وهو ان يراد وهل نعاقب
الا الكفور بناء على ان المجازاة هي المكافأة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو من الضرب
الثاني وضرب اخرج مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله
جار مجرى الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا اى التذييل ينقسم قسمة اخرى ولذا
لم يقل ايضا ضربان على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثاني منه اما
ان يكون لتأكيد منطوق كهذه الآية فان زهق الباطل منطوق في قوله وزهق

التذييل

الباطل

الباطل واما لتأكيد مفهوم كقوله ولست بمستبق اخا لا تلمه
حال من اخا لعمومه او من ضمير المخاطب في لست على شعث اى تفرق حال وذميم
خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقد اكده بقوله اى الرجال
المهذب استفهام انكار اى ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال واما
بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود
وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اى يدفع ايهام خلاف المقصود
وذلك الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في آخره فالاول كقوله فسقى ديارك
غير مفسدها نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع اى نزول المطر ووقوعه
في الربيع وديمة تهمي اى تسيل فلما كان المطر قد يؤول الى خراب الديار وفسادها
اتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك والثاني نحو فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة
على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين
تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدي الذل بعلى لتضمينه معنى العطف
ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم
على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم
خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او حال او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة

ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذب كلام المصنف
في الايضاح وانه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على
حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام اي يطعمونه مع حبه والاحتياج
اليه وان جعل الضمير لله تعالى اي يطعمونه على حب الله تعالى فهو لتادية اصل المراد واما
بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر
لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه
والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال
الكلامين ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا او بدلا كالتنزيه في قوله تعالى ويجعلون
لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل
وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والدعاء
في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان اي مفسر ومكرر فقوله
وبلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست
بعاطفة ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض بين
اعلم ومفعوله وهو ان سوف ياتي كل ما قدرا ان هي المخففة من المثقلة وضمير الشان
محذوف يعني ان المقدرات اتية البتة وان وقع فيه تاخير وفي هذا تسلية

وتسهيل

وتسهيل للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لا بد لها
من الاعراب ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين
الايغال لانه لا يكون الا في اخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون
بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه كما لم يشترط
في التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط فيه ان لا يكون بين كلامين فتامل حتى
يظهر لك فساد ما قيل انه يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين
كلام او بين كلامين متصلين ومما جاء اي ومن الاعتراض الذي وقع بين كلامين
متصلين وهو اكثر من جملة ايضا اي كما ان الواقع هو بينه اكثر من جملة قوله تعالى
فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا
اعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله فاتوهن
من حيث امركم الله وثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان
معنى فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله
وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة
والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال
قوم قد تكون النكتة فيه اي في الاعتراض غيرها مما ذكر مما سوى دفع الايهام

حتى انه قد يكون لدفع الايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه غير ما يكون
دفع الايهام افترقوا فرقتين فجوز بعضهم وقوعه اى الاعتراض آخر جملة لا تليها
جملة اخرى متصلة بها ومنعه بان لا تلى الجملة جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض
في آخر الكلام او يليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع
من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين
متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت
دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون
بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره المصنف وبعض صور التكميل وهو ما يكون
بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون ببعضها والجملة
التكميلية قد تكون ذات اعراب وقد لا تكون لكنها تباين التتميم لان الفضلة لا بد
لها من اعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون جملة كما اشترط في الاعتراض
وهو غلط كما يقال الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان النطق
فافهم وبعضهم اى وجوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض قد تكون دفع الايهام
كونه اى الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين
متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم

وبعض

وبعض صور التكميل وهو ما يكون بغير جملة عطف على قوله اما بالايضاح بعد
الابهام واما بكذا وكذا كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اى ترك الاطناب فان الاختصار قد
يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم
لا ينكره اى لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن
ذكره اى ذكر قوله ويؤمنون به اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا
الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتأمل فيها واعلم انه قد يوصف
الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام
آخر مساو له اى لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل
انه موجز كقوله يصد اى يعرض عن الدنيا اذا عن اى ظهر سؤدد اى سيادة
ولو برزت في زي عذراء ناهد الزي الهيئة والعذراء البكر والنهود ارتفاع
الثدي وقوله ولست بالضم على انه قول المتكلم بدليل ما قبله وهو قوله واني
لصبار على ما ينوبني وحسبك ان الله اثنى على الصبر بنظار الى جانب الغنى اذا
كانت العلياء في جانب الفقر يصف بالميل الى المعالي يعني ان السيادة مع التعب
احب اليه من الراحة مع الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق

واما في اثناء الكلام او بين الكلامين المتصلين معنى واما في

ويقرب منه اى من هذا القبيل قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول
الحماسي وننكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف
رياستهم ونفاذ حكمهم اى نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجترئ على الاعتراض
علينا فالآية اجاد بالنسبة الى البيت وانما قال يقرب منه لأن ما في الآية
يشمل كل فعل والبيت مختص بالقول والكلامان لا يتساويان في اصل المعنى
بل كلام الله سبحانه اجل واعلى وكيف لا والله اعلم تم الفن الاول بعون الله
وحسن توفيقه واياه اسأل في اتمام الفنين الآخرين هداية طريقه الفن الثاني

علم البيان

علم البيان قدم على البديع للاحتياج اليه في نفس البلاغة وتعلق البديع
بالتوابع وهو علم اى ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية او اصول وقواعد
معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد اى المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال
بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه اى على ذلك المعنى بان يكون بعض
الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح والواضح خفي بالنسبة الى الاوضح
فلا حاجة الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى
الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق
العرفي اى كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف احد ايراد

معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن
كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين
ما هو المقصود ههنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالة الوضعية وذلك
لأن الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والاول
هو الدال والثاني هو المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا
فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب والاشارات ثم الدلالة اللفظية
اما ان يكون للوضع مدخل فيها او لا فالاولى هي المقصودة بالنظر ههنا وهي كون
اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة
اما على تمام ما وضع له اللفظ كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على
جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او على خارج عنه كدلالة الانسان على
الضاحك وتسمى الاولى اى الدلالة على تمام ما وضع له وضعية لأن الواضع
انما وضع اللفظ لتمام المعنى وتسمى كل من الاخيرتين اى الدلالة على الجزء والخارج
عقلية لأن دلالة اللفظ على الجزء والخارج انما هي من جهة حكم العقل بان حصول
الكل او الملزوم يستلزم حصول الجزء او اللازم والمنطقيون يسمون الثلاثة
وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية

والطبيعية كدلالة اتيفات على التاذي ويختص الأولى من الدلالات الثلث بالمطابقة
لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة
بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له وربما قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه
ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على
المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا وعلى الشعاع التزاما فقد صدق
على هذا التضمن والالتزام انها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له واذا اطلق على الجرم
او الشعاع مطابقة صدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء المعنى الموضوع له او لازمه
فح ينتقض تعريف كل من الدلالات الثلث بالأخريين فالجواب ان قيد الحيثية
ماخوذ في تعريف الأمور التي تختلف باعتبار الاضافات فحقيقة المطابقة هي الدلالة
على تمام ما وضع له من حيث انه تمام ما وضع له والتضمن الدلالة على جزء ما وضع له
من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على لازمه من حيث انه لازم ما وضع له
وكثيرا ما يترك هذا القيد اعتمادا على شهرته وذلك وانسياق الذهن اليه وشرطه
اي الالتزام اللزوم الذهني اي كون معنى الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع
له في الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد التامل في القراين والامارات وليس
المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي من تعقل المسمى في الذهن اصلا

اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين في الا لخرج كثير من معاني المجازات والكنايات
عن ان يكون من مدلولات اللفظ الالتزامية ولما تاتي الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام
ايضا وبتقييد اللزوم بالذهني اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى
فانه يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا مع التنافي
بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكانه اراد باللزوم اللزوم
البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمص اشار الى انه ليس المراد
باللزوم الذهني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اي عرف
اي ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم
من اطلاق العرف او غيره يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات
وغير ذلك والايراد المذكور اي ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتاتى
بالوضعية اي بالدلالات المطابقية لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك
المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض والا اي وان لم يكن عالما بوضع
الالفاظ لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع
مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة
التركيبية امتنع ان يكون كلام يؤدي هذا المعنى بدلالة المطابقة دلالة اوضح

او افهم لانه اذا انفهم منه كل لفظ ما سمع دفعة فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت
في الفهم والا لم يحصل الفهم وانما قال لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ
معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكن سلبا جزئيا
اي لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون
البعض مفادا الا الاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض وقائل ان يقول لا نسلم عدم
التفاوت في الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل بعض الالفاظ
المخزونة في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد بها
بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ متساوية
والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا والجواب ان التوقف انما هو من جهة
تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله في العقل فالفهم ضروري ويتأتى
الايراد المذكور بالعقلية من الدلالات لجواز ان يختلف مراتب اللزوم في الوضع
اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام
وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشيء لوازم متعددة بعضها اقرب اليه
من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط فيمكن تأديته للملزوم بالالفاظ
الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالات عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون

لازم ملزوميات لزومها لبعضها اوضح منه للبعض الآخر فيمكن تأدية اللازم بالالفاظ
الموضوعة للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان يكون
المعنى جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه
على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان
على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة
البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم
ولكن المراد هنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما
يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكره الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز
ان يخطر النوع بالبال ولم يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع
له سواء كان اللازم داخلا كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام ان قامت قرينة
على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية فعند المصنف الانتقال
في المجاز والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه
لازم على الملزوم الا ان ارادة الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز وقدم
المجاز عليها اي على الكناية لان معناه اي المجاز كجزء معناها اي الكناية
لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم

جميعا لأن الجزء مقدم على الكل طبعا فتقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا
وانما قال كثير معناها لظهور انه ليس في معناها حقيقة لان في الكناية ليس بجمع
بجمع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اي من المجاز
ما يبتني على التشبيه وهو الاستعارة التي كان اصلها التشبيه فتعين التعرض
له اي للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية
على التشبيه ولما كان في التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث
الاستعارة بل جعل مقصدا برأسه فانحصر المقصود من علم البيان في ثلثة التشبيه
والمجاز والكناية التشبيه اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة
التشبيه اي مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه يبتني عليه
الاستعارة او غير ذلك فلم يأت بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذي هو
اخص اذ ما يقال ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فليس على اطلاقه يعني ان
معنى التشبيه في اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته اليه
على مشاركة امر لآخر في معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو
فينبغي زيادة قيد بالكاف او نحوه من ادوات التشبيه ليخرج قاتل زيد عمرا والمراد بالتشبيه المصطلح
عليه هاهنا اي في علم البيان ما لم تكن اي الدلالة على مشاركة امر لآخر في معنى

بحث التشبيه

بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رأيت اسدا في الحمام ولا على
وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية ولا على وجه التجريد الذي
يذكر في علم البديع من نحو لقيت بزيد اسدا ولقيني منه اسد فان في هذه
الثلثة دلالة على مشاركة امر لآخر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها
اصطلاحا وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية
كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس فيه شيء من الدلالة على مشاركة
امر لآخر على رأي المصنف اذ المراد بالاظفار معناها الحقيقي على ما سيجيء
فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة امر لآخر في معنى لا على وجه الاستعارة
التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد
بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه جميعا
اي هم صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة اذ الاستعارة انما
تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا
لأن يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام
والنظر هاهنا في اركانه اي البحث في هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح
وهي اربعة طرفاه يعني المشبه والمشبه به ووجهه واداته جميعا وفي الغرض

مشهورة في اقسامه واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها مأخوذة
في تعريفه اعني الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار
ان التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد
في الشجاعة ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى
قائما بهما والاداة آلة في ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به
اما حسيان كالخد والورد في المبصرات والصوت الضعيف والهمس
اي الصوت الذي اخفي حتى كأنه لا يخرج عن فضاء الفم في المسموعات والنكهة
وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر في المذوقات والجلد والحرير
الناعم في الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو
لون الخد والورد وبالشم الرائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس
ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الاجسام لكن اشتهر في العرف
ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان
كالعلم والحياة ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح
والمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر بها على ادراكات الجزئية لا نفس
الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحياة وقيل وجه الشبه



بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحياة مقتضية للحس الذي هو نوع
من الادراك وفساده ظاهر لان كون الحياة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكها في
الادراك على ما هو شرط في وجه الشبه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم
كالحياة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحياة معها ادراك بل ليس في ذلك كبير
فائدة كما في قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به
حسيا كالمنية والسبع فان المنية اي الموت عقلي لانه عدم الحياة عما من شأنه
ان يكون حيا والسبع حسي او بالعكس وذلك مثل العطر الذي هو محسوس مشموم
وخلق كريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة والوجه
في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس
على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل المعقول لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس
ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا ولما كان
من المشبه والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل
الخياليات والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل الحسي والعقلي بحيث يشملانها
تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى
الحواس الخمس الظاهرة اعني البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه

اعنى المحسوس بسبب زيادة مثلنا او مادته الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا

من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما في قوله وكان محمر الشقيق هو من باب

جرد قطيفة والشقيق ورد احمر في وسطه سواد ينبت في الجبال اذا تصوب

اى مال الى السفل او تصعد اى مال الى العلو كاعلام ياقوت نشرن على رماح

من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب

الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود

في المادة حاضر عند المدرك على هيئات مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اى ما لا

يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي الذي لا يكون للحس

مدخل فيه اى ما هو غير مدرك بها اى باحدى الحواس الخمس المذكورة ولكنه بحيث

لو ادرك لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي كما في قوله ايقتلني والمشرفي

مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال اى ايقتلني ذلك الرجل الذي يوعدني

في قصد سلمى والحال ان مضاجعي سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة

النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها

لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى الادراك

ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها

واختراع

واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الامور

التي ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع

ان الغول شيء يهلك الناس كالسبع فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع

واختراع الناب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان اى ودخل ايضا في العقلي ما يدرك

بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة وهي ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال

وخير من حيث هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من

حيث هو كذلك ولا يخفى ان ادراك هذين المعنيين ليس بشيء من الحواس الظاهرة وليسا

ايضا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات

المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل

ذلك والمراد اللذة ههنا والالم الحسيان والا فاللذة والالم العقليان من العقليات

الصرفة ووجهه اى وجه التشبيه ما يشتركان فيه اى المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين

فيه وذلك لان زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية

والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه التشبيه وذلك الاشتراك

يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين او في

كليهما الا على سبيل التخييل والتاويل نحو ما في قوله وكان النجوم بين دجاه سنن

في الظلمة والقمر لليل ودجاها والقمر للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع
فان وجه الشبه فيه اي في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء
مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به
اعني السنن بين الابتداع الا على طريق التخييل وذلك اي وجوده في المشبه به على
طريق التخييل انه اي الشان لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي
في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يأمن ان ينال مكروها شبهت البدعة بها اي بالظلمة
ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة
والعلم يقابل البدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك اي كون السنة
والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى يخيل ان الثاني اي وكل ما هو علم
مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك اي يخيل
ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من
جبين فلان فصار بسبب تخييل ان الثاني مما له بياض واشراق والاول مما
له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اي النجوم
ببياض الشيب في سواد الشباب اي ابيضه في اسوده او بالانوار اي الازهار
مؤتلقة بالنون اي لامعة بين النبات الشديد الخضرة حتى يضرب الى السواد فهذه

التأويل

التأويل اعني تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن
بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد ولا يخفى ان قوله
لاح بينهن ابتداع من باب القلب اي سنن لاح بين الابتداع فعلم من وجوب
اشتراك الطرفين في وجه التشبيه فساد جعله اي وجه الشبه في قول القائل النحو
في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه اعني النحو
لا يشترك في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به ههنا
رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت
في الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان لم توجد بقي فاسدا ولم ينتفع به
بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل في الطعام القدر الصالح منه او اقل
او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح باعمالها والفساد باهمالها ووجهه اي وجه التشبيه
اما غير خارج عن حقيقتهما اي حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما او جزءا منهما
كما في تشبيه ثوب بآخر في نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل
ذاك في كونهما كتانا او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين صفة اي معنى
قائم بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية اي هيئة متمكنة في الذات
متقررة فيها واما حسية اي مدركة باحدى الحواس كالكيفيات الجسمية

اي المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهو قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين
اللتين تتلاقيان فتفترقان الى العينين من الالوان والاشكال والشكل هيئة احاطة
نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث والمربع ونحو ذلك ومقادير
جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح والحركات والحركة هي الخروج من القوة
الى الفعل على سبيل التدريج [illegible] من الكيفيات تابع وما يتعلق بها
اما بالمذكورات كالحسن والقبح المتعلقين بالشخص باعتبار الخلقة التي هي مجموع الشكل واللون
وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع عطف على قوله بالبصر
والسمع قوة مرتبة في العصب المفروش في سطح باطن الصماخين يدرك بها الاصوات
من الاصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين والصوت يحصل من التموج المعلول
للقرع الذي هو امساس عنيف والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع
للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها
او بالذوق وهو قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحلاوة
والمرارة والملوحة والحموضة ونحو ذلك او بالشم وهو قوة مرتبة في زائدتي مقدم
الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي من الروائح او باللمس وهي قوة سارية في البدن
يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهذه الاربع

في اوايل الملموسات والاوليان منها فعليتان والاخريان انفعاليتان
والخشونة وهي كيفية حاصلة من كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة
وهي كيفية حاصلة من استواء وضع الاجزاء واللين وهو كيفية بها تقتضي قبول
الغمز الى الباطن ويكون للشيء بها قوام غير سيال والصلابة وهي تقابل اللين
والخفة وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق
والثقل هو كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عائق وما
يتصل بها اي بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة
والكثافة ونحو ذلك او عقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية اي المختصة
بذوات الانفس من الذكاء وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء والعلم
وهو الادراك المفسر بحصول صورة الشيء عند العقل وقد يقال على معان اخر
والغضب وهي حركة للنفس مبدأها ارادة الانتقام والحلم وهو [illegible] النفس
طمأنينة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا يضطرب عند اصابة المكروه و
الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة اي ملكة تصدر عنها صفات الذاتية مثل الكرم
والعفة والشجاعة ونحو ذلك واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية وهي
بالاضافة ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل تكون معنى متعلقا بشيئين كالابوة

الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة منتزعة في ذات الحجة والشمس
ولا في صفات الحجاب وتعقيبه الحقيقي مع ما يقابل الاشتباه التي لا تحتمل الا عجب
اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة الى ان المراد ههنا حيث قال الوصف العقلي منحصر
بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب
الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي محض ايضا لوجه التشبيه
ثم اي وجه التشبيه اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا
بان يكون وجه الشبه حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها
العقل من عدة امور وكل منهما اي من الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي واما متعدد
عطف على اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور ويقصد
اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل منها وجه الشبه بخلاف المركب المنزل منزلة
الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل واحد من تلك الامور بل في الهيئة المنتزعة
او في حقيقة ملتئمة منها كذلك اي المتعدد ايضا حسي او عقلي او مختلف بعضه
حسي وبعضه عقلي والحسي من وجه التشبيه سواء كان بتمامه حسيا او ببعضه
طرفاه حسيان لا غير اي لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان
يدرك بالحس من غير الحس شيء فان وجه التشبيه امر ماخوذ من الطرفين موجود فيهما

والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما
او قائما بالجسم والعقلي من وجه الشبه اعم من الحسي لجواز ان يكون طرفاه حسيين
او عقليين او احدهما حسيا والآخر عقليا لجواز ان يدرك العقل من الحسي شيئا
اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس شيئا ولذلك
يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه
التشبيه بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه التشبيه مشترك
فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه
والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي فهو موجود في المادة حاضر عند المدرك
ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه الشبه لا يكون حسيا قط قلنا المراد
بكون وجه التشبيه حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي
تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة في المواد فالحاصل ان وجه التشبيه اما واحد
او مركب او متعدد وكل من الاولين اما حسي او عقلي والاخير اما حسي او عقلي
او مختلف فتصير سبعة والثلاثة العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه
حسي والمشبه به عقلي او بالعكس فصارت ستة عشر منها الواحد الحسي كالحمرة
من المبصرات والخفاء يعني خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات

ولذة الطعم من المذوقات ولين الملمس من الملموسات فيما مر اعني تشبيه الخد بالورد
والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير
وفي كون الخد الآن من المبصرات والطيب من المشمومات واللذة من المذوقات تسامح
والواحد الحقيقي كالماء عن الغائبة والجزئية ومنها الجرءة اي الشجاعة وتخيل
جرءة اه بالمد والهداية اي الدلالة الموصلة الى المقصود واستطابة النفس
في تشبيه وجه الشيء العظيم النفع بشمس فيما طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم من
الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم بالنور
فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل
كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية
وتشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في الكلام
من اللف والنشر وما في وحدة بعض الامثلة من التسامح كالماء عن الغائبة مثلا والمركب
الحسي من وجه التشبيه طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد والآخر مركب
ومعنى التركيب ههنا ان يقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع منها هيئة وتجعلها
مشبها او مشبها به ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بان كلا من المشبه
والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تقصد الى عدة اوصاف

بشئ

بشئ فتنتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة
بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه
الشبه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا متعددا ولا مركبا فالمركب الحسي فيما
اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود
ملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين
نورا اي تفتح نوره من الهيئة بيان لما في قوله كما في قوله الحاصلة من تقارن الصور
البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى وان كانت كبارا في الواقع حال كونها على
الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق
منضمة الى المقدار المخصوص من الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة
حاصلة منها والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا
بكونه عنقود الملاحية في حال اخراج النور والتقييد لا ينافي الافراد كما سيجي انشاء الله
وفيما اي والمركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار كان مثار
النقع من اثار الغبار فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه
اي يتساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى حذفت احدى التائين من الهيئة
الحاصلة من هوي بفتح الهاء اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار

سفر تفرق في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لأنه لم يقصد تشبيه
النقع بالليل والسيوف بالكواكب بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها
وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات
مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي
والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فان للكواكب في تهاويها تواقعا
وتداخلا واستطالة لأشكالها او المركب الحسي فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والآخر
مركب كما مر في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة
الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤوس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق
والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس قد شابه زهر الربى بليل مقمر
على ما سيجيء ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه الشبه الذي يجيء في الهيئات التي تقع
عليها الحركة اي يكون وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة
وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين احدهما ان تقترن بها
بغيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون والاوضح عبارة اسرار البلاغة اعلم ان مما يزداد
به التشبيه دقة وسحرا ان يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة والهيئة المقصودة
في التشبيه على وجهين احدهما ان تقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد هيئة الحركة

حتى لا يراد غيرها فالاول كما في قوله والشمس كالمرآة في كف الاشل من الهيئة بيان لما في قوله
كما في قوله الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق
حتى يرى الشعاع كأنه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له
اي ندم والبدا ظهور رأي غير الاول فيرجع من الانبساط الذي بداه الى الانقباض كأنه
يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها
مؤدية لهذه الهيئة وكذلك المرآة في كف الاشل والوجه الثاني ان تجرد الحركة عن
غيرها من الاوصاف فهناك ايضا يعني كما لا بد في الاول من ان تقترن بالحركة غيرها من
الاوصاف فكذا في الثاني لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كأن
يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق
التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة فحركة الرحى والدولاب والسهم
لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف في قوله وكأن البرق مصحف قار بحذف
الهمزة اي قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا اي فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى
فان فيها تركيبا لأن المصحف يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين في كل
حالة الى جهة وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة كلب يقعي جلوس
على اليسر جلوس البدوي المصطلي من اصطلى بالنار من الهيئة الحاصلة من موقع كل

مفصل منه اي من الكلب في الماء فانه يكون لكل مفصل منه في الأعضاء موقع خاص وللمجموع صورة
خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلود البعوض ... الاصلاد بالنار الموقدة في
الارض والمركب العقلي من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه
في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين
وهو الكتاب فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص وهو الحمل
وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه
قد ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد
كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا في الاعمال
ابرقت لي فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام هاهنا على حذف الجار وايصال
الفعل اي ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان غمامة فلما رأوها اقشعت وتجلت
وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطاء لوجوب
انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت فان المراد التشبيه اي تشبيه الحالة المذكورة في الابيات
السابقة بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين
باتصال اي باعتبار اتصال فالباء هاهنا مثلها في قولهم التشبيه بالوجه العقلي اعم اذ الامر
المشترك فيه هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس بخلاف التشبيهات المجتمعة

كما في قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه بكل واحد
من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي في افادة معناه بخلاف
المركب فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسي كاللون
والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر
واخفاء السفاد اعني نزو الذكر على الانثى في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد المختلف
الذي بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشأن
اي شهرته واستعارة الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد يقصد
اشتراك الطرفين في كل من المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها تشترك هي فيها
واعلم انه قد ينتزع الشبه اي التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اي تشابه والمراد
هاهنا ما به التشابه اعني وجه الشبه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اي في
التضاد لكون كل واحد منهما مضادا للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب
بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء
مليح وقال الامام المرزوقي في قول الحماسي أتاني من أبي أنس وعيد فسل لغيظة
الضحاك جسمي ان قائل هذه الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح واما الاشارة
الى قصة او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجيء ذكره في الخاتمة

والتشبيه بينهما انما وقعت من جهة علاقة التشابه في ذه وهو سهو او تهكم اي تهزيء
واستهزاء، فيقال للجبان ما اشبهه بالأسد وللبخيل انه حاتم كل من المثالين صالح
للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة
دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض الأوهام نظرا الى
ظاهر اللفظ ان وجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد
المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لأنا اذا قلنا للجبان
كالأسد في التضاد اي في كون كل واحد منهما مضادا للآخر لا يكون هذا من التمليح
والتهكم في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية او في التقابل ومعلوم انا
اذا اردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت
لنا الا ان نقول في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما
منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزء واداته اي

ادوات التشبيه

اداة التشبيه الكاف وكأن وقد تستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى
التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك وكأنه قائم ومثل وما
في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى والأصل في نحو
الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كأن وتماثل وتشابه

ان

ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالأسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء،
على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي نحو الكاف غيره اي غير المشبه به نحو واضرب
لهم مثل الحيوة الدنيا كماء، الآية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء، ولا
بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد تشبيه حالها في بهجتها وما يتعقبها من الهلاك و
الفناء
بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم يكن
ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء، لأن المعتبر هي الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام
المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل
ماء، وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سها سهوا بينا
لأن المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به
في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا
ان قرب التشبيه وادعي كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق وحسبت
زيدا اسدا ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن
وفي كون هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والأظهر ان الفعل ينبئ
عن حال التشبيه في القرب والبعد والغرض منه اي من التشبيه في الأغلب يعود
الى المشبه وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه اي المشبه وذلك

امر غريب يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قوله فان تفق الانام وانت
منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى صار
اصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين
امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء
لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكني عنه
لا صريح او حاله عطف على امكانه اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف
كما في تشبيه ثوب بآخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه او مقدارها
اي مقدار بيان حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما في تشبيهه
في تشبيه الثوب الاسود بالغراب في شدته اي مع شدة السواد او تقريرها مرفوع
عطف على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه كما في تشبيه
من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة
وتقوية شأنه ما لا تجده في غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم
الحسيات وفرط الفها للنفس وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون وجه الشبه
في المشبه به اتم وهو به اشهر اي وان يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر واعرف
وظاهر هذه العبارة ان كلا من الاربعة تقتضي الاتمية والاشهرية لكن التحقيق

ان بيان

ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج
في الاول ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الاتمية بل يقتضي ان يكون
المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه
واما تقرير الحال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر اميل فالتشبيه به
بزيادة التقرير والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع عطف على بيان امكانه اي تزيين
المشبه في عين السامع كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه
اي تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك او استطرافه
اي عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه
الذهب لابرازه اي انما استطرف المشبه في هذا التشبيه لابراز المشبه في صورة
الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف
وجه آخر غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن
اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه كما في قوله
ولازوردية يعني البنفسج تزهو قال الجوهري في الصحاح زهي الرجل وهو مزهو
اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا بزرقتها بين
الرياض على حمر اليواقيت يعني الازهار والشقائق الحمر كأنها فوق قامات ضعفن

بها اوائل النار في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر
حضورها في الذهن ندرة حضور بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند
حضور صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين غاية التباعد
الغرض من التشبيه الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه
في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب اي الذي يجعل فيه الناقص مشبها به
قصدا الى ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كأن غرته هي بياض في جبهة الفرس
فوق الدرهم ثم استعير لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان
وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف
الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له
وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح والثاني
من الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه الجائع
وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل
على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكرناه من جعل احد الشيئين مشبها
والآخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض
العائد الى المشبه او ادعاء كما في الغرض العائد الى المشبه به بالزائد في وجه الشبه

فان

فان اريد الجمع بين الشيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والآخر
زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان ام لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم
بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتساويين
في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني
تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني بمثال اسبل الدمع والمطر اذا هطل
واسبلت السماء فالباء في قوله بالخمر للتعدية وليست بزائدة على ما توهم بعضهم ام
من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه الى التشابه
ويجوز عند ارادة الجمع بين الشيئين في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه
الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها والآخر مشبها به لغرض
من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام وكونه مطلوب الكلام فيه كتشبيه غرة
الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر
الكائن في ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط
وبسط النور ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به
وهو اي التشبيه باعتبار الطرفين اي المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما
تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان

كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء، فالمشبه هو الساعي المقيد

بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء،

لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين

القيدين او مختلفات اي احدهما مقيد والآخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف

الاشل فالمشبه به اعني المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه اعني الشمس

وعكسه اي تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به واما تشبيه

مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت

حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وقد تقدم واما

تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على

رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب والمفرد المقيد

احوج شيء الى التأمل فكثيرا ما يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبيّ

تقصيا نظريكما في الاساس تقصيته اي بلغت اقصاه اي اجتهدا في النظر وابلغا

اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور اي تتصور بحذف التاء، يقال صوره الله

صورة حسنة فتصور تريا نهارا مشمسا اي ذا شمس لم يستره غيم قد شابه اي خالطه

زهر الربى خصها لانها انضر واشد خضرة ولانها المقصود بالنظر فكانما هو اي

النقار

النقار المشمس الموصوف مقمر اي ليل ذو قمر لان الازهار باخضرارها قد نقصت

من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر

وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف وهو

ان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله في صفة

العقاب بكثرة اصطياد الطيور كأن قلوب الطير رطبا ويابسا

لدى وكرها العناب والحشف البالي شبه الرطب الطري من قلوب

الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة

مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها الا انه ذكر اولا المشبهين ثم المشبه بهما

على الترتيب او مفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله النشر

اي الطيب والرائحة مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف وروى اطراف

البنان عنم هو شجر احمر لين وان تعدد طرفه الاول يعني المشبه دون الثاني

فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وان تعدد طرفه الثاني

يعني المشبه به دون الاول فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول

مكان الوشاح فكانما يبسم وفي الاغيد الناعم البدن عن لؤلؤ منضد اي منظم

او برد هو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره بثلثة

اشياء وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو ما اي التشبيه
الذي وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور كما مر في تشبيه الثريا وتشبيه
مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل وغير ذلك وقيده
اي المنتزع من متعدد السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفا
غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كما في تشبيه مثل اليهود بمثل
الحمار فان وجه التشبيه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه
فهو وصف مركب من متعدد عائد الى التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه اي بخلاف التمثيل
يعني ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد وعند السكاكي ما لا يكون منتزعا من متعدد ولا
يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور
دون السكاكي وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم
يذكر وجهه فمنه اي من المجمل ما هو ظاهر وجهه اي من الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر
يفهمه كل احد ممن له مدخل في ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة
كقول بعضهم ذكره الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف بني المهلب للحجاج وذكر جار الله
انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل
فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة

المفرغة

المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون في الشرف يمتنع تعيين بعضهم
فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها اي الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة
يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة
وايضا منه اي من المجمل وقوله منه دون ان يقول وايضا اما كذا واما كذا اشعار
بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه اي ومن المجمل ما لم يذكر فيه
وصف احد الطرفين يعني الوصف الذي يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد اسد
ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اي الوصف المشعر بوجه الشبه كقولنا هم
كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اي المشبه والمشبه به
كليهما كقوله صدفت عنه اي اعرضت ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم
يخب كالغيث ان جئته وافاك اي اتاك ريقه يقال فعله في ريق شبابه
وريقه اي اوله واصابه ريق المطر وريق كل شيء افضله وان ترحلت
عنه لج في الطلب وصف المشبه اعني الممدوح بان عطاياه فائضة عليه اعرض او لم
يعرض وكذا وصف المشبه به اعني الغيث بانه يصيبك جئته او ترحلت عنه والوصفان
مشعران بوجه الشبه اعني الافاضة في حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال عليه
والاعراض عنه واما مفصل عطف على اما مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله وثغره في صفاء

وإنما هي كالأولى وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه أي بأن يذكر مكان وجه
التشبيه بما يستتبعه أي يكون وجه الشبه تابعا له ولازما في الجملة كقولهم للكلام
الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فإن الجامع فيه لازمها أي وجه الشبه في هذا
التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لأنه المشترك بين العسل والكلام الفصيح لا
الحلاوة التي هي من خواص المطعومات وأيضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه
وهو أنه إما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه إلى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور
وجهه في بادي الرأي أي في ظاهره إن جعلته من بدا الأمر يبدو أي ظهر وإن
جعلته مهموزا من بدأ فمعناه في أول الرأي وظهور وجهه في بادي الرأي لأمرين إما
لكونه أمرا جمليا لا تفصيل فيه فإن الجملة أسبق إلى النفس من التفصيل ألا ترى أن
إدراك الإنسان من حيث إنه شيء أو جسم أو حيوان أسهل وأقدم من إدراكه
من حيث إنه جسم حساس متحرك بالإرادة ناطق أو لكون وجه الشبه قليل التفصيل
مع غلبة حضور المشبه به في الذهن عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه
والمشبه به إذ لا يخفى أن الشيء مع ما يناسبه أسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه
كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فإنه قد اعتبر في وجه الشبه تفصيل
ما أعني المقدار والشكل إلا أن الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة أو مطلقا

عطف

عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره
أي المشبه به على الحس كصورة القمر غير منخسف أسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس
كصورة القمر منخسفا كالشمس أي كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة
فإن في وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به أعني المرآة غالب الحضور في الذهن
مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل أي وإنما كان قلة التفصيل في وجه
الشبه مع غلبة حضور المشبه به في الذهن بسبب قرب المناسبة أو التكرر على
الحس سببا لظهوره المؤدي إلى الابتذال مع أن التفصيل من أسباب الغرابة لأن
قرب المناسبة في الصورة الأولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض كل منهما التفصيل
بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه إلى المشبه به فيصير وجه الشبه كأنه
أمر جملي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال وإما بعيد غريب عطف على إما قريب
مبتذل وهو بخلافه أي ما لا ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به إلا بعد فكر وتدقيق
نظر لعدم الظهور أي لخفاء وجهه في بادي الرأي وذلك أعني عدم الظهور إما
لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة في كف الأشل فإن وجه الشبه فيه من التفصيل
ما قد سبق ولذا لا يقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب إلا بعد أن يستأنف
تأملا ويكون في نظره متمهلا أو ندور أي لندور حضور المشبه به إما عند حضور

المشبه لبعد المناسبة كما مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما لقلة حضور المشبه به
المشبه به مطلقا لكونه وهميا كانياب الاغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت منشرة
على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة الى الامثلة
التي ذكرناها آنفا او لقلة تكرره اي المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف
الاشل فان الرجل ربما ينقضي عمره ولا يتفق له ان يرى مرآة في كف الاشل فالغرابة
فيه اي في تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه
الشبه والثاني قلة التكرر على الحس فان قلت كيف يكون ندرة حضور المشبه به
سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين والجامع المشترك بينهما الذي
انما يطلب بعد حضور الطرفين فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما
ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان تنظر في اكثر من وصف واحد لشيء واحد
او اكثر بمعنى ان تعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم البعض
كل من ذلك في امر واحد او امرين او ثلثة امور او اكثر فلهذا قال ويقع اي التفصيل
على وجوه كثيرة اعرفها ان تأخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا اي تعتبر وجود
بعضها وعدم بعضها كما في قوله حملت ردينيا يعني رمحا منسوبا الى ردينة كأن
سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فاعتبر في اللهب الشكل واللون واللمعان وترك

الاتصال بالدخان ونفاه وان تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية
المنورة باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا كان او عقليا
من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كان من هذا
الضرب اي من بعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته اي لكون هذا الضرب غريبا
غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه في النفس الطف وانما يكون البعيد
الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني على البعض
وبناء ثان على الاول ورد تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتأمل وقد يتصرف في
اي في تشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه
شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء
وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته
فالتشبيه مكني غير مصرح وان كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن
التشبيه اي لم تقابله في الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل
النجوم ثواقبا اي لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجم مبتذل
الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه
المشروط لتقييد المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودي او عدمي يدل عليه

بصريح اللفظ او بسياق الكلام و باعتبار اى وجه التشبيه باعتبار اداته اما
مؤكد وهو ما حذفت اداته مثل قوله تعالى وهى تمر مر السحاب اى مثل مر السحاب
ومنه اى ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح
تعبث بالغصون اى تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل وهو الوقت
بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله
ورب نهار للفراق اصيله ووجهى كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل صفرته
وشعاع الشمس فيه على لجين الماء اى ماء كاللجين اى الفضة فى الصفاء
والبياض فهذا تشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف
هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم
بمعنى الورق الذى يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل
هو الشجر الذى له اصل وعرق وذهبه ورقه الذى اصفر ببرد الخريف وسقط
منه على وجه الماء وفساد هذين الوجهين غنى عن البيان او مرسل عطف على اما
مؤكد وهو بخلافه اى ما ذكر اداته فصار مرسلا من التأكيد المستفاد من حذف
الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما مر من الامثلة المذكورة
فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافى بافادته اى

الغرض

الغرض كان يكون المشبه به اعرف شئ بوجه الشبه فى بيان الحال او كان يكون المشبه به
اتم شئ فيه اى فى وجه الشبه فى الحاق الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم
الحكم فيه اى فى وجه الشبه ومعروفه عند المخاطب فى بيان الامكان او مردود
عطف على مقبول وهو بخلافه اى ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون على
شرط القبول كما سبق هذه خاتمة فى تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف
فى المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها وقد تبين ان الاركان اربعة والمشبه به
مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور
او محذوف وعلى التقادير فالاداة اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية واعلى مراتب
التشبيه فى قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه
كلها اى اركان التشبيه او بعضها اى بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف
الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما
قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد
كالذئب فى الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكان زيدا الاسد
وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها فانه اذا ذكر الجميع فهو ادنى المراتب
وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسطة وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار

مشتملة بقوة المبالغة فاعرف بانه لا قوة للمبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى
حذف وجهه واداته فقط اى بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف المشبه
نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اى وجهه
واداته كذلك اى فقط او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار
عن زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد
ولا قوة لغيرهما وهما الاثنان الباقيان اعني ذكر الاداة والوجه جميعا اما مع ذكر
المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد في الشجاعة خبرا عن زيد
وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه
هو هو فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو في غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما

## الحقيقة والمجاز

اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط الحقيقة والمجاز هذا هو المقصد الثالث
من مقاصد علم البيان اى هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلي بالنظر الى علم
البيان هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت
كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة
بالبحث عن الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين
اللذين هما في الاسناد والاكثر ترك هذا القيد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي والعرفي

الحقيقة

الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى الفاعل من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققته
اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل
من الوصفية الى الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اى في معنى وضعت
تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب اى وضعت له في اصطلاح به يقع التخاطب
بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح متعلق بقوله وضعت و
بالمستعملة على ما ذهب اليه البعض كما لا يخفى فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال
فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس
مشيرا الى الكتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره
كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتأويل الا ان
المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح به التخاطب
عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذي يقع به التخاطب كالصلوة
اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعمالها في غير ما وضعت
له في الشرع اعني الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضعت له في اللغة
والوضع اى وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اى ليدل بنفسه على
معنى لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا

ثم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند اطلاقها
بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة في انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف
الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على
معنى في غيره انه مشروط دلالته على معناه الافرادي بذكر متعلقه ويخرج المجاز عن ان يكون
موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي لان دلالته على ذلك المعنى انما تكون بقرينة لا بنفسه
دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل المعنيين بنفسه وعدم فهم احد
المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين مرة للدلالة
على الطهر بنفسه وفي كثير من النسخ بل في قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه
ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز فان
الاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان
اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم معنى الاصل فممنوع لانه
لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة مانعة
عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون
الكناية لانا نقول اخذ الموضوع له في تعريف الوضع فاسد لانه يستلزم الدور وكذا
حصر القرينة في اللفظية لان المجاز قد يكون بقرينة معنوية لا يخفى على الكلام انه فرع

من

من تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب
المفتاح لانا نقول هذا فاسد على راي المصنف لان الكناية لم تستعمل فيما وضع له
بل انما تستعمل في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم وسيجيء لهذا زيادة تحقيق في الباب
بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على معانيها
لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه
لذاته فذهب المصنف وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على
ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ
لوجب ان لا تختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ لعدم
انفكاك المدلول عن الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث
يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله من معنى
الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تاوله اي القول
بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة
علمي الاشتقاق والتصريف من ان للحروف في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس
والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم
بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق

الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو صرف ضعيف لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم

بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وان لهيئات تركيب الحروف

ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه من حركة كالنزوان والحيدى

وكذا باب فعُل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل فصل

مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية

مكانها الاصلي او الكلمة المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها

الاصلي كذا في اسرار البلاغة وذكر المصنف ان الظاهر انه من قولهم جعلت كذا

مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق

الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا كلا على حدة اما

المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست مجاز

ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا

او غيرهما وقوله في اصطلاح به التخاطب متعلق بقوله وضعت قيد بذلك

ليدخل فيه المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله

المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة

فليس بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح الذي وقع به التخاطب اعني الشرع وليخرج

من

من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح آخر كلفظ الصلوة المستعملة بحسب الشرع

في الاركان المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن

بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح به التخاطب وهو الشرع على

وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي ارادة الموضوع له فلا بد

للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بكونه على وجه يصح واشترط

العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب

لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية

لانها مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما اي من

الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص يتعين ناقله كالنحوي والفقيه وغيرها

ونحو ذلك او عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان

كان واضعها واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس

وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح

فان كان اللغة فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص

كاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوي

في الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة شرعية في العبادة

مجاز شرعي في الدعاء والفعل للفظ المخصوص اعني ما دل على معنى في نفسه مقترن
باحد الازمنة الثلثة والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة اى نحوية وفي اللفظ مجاز
لغوي في الحدث ودابة لذي الاربع والانسان فانها حقيقة عرفية عامة في الاول
مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة
بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هو اللفظ
المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي
وكثيرا ما يطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه
فعلى هذا يكون بمعنى المصدر فيصح منه الاشتقاق فهما اى المشبه والمشبه به مستعار
منه ومستعار له واللفظ اى لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي
استعير من احد فالبس غيره والمرسل وهو ما كان العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة
للجارحة المخصوصة اذا استعملت في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة
لان النعمة منها تصدر وتصل الى المقصود بها وكاليد في القدرة لان اكثر ما
يظهر سلطان القدرة يكون في اليد وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من
البطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية التي هي في الاصل اسم
للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة اى المزود الذي يجعل فيه الزاد

اى الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها وبمنزلة العلة المادية ولما
اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ في التصريح بالبعض الاخر من انواع العلاقة
فقال ومنه اى ومن المرسل تسمية الشيء باسم جزئه في هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى
ان في هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه على نفس
ذلك الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي الشخص الرقيب والعين جزء
منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص
بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد او الاصبع على الربيئة وعكسه اى ومنه
عكس المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع
في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم وتسميته اى تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا
الغيث اى النبات الذي سببه الغيث او تسمية الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء
نباتا اى غيثا لكون النبات مسببا عنه واورد في الايضاح في امثلة تسمية السبب
باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم اى الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية
المسبب باسم السبب او ما كان عليه اى تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان هو عليه
في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الان نحو واتوا اليتامى اموالهم اى الذين كانوا
يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه

في الزمان المستقبل نحو اراني اعصر خمرا اي عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية الشيء باسم محله
نحو فليدع ناديه اي اهله الحال فيه والنادي المجلس او تسمية الشيء باسم حاله
اي باسم ما يحل فيه ذلك الشيء نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة التي
يحل فيها الرحمة او تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ذكرا
حسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان في الاخير نوع خفاء صرح به في الكتاب فان قيل
قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع
العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم فكيف ذلك قلنا ليس معنى اللزوم هنا امتناع الانفكاك في الذهن
او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من احدهما الى الآخر في الجملة وفي بعض الاحيان
وهذا متحقق في كل امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهي مجاز تكون علاقته

الاستعارة

المشابهة اي قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان فان قصد
تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة وان اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق
كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة
الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية
ليتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اي ما عني بها واستعملت هي فيه حسا
او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية

او عقلية فالحسي كقوله لدى اسد شاكي السلاح اي تام السلاح مقذف اي رجل شجاع
اي مقذف به كثيرا الى الوقائع وقيل قذف باللحم ورمي به فصارت له جسامة ونبالة
فالاسد هنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا والعقلي كقوله
تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق
عقلا قال المصنف فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عني
باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورأيت
زيدا اسدا ومررت بزيد اسد مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه
شيء به وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى
الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز
بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه
مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل فيما وضع له بل في معنى الشجاع
فيكون مجازا واستعارة كما في رأيت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم
على ان هذا على حذف اداة التشبيه وان التقدير زيد كالاسد واستدلالهم على ذلك
بانه قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه
بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا

في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح وحمله على ما ذكرنا
ان المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي الحروب
نعامة اي مجترئ صائل علي وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية وقد استوفينا ذلك
في الشرح واعلم انهم قد اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على انها
مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها اي
الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما اي من المشبه
والمشبه به فاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا
لمعنى اعم من السبع والرجل كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق
الحيوان على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل
الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا
وفي هذا الكلام دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار
عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا
بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له وقيل انها اي الاستعارة مجاز عقلي
بمعنى ان التصرف فيها اي في الاستعارة في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه
الا بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل فردا من افراد

الاسد

الاسد كان استعمالها اي الاستعارة في المشبه استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها
لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم يكن كذلك لما كانت
استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كان استعارة لكان الاعلام المنقولة استعارة ولما
كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه
الاصلي ولما صح ان يقال لمن قال رايت اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال
لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت له صفة الامارة
واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى
الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون
مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس
في الواقع واقعا مجاز عقلي ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون
بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت تظللني اي توقع الظل
علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس اي غلام كالشمس
في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي
وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان
حسن الوجه انسانا اخر والنهي عنه اي ولهذا صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا

من بلى غلالته هي شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره على القمر
تقول زررت القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا
كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي
لا بملابسة الانسان كالقمر الحسن الكامل لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة لان المشبه
مذكور وهو الضمير في غلالته وازراره لانا نقول لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة
كما في قولنا سيف زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك ورد هذا الدليل
بان الادعاء اي ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها اي الاستعارة مستعملة
فيما وضعت له للعلم الضروري بان اسدا في قولنا رأيت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع
والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
مبني على انه جعل افراد الاسد بطريق التأويل قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له
غاية الجرأة ونهاية القوة في مثل تلك الجثة المخصوصة والثاني غير المتعارف وهو الذي له
تلك الجرأة وتلك القوة لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو
موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة
عن ارادة المعنى المتعارف ليتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار
على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص

واما التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق
المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب
على المشبه به من التعجب والنهي عن التعجب يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق
الكذب بوجهين بالبناء على التأويل في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل
افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تأويل في الكذب وبنصب اي
وبنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة لما عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة
مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب فيه قرينة على ارادة خلاف
الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره ولا تكون الاستعارة علما لما سبق من انها
تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولا
يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك والجنسية
تقتضي العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن اي العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره
بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن للاتصاف بالجود ومادر بالبخل وسحبان
بالفصاحة وباقل بالفهاهة فح يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتأول في حاتم
فيجعل كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا
التأويل يتناول حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه

على المرثية اعني حاتما الطائي حقيقة ومع غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رأيت
اليوم حاتما وقرينتها بمعنى ان الاستعارة لكونها مجازا لابد لها من قرينة مانعة
عن ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها اما امر واحد كما في قولك رأيت اسدا يرمي
او اكثر اي امران واكثر يكون كل واحد منهما قرينة كقوله وان تعافوا اي تكرهوا
العدل والايمان فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا
بكل من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب
هذا الشرط تحاربون وتلجأون الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة مربوطة بعضها
ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله او اكثر
شامل لقوله معان فلا يصح جعله مقابلا له وتقسيما له كقوله وصاعقة من نصله
اي نصل سيف الممدوح تنكفي بها من انكفأ اي انقلب والباء للتعدية
والمعنى رب نار من حد سيفه تقلبها على ارؤس الاقران خمس سحائب اي انامله
التي هي في الجود وعموم العطايا سحائب اي تصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم بها
ثم لما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه
ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع
ذلك انه اراد بالسحائب الانامل وهي اي الاستعارة باعتبار الطرفين قسمان

مفرد

استعارة وفاقية

الاستعارة العنادية

مفرد المستعار له قسمان لان اجتماعهما اي اجتماع الطرفين في شيء اما ممكن نحو احييناه
في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه
الحقيقي وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء
والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وهذا اولى من قول المصنف ان الحيوة والهداية
مما يمكن اجتماعهما في شيء لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه
لان الطرفين في استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اصلا اذ الميت لا يوصف
بالضلال ولتسم الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية لما بين الطرفين
من الاتفاق واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه
هو بالنفع الشفع اي لانتفاء النفع في ذلك الموجود كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع
الوجود والعدم في شيء ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت آثاره
الجميلة التي تحيي ذكره وتديم في الناس اسمه ولتسم الاستعارة التي لا يمكن اجتماع
طرفيها في شيء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها اي ومن العنادية
الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضده اي الاستعارة التي استعملت
في ضد معناه الحقيقي او نقيضه لما مر اي لتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب
بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه نحو قوله تعالى فبشرهم بعذاب

الیم ای المؤلم استعیرت البشارة التی هی الاخبار بما یظهر سرور المخبر به للانذار
الذی هو ضده بادخال الانذار فی جنس البشارة علی سبیل التهکم والاستهزاء وکقولک رأیت
اسدا وانت ترید جبانا علی سبیل التملیح والظرافة ولا یخفی امتناع اجتماع التبشیر والانذار
فی جهة واحدة وکذا الشجاعة والجبن والاستعارة باعتبار الجامع ای ما قصد اشتراک
الطرفین فیه قسمان لان الجامع اما داخل فی مفهوم الطرفین المستعار له والمستعار منه
نحو قوله علیه السلام خیر الناس رجل ممسک بعنان فرسه کلما سمع هیعة طار الیها
او رجل فی شعفة فی غنیمة له یعبد الله حتی یأتیه الموت قال جار الله الهیعة الصیحة
التی یفزع منها واصلها من هاع یهیع اذا جبن والشعفة رأس الجبل والمعنی خیر الناس
رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد فی سبیل الله او رجل اعتزل الناس وسکن
فی رؤس بعض الجبال فی غنم له قلیل یرعاها ویکتفی بها فی امر معاشه ویعبد الله حتی یأتیه
الموت استعار الطیران للعدو والجامع داخل فی مفهومهما فان الجامع بین العدو والطیران
هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فیهما ای فی العدو والطیران الا انه فی الطیران اقوی
منه فی العدو والاظهر ان الطیران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له
فی الاکثر لا داخلة فی مفهومه فالاولی ان یمثل باستعارة التقطیع الموضوع لازالة
الاتصال بین الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفریق الجماعة وابعاد بعضها

عن

عن بعض فی قوله تعالی وقطعناهم فی الارض امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة فی
مفهومهما وهی فی القطع اشد والفرق بین هذا وبین المثال الاول مع ان فی کل
من المثالین التقطیع مخصوص بصفة لیست فی الآخر وتفریق الجماعة حیوانات مخصوص
الوصف الکائن فی التقطیع مرعی فی استعارته لتفریق الجماعة بخلاف خصوص الوصف
فی المثال والحاصل ان التشبیه ههنا ملحوظ بخلافه ثمة فان قلت قد تقرر فی بحث
التشبیه ان هذه الماهیة لا تختلف بالشدة والضعف فکیف یکون جامعا والجامع یجب
ان یکون فی المستعار منه اقوی قلت امتناع الاختلاف انما هو فی الماهیة الحقیقیة والمفهوم
لا یجب ان یکون ماهیة حقیقیة بل قد یکون امرا مرکبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف
فیصح کون الجامع داخلا فی مفهوم الطرفین مع کونه فی احد المفهومین اشد واقوی الا تری
ان السواد جزء من مفهوم الاسود اعنی المرکب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة
والضعف واما غیر داخل عطف علی اما داخل کما مر من استعارة الاسد للرجل الشجاع
والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلک لظهور ان الشجاعة عارض للاسد لا داخل فی مفهومه
وکذا التهلل للشمس وایضا للاستعارة تقسیم آخر باعتبار الجامع وهو انها اما عامیة
وهی المبتذلة لظهور الجامع فیها نحو رأیت اسدا یرمی او خاصیة وهی الغریبة التی
لا یطلع علیها الا الخاصة الذین اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة

وقد يكون في نفس الشبه بأن يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف فرس بأنه
مؤدب وأنه إذا نزل عنه وألقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه إلى أن يعود إليه
وإذا احتبى قربوسه أي مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم إلى انصراف الزائر الشكيم
والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس وأراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان
في موقعه من قربوس السرج ممتدا إلى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب في موقعه من
ركبتي المحتبي ممتدا إلى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه
بثوب أو غيره لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه
وقد يحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله أخذنا بأطراف الأحاديث
بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح جمع أبطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار
سيلان السيول الواقعة في الأباطح لسير الإبل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على
لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما أفاد اللطف والغرابة
إذا أسند الفعل أعني سالت إلى الأباطح دون المطي وأعناقها حتى أفاد أنه امتلأت
الأباطح من الإبل كما في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا وأدخل الأعناق في السير لأن
السرعة والبطؤ في سير الإبل يظهران في الأعناق ويتبين أمرهما في الهوادي وسائر
الأجزاء تستند إليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار الثلاثة

المستعار

المستعار منه والمستعار له والجامع ستة أقسام لأن المستعار منه والمستعار له إما
حسيان أو عقليان أو المستعار منه حسي والمستعار له عقلي أو بالعكس تصير أربعة والجامع
في الثلاثة الأخيرة عقلي لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في القسم الأول إما حسي أو عقلي أو مختلف
فالمجموع يصير ستة وإلى هذا أشار بقوله لأن الطرفين إن كانا حسيين فالجامع إما
حسي نحو فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فإن المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان
الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند إلقائه في تلك الحلي التربة
التي أخذها من موطئ فرس جبرئيل عليه السلام والجامع الشكل فإن ذلك الحيوان كان على شكل
ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار له والجامع حسي يدرك بالبصر وإما عقلي
نحو قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإن المستعار منه معنى السلخ وهو كشط
الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهو موضع إلقاء ظله
وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر أي حصول أمر عقيب حصول أمر
دائما أو غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء
عن مكان الليل والترتب أمر عقلي وبيان ذلك أن الظلمة هي الأصل والنور طار عليها
يسترها بضوئه فإذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل أي كشط وأزيل كما يكشف
عن الشيء الطارئ عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة

ظهور المسلوخ بعد سلخ إهابه عنه وقع في قوله تعالى فإذا هم مظلمون لأن الواقع عقيب إذهاب
الضوء عن مكان الليل هو الإظلام وأما على ما ذكره في المفتاح من أن المستعار له ظهور النهار
من ظلمة الليل ففيه إشكال لأن الواقع بعده إنما هو الإبصار دون الإظلام وحاول بعضهم
التوفيق بين كلاميه بحمل كلام المفتاح على القلب أي ظهور ظلمة الليل من النهار أو بأن
المراد من الظهور التمييز أو بأن الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة
ظاهر وفي قول أبي ذؤيب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها أي زائل وذكر العلامة في شرح
المفتاح أن السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت الإهاب من الشاة وقد يكون بمعنى الإخراج
نحو سلخت الشاة من الإهاب فذهب صاحب المفتاح إلى الثاني وصح قوله تعالى فإذا هم
مظلمون بالفاء لأن التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف الأمور والعادات وزمان النهار
وإن توسط بين إخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شأن دخول الظلام
بعد إضاءة النهار وكونه مما ينبغي أن لا يحصل إلا في أضعاف ذلك الزمان عد الزمان
قريبا وجعل الليل كأنه يفاجئهم عقيب إخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن
إذا المفاجأة كما يقال أخرج النهار من الليل ففاجأه دخول الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى
النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجأه الظلام لم يستقم أو لم يحسن كما
إذا قلنا كسرت الكوز ففاجأه الانكسار وأما مختلفان بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك

رأيت شمسا وأنت تريد إنسانا كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي ونباهة الشأن
وهي عقلية والأول أعطف على قوله وإلا كانا حسيين أي وإن لم يكن الطرفان حسيين
فهما إما الطرفان إما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فإن المستعار منه الرقاد أي النوم
على أن يكون المرقد مصدرا ويكون الاستعارة أصلية أو على أنه بمعنى المكان إلا أنه اعتبر
التشبيه في المصدر لأن المقصود بالنظر في اسم المكان وسائر المشتقات إنما هو المعنى
القائم بالذات لا نفس الذات واعتبار التشبيه في المقصود الأهم أولى وسنسمع لهذا
زيادة تحقيق في استعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل
والجميع عقلي وقيل عدم ظهور الأفعال في المستعار له أعني الموت أقوى ومن شرط
الجامع أن يكون في المستعار منه أقوى فالحق أن الجامع هو البعث الذي هو في النوم أظهر
وأشهر وأقوى لكونه مما لا شبهة فيه لأحد وقرينة الاستعارة هي كون هذا الكلام
كلام الموتى مع قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وإما مختلفان أي أحد الطرفين
حسي والآخر عقلي والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فإن المستعار منه كسر
الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان والمعنى أبن
الأمر إبانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة وإما عكس ذلك أي مختلفان والحسي
هو المستعار له نحو إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فإن المستعار منه كثرة الماء

وهو حسي والمستعار منه الكب والجامع الاستئصال المفرط وهما عقليان والاستعارة
باعتبار اللفظ المستعار قسمان لأنه أي اللفظ المستعار إن كان اسم جنس حقيقة أو تأويلا
كما في الأعلام المشتهرة بنوع وصفية فأصلية أي فالاستعارة أصلية كأسد إذا استعير
للرجل الشجاع وقتل إذا استعير للضرب الشديد الأول اسم عين والثاني اسم معنى وإلا
فتبعية أي وإن لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق
منه مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وإنما كانت تبعية
لأن الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه
أو بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وإنما يصلح للموصوفية الحقائق أي الأمور المتقررة
الثابتة كقولك جسم أبيض وبياض صاف دون معاني الأفعال والصفات المشتقة منها
لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهوم الأفعال وعروضه للصفات
ودون الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لأن هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول
اسم الزمان والمكان والآلة لأنها تصلح للموصوفية وهم أيضا صرحوا بأن المراد
بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب أن تكون الاستعارة
في اسم الزمان ونحوه أصلية بأن يقدر التشبيه في نفسه لا في مصدره وليس كذلك
للقطع بأنا إذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربا شديدا أو مرقد

فلان

فلان لقبره فإن المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وأن الاستعارة في المصدر
لا في نفس المكان بل التحقيق أن الاستعارة في الأفعال وجميع المشتقات التي يكون القصد
بها إلى المعاني القائمة بالذات تبعية لأن المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود
الأهم الجدير بأن يعتبر فيه التشبيه وإلا لذكرت الألفاظ الدالة على نفس الذوات دون
ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه في الأولين أي الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي
الثالث أي الحرف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معاني الحروف ما
يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية
وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف وإلا لما كانت حروفا بل أسماء لأن الاسمية
والحرفية إنما هي باعتبار المعنى وإنما هي متعلقات معانيها أي إذا أفادت هذه الحروف
معاني رجعت تلك المعاني إلى هذه بنوع استلزام فقول المصنف في تمثيل متعلق معنى الحرف
كالمجرور في قولنا زيد في نعمة ليس بصحيح وإذا كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق معنى
الحرف فيقدر التشبيه في نطقت الحال والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق أي
يجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه الشبه إيضاح المعنى وإيصاله
إلى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار الفعل
والصفة فتكون الاستعارة في المصدر أصلية وفي الفعل والصفة تبعية وإن أطلق

النظر على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبارات الدلالة لازم لمركبه مجازا مرسلا
وقد عرفت انه لا امتناع في ان يكون لفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا
مرسلا باعتبار العلاقتين ويفيد التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا للعداوة اي يقدر تشبيه العداوة والحزن الحاصلين بعد
الالتقاط بعلته اي علة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول
بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فيكون
الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق مأخوذ من كلام صاحب
الكشاف ويبنى على ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم على
مذهب المصنف في الاستعارة المصرحة لان المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت
الاستعارة اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن مذكور لا متروك
بل تحقيق الاستعارة التبعية ههنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب
علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعني ترتب علة الغائية
عليه فجرت الاستعارة اولا في العلية والغرضية وتبعيتها في اللام كما مر في نطقت
الحال فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية وصار متعلق معنى
اللام هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره المصنف سهوا وفي هذا المقام زيادة تحقيق

اوردناها

اوردناها في الشرح ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية في الاولين اي الفعل وما
يشتق منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او
المفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيى السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين
لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد
اللهذم من الاسنة القاطع واراد بلهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة
او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري والقد القطع وزرد الدرع وسردها
نسجها فالمفعول الثاني اعني لهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور
نحو فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية
وانما قال ومدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية كقولك
قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين
والجامع واللفظ ثلاثة اقسام لانها اما ان لا يقترن بشيء يلايم المستعار له او المستعار منه
او قرنت بما يلايم المستعار له او قرنت بما يلايم المستعار منه الاول مطلقة وهي
ما لم تقترن بصفة ولا تفريع مما يلايم المستعار له والمستعار منه نحو عندي اسد
والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا النعت النحوي الذي هو احد
التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلايم المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير

العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه
ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام وفي
قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك آخذا فيه وتمامه غلقت لضحكته رقاب
المال اي اذا تبسم غلقت رقاب اموال الرجل ايدي السائلين يقال غلق الرهن في يد المرتهن
اذا لم يقدر الراهن على انفكاكه والثالث مرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال
والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان اي الترشيح
والتجريد كقوله لدى اسد شاكي السلاح هذا تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له في
الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم المستعار
منه اعني الاسد الحقيقي واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة
في القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع الترشيح والتجريد لاشتماله
على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم
المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبناه اي مبنى الاستعارة على تناسي التشبيه وادعاء
ان المستعار له نفس المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه يبنى على علو القدر الذي
يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول



بان له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى عليه
ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول ان له حاجة في السماء وفي لفظ
الجهول زيادة مبالغة في المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه الجهول واما
العاقل فيعرف ان لا حاجة له في السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى مما يخفى على
بعضهم فتوهم ان في البيت تقصيرا في وصف علوه حيث اثبت هذا الظن لكمال الجهول
بمعنى الاشياء ونحوه اي نحو البناء على علو القدر ما يبنى على علو المكان لتناسي التشبيه
ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عنه اي عن
التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد تناسي
التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير
لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف بالاصل اي المشبه
وذلك لان الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف الا ان
المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود في الكلام بالنفي والاثبات
كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء فعز الامر من عزاه اي حمله على العزاء وهو الصبر
الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع انت اليها اي الى الشمس الصعود ولن تستطيع
الشمس اليك النزولا العاملة الى الشمس واليك هو المصدر بعدهما ان جوزنا تقديم الظرف

على المصدر والا مخذوف بنزع الخافض بعده منزلة هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه
اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بني الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو واضح فقوله
او جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اي مع جحد الاصل كما في الاستعارة البناء
على الفرع اولى بالجواز لانه متوطئ فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه
ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح
باداة التشبيه وحاصله لا تتعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل
في الربيع مائل الى القصر وفي هذا المعنى من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز
المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ
بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة
في المفرد للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى
شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب
فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال
بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه التشبيه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع
من عدة امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد
على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان الاستعارة

المجاز المركب

وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه
بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة
نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع
فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي
المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي
لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك اي على سبيل
الاستعارة يسمى مثلا ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل
الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به المستعمل في
المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا
لا يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيرا وتأنيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما
ينظر الى مواردها كما يقال للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه
في الاصل لامرأة فصل في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية
ولما كانتا عند المصنف امرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا على حدة
ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه في النفس
اي في نفس غير اللفظ او في نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه

فصل

واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت انه في الاستعارة
بالكناية ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص
بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر
فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية فلانه
لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية خالية
عن المناسبة ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية
لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به وقوامه
في وجه الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي واذا المنية
انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع والتميمة الخرزة التي تجعل
معاذة اي اذا علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل وشبه
الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين
نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا بقيا على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار
التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه
المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية وكما في قول الاخر
ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال بانسان

متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان الذي
به قوامها اي قوام الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم وهذا الاثبات استعارة تخييلية
فعلى هذا كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام
مجاز لغوي والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال المتكلم
متلازمان اذ التخييلية يجب ان يكون قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب ان يكون قرينتها
تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع اهلكت فلانا يكون تشبيها
للتشبيه كما ان اطولكن في قوله عليه السلام اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اي نعمة
ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف شيء لا مستند له
في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ من كلام السلف
هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا
اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح
بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شأن
الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس
والمستعار له هو المنية قال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطائفها
ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من لوازمه وروادفه

فشبهوا بذلك الرجل على ما كان من شجاع يفترس اقرانه فيتبين ان الشجاع اسد
هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه
بذكر لوازمه وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي وكقول زهير صحا اي سلا مجازا من
الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه
اي تركه وامتنع عنه اي امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعري افراس الصبي ورواحله
اراد زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي واعرض
عن معاودته فبطلت الآلات الصبيانية ساقطة والآلات لما كان يرتكبه فشبه زهير
في نفسه الصبي بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضي منها اي من تلك الجهة الوطر
فاهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير
مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت
له اي للصبي بعض ما يختص بتلك الجهة اعني الافراس والرواحل التي بها قوام جهة
المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية فالصبي على هذا
من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اي مال
الى الجهل والفتوة وكذا في الصحاح لا من الصبا بالكسر يقال صبي صباء مثل سمع سماعا
اي لعب مع الصبيان ويحتمل انه اي زهير اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس

وشهواتها

وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب التي قلما تتآخذ
في اتباع الغي الا اوان الصبي وعنفوان الشباب مثل المال والمنال والاعوان
فيكون الاستعارة اي استعارة الافراس والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا
اذا اريد بها الدواعي وحسا اذا اريد بها اسباب اتباع الغي من المال والمنال مثل
المصنف بل في امثلة الاول ما يكون التخييلية اثبات ما به كمال المشبه به والثاني ما يكون
اثبات ما به قوام المشبه به والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية فصل في مباحث
من الحقيقة والمجاز والكناية والاستعارة التخييلية وقعت في المفتاح مخالفة لما
ذكره المصنف والكلام عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية اي غير العقلية بالكلمة
المستعملة فيما وضعت له من غير تاويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من غير
تاويل في الوضع عن الاستعارة على اصح القولين وهو القول بان الاستعارة مجاز
لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع له تحقيقا فيجب الاحتراز عنها واما على القول
بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها فانها
وقع الاحتراز بهذا القيد لانها مستعملة فيما وضعت له بتاويل وهو ادعاء دخول
المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي
المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة

الموضوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة
متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اي المستعملة في غير المعنى الذي الكلمة موضوعة
له في اللغة او الشرع او العرف غيرها بالنسبة الى نوع حقيقتها تلك الكلمة حتى لو كان نوع
حقيقتها لغويا بكون الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي فيكون مجازا لغويا
وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا
في اصطلاح به التخاطب مع كون هذا اخصر واول على المقصود اثاره المصنف تنبيها اقتداء بالكاكي
من كلام السكاكي فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة
مانعة عن ارادته اي ارادة معناها في ذلك الاصطلاح واتى السكاكي بقيد التحقيق حيث
قال موضوعة له بالتحقيق ليدخل في تعريف المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي على
ما مر لكونها مستعملة فيما وضعت له بالتأويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق
لم تدخل هي في التعريف لانها ليست مستعملة في ما وضعت له بالتأويل وظاهر عبارة
المفتاح ههنا فاسد لانه قال وقولي بالتحقيق احتراز عن ان لا تخرج الاستعارة
وظاهر ان الاحتراز انما هو لاخراج البحث من الحقيقة فيه مقصود في هذا الفن ولان
اللام في الوضع للعهد اي الوضع الذي وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد في
نظرا اعترض ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس في قوله خذ هذا الفرس



مشيرا الى كتاب بين يديه مستعمل في غير ما وضع له وهو الاشارة الى الكتاب تنبيه على انه
لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة المتضمن
للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة والا فليس
استعارة وعرف الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به اي بالطرف المذكور
الآخر اي الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول في الحمام
وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسد فتثبت له ما يخص المشبه به وهو
اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية
لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور
او المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى المشبه مستعارا له وقسمها
اي الاستعارة الى المصرح بها والمكني عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور من
طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها اي من الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية
وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون على
القطع وهو قد ذكر قسما آخر سماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت زهير
وفسر التحقيقية بما مر اي بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل
على سبيل الاستعارة كما في قولك اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية

حيث قال في تسمية الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع ومن الامثلة استعارة
وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى ورد ذلك بانه
اى التمثيل مستلزم للتركيب المنافى للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التى هى من
اقسام المجاز المفرد لان تنافى اللوازم يدل على تنافى الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين
ضرورة وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة
التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التى هى مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة
وغيرها لا يوجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان او غيره فان الحيوان
قد يكون ابيض وقد لا يكون مع ان لفظ المتن اى صحيح في ان المجاز الذى جعله منقسما الى اقسام
ليس هو المجاز في المفرد المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز
ان المجاز عند الكل منقسمان لغوى وعقلى واللغوى قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع
الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة
قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلى والراجع الى حكم الكلمة خارجان
عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب
ليصح الحصر الصحيح واجيب بوجوه الاخر الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل
للمفرد والمركب نحو كلمة الله الثانى انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة

مبنية

مبنية على التشبيه التمثيل وهو قد يكون طرفاه مفردين كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذى
استوقد نارا الاية الثالث ان اضافة الكلمة الى شىء او تشبيهها واقترانها بما يكون
شىء لا يحجبها عن ان تكون كلمة فالاستعارة في مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو
التقديم المضاف الى الرجل المقترن بتأخر والمستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة
في غير ما وضعت له ونحوه الكل لفظا او وردنا في الشرع وفسر السكاكى الاستعارة التخييلية
بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اى معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها شىء
من التحقق العقلى او الحسى كلفظ الاظفار في قول الهذلى واذا المنية انشبت اظفارها
فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اى المنية بصورته
اى السبع واختراع لوازمه لها اى لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام
اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اى للمنية صورة مثل صورة الاظفار المحققة
ثم اطلق عليه اى على ذلك المثل اعنى الصورة التى مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار
فيكون الاستعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على
المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها
الى المنية والتخييلية عنده قد تكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل بنحو
اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه لتكون الاستعارة في الاظفار فقط من غير

استعارة بالكناية في المنية وقال المصنف انه بعيد جدا لا يوجد له مثال في الكلام وفيه
اي وفي تفسير التخييلية بما ذكره تعسف اي اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات
التي لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان
الامر كما زعم لوجب ان تسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا في غاية السقوط
لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر صاحب الشفا
ان القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما
تخييليا ويخالف تفسيره للتخييلية بما ذكره تفسير غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية بجعل
الشيء للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف
في ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل من شيء
الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه المتكلم شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت
للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية بينا فسادها في الشرح ثم
يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصا في مثل هذه الاعتبارات
ليس ممن يتبع التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره مخالف لما ذكره غيره ويقتضي
ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون الترشيح استعارة تخييلية للزوم مثل ما ذكره
السكاكي في التخييلية من اثبات صورة وهمية فيه اي في الترشيح لان في كل من التخييلية

والترشيح

والترشيح اثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية التي هي المشبه
ما يخص السبع الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة على الهدى
الذي هو المشبه ما يخص المشبه به الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح والتجارة فكما اثبت
هناك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليثبت هاهنا ايضا معنى وهمي شبيه بالتجارة
وآخر شبيه بالربح ليكون الربح والتجارة بالنسبة اليهما استعارتين تخييليتين اذ لا فرق
بينهما الا بان التعبير عن المشبه الذي اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية
بلفظه الموضوع له كلفظ المنية وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار
والاستبدال الذي هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب
اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما دون
الاخر تحكم والجواب ان الامر الذي هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه
كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ
المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه به جعل كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى
ان المشبه به في قولنا رايت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي
من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رايت شجاعا
يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته للشجاع فليتامل ففيه دقة ما

وعنى بالمكنى عنها اى اراد السكاكى بالاستعارة المكنى عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي
التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به على ان المراد بالمنية مثلا في انشبت المنية اظفارها
هو السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان تكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار
من خواص السبع اليها اى الى المنية فقد ذكر المشبه هو المنية واريد به المشبه به وهو السبع
والاستعارة بالكناية لا تنفك من التخييلية بمعنى انه لا توجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة
التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة
المكنى عنها بان لفظ المشبه فيها اعنى الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له
تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه قد عرفت ان
بحكم احاطة التشبيه ونريد به الطرف الآخر ولما كان ههنا مظنة السؤال وهو انه
لو اريد بالمنية معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى الجواب واضافة
نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض
من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكى وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا
ان المراد به السبع ادعاء كما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما
للسبع مرادفا له بان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع
متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظي الليث

والسبع

والسبع لحقيقته واحدة ولا يكونان مترادفين فيتأتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية
للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما وضعت
له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع
له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتأويل المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله في الموت
استعارة ويمكن ان يجاب عنه بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة والمجاز والحقيقة
هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق
ولا نسلم ان استعمال لفظ المنية في الموت في مثل قولنا انشبت المنية اظفارها استعمال فيما
وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله في قولنا دنت منية فلان
بل من حيث ان الموت جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية موضوعة له بالتأويل وهذا الجواب
وان كان مخالفا لما ذكره حينئذ الا ان تحقيق كونه مجازا او مرادا به الطرف الآخر
يظاهر بعد واختار السكاكى رد الاستعارة التبعية وهي ما يكون في الحروف والافعال
وما يشتق منها الى الاستعارة المكنى عنها بجعل قرينتها اى قرينة الاستعارة التبعية
استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اى قرينة الاستعارة المكنى عنها -
على نحو قوله اى قول السكاكى في المنية واظفارها حيث جعل المنية استعارة بالكناية
واضافة الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال كذا جعل القوم نطقت استعارة

عن قلت بجعل قرينة المكنية الحال والحال حقيقة بل نجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة
النطق اليها قرينة الاستعارة وهكذا في قولهم نقض العهديات يجعل العهديات استعارة
بالكناية عن المطعومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة النقض اليها قرينة وعلى هذا القياس
وانما اختار ذلك لما فيه من الضبط وتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكي بانه
ان يقدر التبعية كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي لم
يكن التبعية استعارة تخييلية لانها اي التخييلية مجاز عنده اي عند السكاكي لانه
جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان
المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فتكون مستعملة
في غير ما وضعت له بالتحقيق فتكون مجازا واذا لم يكن التبعية تخييلية لم تكن الاستعارة
المكني عنها مستلزمة للتخييلية مع انها لا توجد بدون تخييلية وذلك لان المكني
عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت الحال بكذا على هذا التقدير وذلك لان
الاستلزام المكني عنها للتخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية
هل تستلزم المكني عنها او لا فعند السكاكي لا تستلزم كما في قولك اظفار المنية الشبيهة
بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا تنفك المكني عنها من التخييلية
ان التخييلية مستلزمة للمكني عنها لا على العكس كما فهمه المصنف نعم يمكن ان ينازع في الاتفاق

على استلزام المكني عنها للتخييلية لان كلام صاحب الكشاف مشعر بخلاف ذلك وقد صرح
في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي بان قرينة المكني عنها قد تكون امرا وهميا كاظفار
المنية وقد تكون امرا محققا كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند
الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه قد صرح في المجاز العقلي بان نطقت في نطقت
الحال امر وهمي جعل قرينة للمكني عنها وايضا فلما جوز وجود المكني عنها بدون التخييلية
كما في انبت الربيع ووجود التخييلية بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا وجه
لقوله ان المكني عنها لا تنفك عن التخييلية والا اي وان لم يقدر التبعية التي جعلها
السكاكي قرينة المكني عنها حقيقة بل قدرها مجازا فتكون التبعية كنطقت مثلا استعارة
ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة في الفعل لا تكون الا تبعية فلم يكن
ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى المكني عنها مغنيا عما ذكره غيره من تقسيم
الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر آخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية
وقد يجاب بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون
له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما بين النطق والدلالة فانها لازمة للنطق
بل انما يكون استعارة اذا كان الاستعمال باعتبار العلاقة المشابهة وقصد المبالغة
في التشبيه وفيه نظر لان السكاكي قد صرح بان نطقت ههنا امر مقدر وهمي كاظفار

المنية استعارة للصورة الوهمية الشبيهة بالأظفار المحققة ولو كان مجازا مرسلا
لكان أمرا محققا عقليا على أن هذا لا يجري في جميع الأمثلة ولو سلم فهو بعيد عن الأغراض
الأول وهو وجود المكنية منفكة بدون التخييلية ويمكن الجواب بأن المراد بعدم انفكاك
الاستعارة بالكناية عن التخييلية أن التخييلية لا توجد بدونها فيما شاع من كلام
الفصحاء إذ لا نزاع في عدم شيوع مثل أظفار المنية الشبيهة بالسبع وإنما الكلام في التحقيق
وأما وجود الاستعارة بالكناية بدون التخييلية فشائع على ما قرره صاحب الكشاف في
قوله تعالى ينقضون عهد الله وصاحب المفتاح في مثل أنبت الربيع البقل فصار الحاصل
من مذهبه أن قرينة الاستعارة بالكناية قد تكون استعارة تخييلية مثل أظفار المنية
ونطقت الحال وقد تكون استعارة تحقيقية على ما ذكر في قوله تعالى يا أرض ابلعي ماءك
أن البلع استعارة عن غور الماء في الأرض والماء استعارة بالكناية عن الغذاء وقد تكون
حقيقة كما في أنبت الربيع والله أعلم فصل في شرائط حسن الاستعارة حسن كل
من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه
كأن يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بإفادة ما علق به من الغرض
ونحو ذلك وبأن لا يشم رائحته لفظا أي وبأن لا يشم شيء من التحقيقية والتمثيل
رائحة التشبيه من جهة اللفظ لأن ذلك يبطل الغرض من الاستعارة أعني ادعاء دخول

المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على أن المشبه به أقوى في وجه الشبه
ولذلك أي ولأن شرط حسنه أن لا يشم رائحة التشبيه لفظا يوصى أن يكون الشبه أي ما به
استعارة
المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه أو بواسطة عرف أو اصطلاح خاص لئلا يصير
إلغازا وتعمية إن روعي شرائط الحسن ولم يشم رائحة التشبيه وإن لم يراع فات الحسن
يقال ألغز في كلامه إذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع الألغاز مثل رطب وأرطاب
كما لو قيل في التحقيقية رأيت أسدا وأريد إنسان أبخر فوجه الشبه بين الطرفين خفي
وفي التمثيل رأيت إبلا مائة لا تجد فيها راحلة وأريد الناس من قوله عليه السلام الناس
كإبل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي يرتحله الرجل جملا كان أو ناقة
يعني أن المرضي المنتخب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الإبل
وبهذا ظهر أن التشبيه أعم محلا إذ كل ما يتأتى فيه الاستعارة يتأتى فيه التشبيه من غير
عكس لجواز أن يكون وجه الشبه غير جلي فيصير الاستعارة إلغازا كما في المثالين المذكورين
فإن قيل قد سبق أن حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها أن يكون
وجه الشبه بعيدا غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء
والخفاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب أن يكون من الجلاء بحيث لا يصير إلغازا
ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلا ويتصل به أي بما ذكرنا من أنه إذا خفي التشبيه

لم يحسن الاستعارة وتعين التشبيه اذا قوى الشبه بين الطرفين حتى اتحدا
كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه
الشيء بنفسه فاذا فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت
في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة كالظلمة والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية
في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية حسنها
بحسب حسن المكنى عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكنى عنها عند المصنف وليس لها في نفسها
تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها **فصل** في بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ
المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اى حكمها
الذى هو الاعراب على ان الاضافة للبيان اى تغير اعرابها من نوع الى نوع آخر بحذف
لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك واسأل القرية والثاني مثل قوله تعالى
ليس كمثله شيء اى جاء امر ربك لاستحالة المجيء على الله تعالى واسأل اهل القرية للقطع
بان المقصود هنا سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا
القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون شيء مثل الله تعالى لا نفي ان يكون شيء
مثل مثله فالحكم الاصلي لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني
الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس

وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها
عن معناه الاصلي كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي وظاهر عبارة
المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المصنف هو اقرب
والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا تكون
زائدة بل يكون نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي
مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح
نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد اخ اى ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه والله
اعلم الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا وكنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح
لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اى ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ
طويل النجاد المراد به طول القامة مع جواز ان يراد به حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها
تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة
طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة
عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله من جهة ارادة المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى
الحقيقي ليوافق ما ذكره المصنف في تعريف الكناية ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة
المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل

وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا في الكلام اكثر من ان يحصى وههنا بحث
لا بد من التنبيه له وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو ان الكناية
من حيث انها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية
بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف في قوله ليس كمثله شيء انه من باب
الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه
فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا
ليس كمثله شيء عبارتان متعاقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته لا فرق
بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهو نفي
المماثلة عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه . وفرق بين الكناية والمجاز بان معنى
الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول
القامة وفيه اي في المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت
ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام
قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم
ولا دلالة للعام على الخاص وحينئذ اي اذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال من الملزوم
الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن

ملزوما

ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال ان مراده ان اللزوم من الطرفين من خواص
الكناية دون المجاز او شرط لها دونه فمما لا دليل عليه وقد يجاب بان مراده باللازم
ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم
اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف
ويراد به ما هو متبوع ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم
ههنا امتناع الانفكاك وهي اي الكناية ثلثة اقسام الاولى تانيثها باعتبار كونها
عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها اي من الاولى ما هي معنى واحد
مثل ان يتفق صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين فتذكر تلك الصفة ليتوصل
بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان
المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها
ما هي مجموع معان بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف
فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار وتسمى هذه
خاصة مركبة وشرطهما اي شرط هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال
وجعل السكاكي الاولى منهما اعني ما هي معنى واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ والانتقال
فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة

بخلاف ذلك وهذه غير البعيدة بالمعنى الذي سيجيء الثانية من اقسام الكناية المطلوب
بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن
الانتقال من الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل
الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده وطويل النجاد والاولى
اي طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح وفي الثانية اي طويل النجاد تصريح ما
لتضمن الصفة اي طويل الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه
فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنها الضمير انك تقول هند طويلة
النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة
البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما
والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح
ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية
لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية عطف على واضحة وخفاؤها
بان يتوقف الانتقال منها على تأمل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا
فان عريض القفا وعظم الراس بالافراط مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها
بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد

وليس

وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط والانتقالات حتى تكون بعيدة وان كان الانتقال
من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف
فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدور ومنها اي ومن كثرة الاحراق
الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع اكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد
جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب تلك الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة
على المقصود وضوحا وخفاء الثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اي اثبات امر
لامر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروءة
كال الحصلية والتقية في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص
ابن الحشرج بهذه الصفات اي ثبوتها له فترك التصريح باختصاصه بها بان يقول
انه مختص بها او نحوه مجرور عطفا على ان يقول او منصوب عطفا على انه مختص بها
مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج او حصل
السماحة له او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد بالاختصاص ههنا
الحصر الى الكناية اي ترك التصريح الى الكناية بان جعلها اي تلك الصفات في قبة
تنبيها على ان محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء مضروبة عليه
اي على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان

التجمل وحينئذ فهذا اثبت له ونحوه اى مثل البيت المذكور في كون الكناية لنسبة الصفة
الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين
برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه
فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبتها كقولنا كثر
الرماد في ساحة زيد قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان احديهما المطلوب بها
نفس الصفة وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية
الى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين القسمين يعني الثاني
والثالث قد يكون مذكورا كما مر وقد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي
وهو غير مذكور في الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة
وتكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا
وقوله في عرض من يؤذي معناه في التعريض به يقال نظرت اليه عن عرض بالضم اي من
جانب وناحية قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة
وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لأن التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية
فقط بل هو اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك لأن هذه

الأقسام

الأقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبار من الوضوح والخفاء وقلة الوسائط
وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض اى الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لأجل
موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض لأنه امالة الكلام الى
عرض يدل على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه
فكأنك اشرت به الى جانب وتريد جانبا آخر والمناسب لغيرها اى لغير العرضية ان كثرت
الوسائط بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح
لأن التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعد والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط مع
خفاء في اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لأن الرمز هو ان تشير الى قريب
منك على سبيل الخفية لأن حقيقته الاشارة بالشفة او الحاجب قال رمزت الى مخافة
من بعلها من غير ان تبدي هناك كلامها والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط بلا خفاء
كما في قوله اوما رايت المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال
والتعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف وانت تريد بتاء الخطاب انسانا
مع المخاطب دونه اى لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له فيكون
مجازا وان اردتهما اى اردت المخاطب وانسانا آخر معه جميعا كان كناية لأنك اردت
باللفظ المعنى الاصلي وغيره معا والمجاز ينافي ارادة المعنى الاصلي ولا بد فيهما اى في الصورتين

من قرينة دالة على ان المراد في الصورة الاولى هو الانسان الذي يؤذي المخاطب وحده لكونه
مجازا وفي الثانية كلاهما جميعا لكونه كناية وتحقيق ذلك ان قولك اوذيتني فستعرف
كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا
واما فرضا او تقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا فصل اطبق البلغاء
على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم
فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم
عن لازمه واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم
ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب
ان يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة
تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس
بقاصر عنه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا
مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا رايت اسدا على قولنا رايت رجلا هو
والاسد سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها
الثاني بل الفضيلة هي ان الاول افاد تاكيدا لاثبات تلك المساواة له لم يفده الثاني والله
الفن الثالث علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية

ويلزم منه تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء صح

الفن الثالث علم البديع

سايقها

سايقها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر في قوله وتتبعها
وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة اي مطابقة الكلام لمقتضى
الحال ورعاية وضوح الدلالة اي الخلو عن التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه الوجوه
انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعني قوله بعد رعاية متعلق بقوله
تحسين الكلام وهي اي وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي اي راجع الى تحسين المعنى
اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا ولفظي اي راجع الى تحسين
اللفظ كذلك اما المعنوي قدمه لان المقصود الاصلي والغرض الاولي هو المعاني والالفاظ
توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع بين متضادين
اي معنيين متقابلين في الجملة اي يكون بينهما تقابل وتناف ولو في بعض الصور سواء كان
التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب
او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع
بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين
نحو يحيي ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع
وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها او من نوعين نحو
او من كان ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر في الاحياء معنى الحياة والموت والحياة مما

يتقابلان وقد مثل للأول بالاسم وللثاني بالفعل وهذا أي الطباق ضربان

طباق الإيجاب كما مر وطباق السلب وهو أن يجمع بين فعلي مصدر واحد أحدهما مثبت

والآخر منفي أو أحدهما أمر والآخر نهي فالأول نحو ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون

ظاهرا من الحيوة الدنيا والثاني نحو ولا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما سماه

بعضهم تدبيجا من دبج المطر الأرض إذا زينها وفسره بأن يذكر في معنى من المدح وغيره ألوان

لقصد الكناية أو التورية وأراد بالألوان ما فوق الواحد بقرينة الأمثلة فتدبيج الكناية

نحو قوله تردى من ترديت الثوب أخذته رداء ثياب الموت حمرا فما أتى لها أي لتلك الثياب

الليل إلا وهي من سندس خضر يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله

ولم يدخل في ليلته إلا وقد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين

الحمرة والخضرة وقصد بالأول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول الجنة

وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ اغبر العيش الأخضر وازور المحبوب الأصفر اسود يومي

الأبيض وابيض فودي الأسود حتى رثى لي العدو الأزرق فيا حبذا الموت الأحمر

فالمعنى القريب للمحبوب الأصفر انسان له صفرة والبعيد الذهب وهو المراد ههنا

فيكون تورية وجمع الألوان لقصد التورية لا يقتضي أن يكون في كل لون تورية كما توهمه البعض

ويلحق به أي بالطباق شيئان أحدهما الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع

تعلق مثل السببية واللزوم نحو قوله تعالى أشداء على الكفار رحماء بينهم فإن الرحمة

وإن لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني الجمع

بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان نحو قوله

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى فإن ظهور الشيب

لا يقابل البكاء إلا أنه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي

مقابل للبكاء ويسمى الثاني إيهام التضاد لأن المعنيين المذكورين وإن لم يكونا متقابلين

حتى يكون التضاد حقيقيا لكنهما قد ذكرا بلفظين يوهمان التضاد نظرا إلى الظاهر ودخل

فيه أي في الطباق بالتفسير الذي سبق ما يخص باسم المقابلة وإن جعله السكاكي وغيره قسما

برأسه من المحسنات المعنوية وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم بما يقابل

ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين أو المعاني المتوافقة على الترتيب فيدخل في الطباق

لأنه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط

أن يكونا متناسبين أو متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا

كثيرا أتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتماثلين ومقابلة

الثلاثة بالثلاثة نحو قوله ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس

بالرجل أتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من الكفر والقبح والإفلاس على

الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع
ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله والمراد باستغنى انه زهد فيما
عند الله كانه مستغن عنه اى عما عند الله تعالى فلم يتق او المراد باستغنى استغنى بشهوات
الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستلزما لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء
فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكي في تعريف
المقابلة قيدا آخر حيث قال هي ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما واذا
شرط ههنا اى فيما بين المتوافقين او المتوافقات امر شرط ثمة اى فيما بين ضديهما
او اضدادها ضده اى ضد ذلك الامر كهاتين الايتين فانه لما جعل التيسر مشتركا بين
الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده اى ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله
فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا
لا يكون قوله ما احسن الدين من المقابلة لانه اشترط في الدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر
والافلاس ضده ومنه اى ومن المعنوي مراعاة النظير وتسمى التناسب والتوفيق
والايتلاف والتلفيق ايضا وهي جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد
ان يكون كل منهما مقابلا للآخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين امرين

نحو والشمس والقمر بحسبان جمع بين امرين ونحو قوله في صفة الابل كالقسي جمع قوس
المعطفات المنحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية منحوتة بل الاوتار جمع وتر جمع بين
ثلثة امور ومنها اى من مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام
بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار
لان المدرك للشيء يكون خبيرا عالما به ويلحق بها اى بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين غير
متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو قوله تعالى
والشمس والقمر بحسبان والنجم اى النبات الذي ينجم اى يظهر من الارض لا ساق له كالبقول
والشجر الذي له ساق يسجدان اى ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن
مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب لمثل
ما مر في ايهام التضاد ومنه اى ومن المعنوي الارصاد وهو نصب الرقيب في الطريق
ويسميه بعضهم التسهيم وبرد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة
هي في النثر بمنزلة البيت من النظم فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع
الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة في الاصل حلي يصاغ على شكل فقرة الظهر
او من البيت ما يدل عليه اى على العجز وهو آخر كلمة من البيت او الفقرة اذا عرف الروي

تشابه الاطراف

منزلة ما يليه فاعل يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يجعل والتروي كحرف الذي يعني عليه
اواخر الابيات او الفقر ويوجب تكرره في كل منهما وقيد بقوله اذا عرف التروي لان
من الارصاد ما لا يعرف فيه العجز لعدم معرفة صفة التروي كما في قوله تعالى وما كان الناس
الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون
فلو لم يعرف ان صفة التروي هو النون لربما توهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا او فيما اختلفوا
فيه فالارصاد في الفقرة نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت
نحو قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اي ومن المعنوي المشاكلة
وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اي ذكر ذلك الشيء في صحبته اي في صحبة ذلك الغير تحقيقا
او تقديرا اي وقوعا محققا او مقدرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا
اذا سألته اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكلف والتحكم وجعله من اقترح الشيء
ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد نجود من اجادة الامر اجادة وهو تحسين
الشيء له طبخه فقلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا وذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ
لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحوه قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك حيث
اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي والثاني وهو ما يكون وقوعه
في صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله



ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اي قوله صبغة الله مصدر مؤكد لآمنا
فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله
اي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس
المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله آمنا بالله
ثم اشار الى وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه
اي في هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم
في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل
الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا للنصارى
قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا
لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب في قوله تعالى قولوا آمنا بالله للكافرين وان
كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله تعالى
بالايمان صبغته ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله بصبغة
الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التي
هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا
ومنه اي ومن المعنوي المزاوجة وهي ان يزاوج اي يوقع المزاوجة وعلى ان العضل

مسند الى ضمير المصدر او الى الظرف اعني قوله بين معنيين في الشرط والجزاء والمعنى
ان يجعل معنيان واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يترتب على كل منهما معنى
رتب على الآخر كقوله اذا ما نهى الناهي ومنعني عن حبها فلج بي الهوى ولزمني اصاخت
الى الواشي اي استمعت الى النمام الذي يشي حديثه ويزينه وقصده نبا اذنه مع
فلج بها الهجر زاوج بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء
ان رتب عليهما لجاج شيء وقد يتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة هي ان يجمع بين معنيين
في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين
اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جاءني
زيد فسلم علي اجلسته فانعمت عليه وما ذكرنا هو المأخوذ من كلام السلف ومنه اي ومن
المعنوي العكس والتبديل وهو ان يقدم جزء من الكلام على جزء آخر ثم يؤخر ذلك المتقدم
عن الجزء المؤخر اولا والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم وهو ان يقدم في الكلام جزء ثم
يعكس فيقدم ما اخرت ويؤخر ما قدمت وظاهر عبارة المصنف صادق على نحو عادات السادات
اشرف العادات وليس من العكس ويقع العكس على وجوه كثيرة منها ان يقع بين احد طرفي
جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات فالعادات
احد طرفي الكلام والسادات مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم

اولا العادات على السادات ثم السادات على العادات ومنها اي ومن الوجوه ان
يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
فالحي والميت متعلقان بيخرج وقد قدم اولا الحي على الميت وثانيا على الحي ومنها
اي من الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون
لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب
المسند اليه والآخر في جانب المسند ومنه اي من المعنوي الرجوع وهو العود الى
الكلام السابق بالنقض اي بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار التي لم يعفها
القدم اي لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى
وغيرها الارواح والديم اي الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتوله كانه
اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها القدم
وغيرها الارواح والديم ومنه اي من المعنوي التورية ويسمى الايهام ايضا وهي ان يطلق
لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد منهما اعتمادا على قرينة خفية وهي ضربان
الاولى مجردة وهي التورية التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على
العرش استوى اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن به شيء مما
يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار الثانية مرشحة وهي التي تجامع شيئا مما

يلائم المعنى القريب كقوله والسماء بنيناها بأيد اراد بأيد معناه البعيد وهو القدرة
وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها
اذ البناء يلائم اليد وهذا مبني على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق
ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة
او مجاز ومنه اي من المعنوي الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد
بضميره اي الضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه الآخر او يراد باحد ضميريه احدهما اي احد
المعنيين ثم يراد بالآخر اي بضميره الآخر معناه الآخر وفي كليهما يجوز ان يكون المعنيان
حقيقيين وان يكونا مجازيين وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ احد
المعنيين وبضميره معناه الآخر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا
جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازي
والثاني وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الآخر معناه الآخر كقوله
فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانحي وضلوعي اراد باحد الضميرين
الراجعين الى الغضا اعني المجرور في الساكنيه المكان الذي فيه شجر الغضا وبالآخر
اعني المنصوب في شبوه النار الحاصلة من شجر الغضا وكلاهما مجازي ومنه اي من
المعنوي اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد

من آحاد

من آحاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة اي الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق بان
السامع يرده اليه اي يرد ما لكل من آحاد ذلك المتعدد الى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن
اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان يكون ذكر المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر
اما على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد في اللف
والثاني للثاني وهكذا الى الآخر نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه
وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب فان قيل عدم التعيين في الآية
ممنوع فان المجرور في فيه عائد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود
الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين واما على غير ترتيبه اي ترتيب اللف
سواء كان معكوس الترتيب بان يكون الاول من النشر للآخر من اللف والثاني لما قبله وهكذا
على الترتيب كقوله كيف اسلو وانت حقف وهو النقا من الرمل وغصن وغزال
لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقولك هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثاني
وهو ان يكون ذكر المتعدد على الاجمال نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم
ذكر ما لكل واحد اي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى

لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فلف بين الفريقين او القولين اجمالا لعدم الالتباس
والثقة بان السامع يرد الى كل فريق او كل قوله لعلمه بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده
ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور في هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن غريب اللف
والنشر ان يكون متعددا اما كثيرا يذكره نشرا واحدا ما يكون لكل من احاد كلا من المتعددين
كما يقال الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد من ابوابها ما كان منفتحا وفتح من
طرقها ما كان مستدا والجمع اي ومن المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر
في حكم واحد كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ونحو قول ابي العتاهية
علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة اي الاستغناء مفسدة
اي داعية الى الفساد للمرء اي مفسدة والتفريق اي ومن المعنوي التفريق وهو ايقاع تباين
بين امرين من نوع واحد في المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير
يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين وهي عشرة الاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء
اوقع التباين بين النوالين والتقسيم اي ومن المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة
ما لكل اليه على التعيين وبهذا القيد خرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكي وتوهم بعضهم
ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد
اذ ليس في اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه السامع اليه

ويرده

ويرده عليه كقوله ولا يقيم على ضيم اي ظلم يراد به الضمير عائد الى المستثنى منه العام المقدر
الا الاذلان في القصد اثر نا ما لا يقيم وفي التحقيق بدل اي لا يقيم احد على ظلم يقصد به الا الاذلان
عير الحي وهو الحمار والوتد هذا اي عير الحي على الخسف اي الذل مربوط برمته وهي قطعة
حبل بالية وذا اي الوتد يشج اي يدق ويشق راسه فلا يرثي اي لا يرق ولا يرحم
له احد ذكر عير الحي والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثاني الشج
على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان في الاشارة الى القريب فكل منهما
يحتمل ان يكون اشارة الى العير والوتد فالبيت من قبيل اللف والنشر دون التقسيم وفيه
نظر لانا لا نسلم التساوي بل في حرف التنبيه ايماء الى ان القريب فيه اقل بحيث يحتاج
الى تنبيه ما بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب اعني العير وذا للاقرب اعني الوتد وامثال هذه
الاعتبارات لا ينبغي ان يهمل في عبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا رعاية امثال ذلك
والجمع مع التفريق اي ومن المعنوي الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان في معنى ويفرق بين
جهتي الادخال كقوله فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها ادخل قلبه ووجه
الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان وجه الشبه في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب
الحرارة والاحتراق والجمع مع التقسيم اي ومن المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم
ثم تقسيمه او العكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اي الجمع ثم التقسيم كقوله

حتى اقام اى الممدوح ولتضمين الاقامة معنى التسليط عداها بعلى فقال على ارباض جمع ربض

وهو ما حول المدينة خرشنة هى بلدة من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان جمع صليب

النصارى والبيع جمع بيعة وهى معبدهم وهى متعلق بالفعل فى البيت السابق اعنى قوله قاد

المقانب اى العساكر فجمع فى هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبى ما نكحوا

والقتل ما ولدوا ذكر بما دون من لعدم تكاملهم وقلة المبالاة بهم حتى كانهم من غير ذوى العقول

وملائمته بقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثانى اى التقسيم ثم الجمع كقوله

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا اى طلبوا النفع فى اشياعهم واتباعهم

نفعوا سجية اى غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة وهى

الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع بدعة اى المبتدعات المحدثات قسم فى الاول

صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها فى الثانى تحت كونها سجية وهو

اى ومن المعنوى الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله

تعالى يوم يأتى يعنى يأتى الله اى امره اليوم اى هول يوم والظرف منصوب باضمار

اذكر او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اى من اهل الموقف

شقى مقضى له بالنار وسعيد مقضى له بالجنة فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير

وهو اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها ما دامت السموات والارض اى سموات الا

وارضها

وارضها وهذه العبارة كناية عن التأبيد ونفى الانقطاع الا ما شاء ربك اى وقت

مشية الله تعالى ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض

كالفساق واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا

ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع بل ممتدا الى غير نهاية ومعنى الاستثناء فى الاول

ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان وفى الثانى

ان بعض السعداء لا يخلدون فى الجنة بل يفارقونها ابتداء يعنى ايام عذابهم كالفساق

من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتأبيد من مبدأ معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء

كذلك ينتقض باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس فى قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان

بعضهم شقى وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقى وسعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء

ما لهم من عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا الخ وقد

يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان يذكر احوال الشئ مضافا الى كل من تلك الاحوال

ما يليق به كقوله سأطلب حقى بالقنا ومشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد ثقال لشدة

وطأتهم على الاعداء اذا لاقوا اى حاربوا خفاف اى مسرعين الى الاجابة اذا دعوا

الى الكفاية ودفع مهم كثير اذا شدوا للقتال واحد منهم مقام الجماعة قليل اذا عدوا

ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة

والى المخبر حال الدعاء وهكذا الخ والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب
لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما
فان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون والاول اما ان يكون ذكرا او انثى او ذكرا وانثى
وقد استوعب في الآية جميع الاقسام ومنه اي ومن المعنوي التجريد وهو ان ينتزع من امر
ذي صفة امرا آخر مثله فيها اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة اي
لاجل المبالغة وذلك لكمالها اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف
بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو اي التجريد اقسام
منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره اي بلغ
فلان من الصداقة حدا صح معه اي مع ذلك الحد ان يستخلص منه اي من فلان صديق
آخر مثله فيها اي في الصداقة ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه
نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه
بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول باء المعية في المنتزع نحو قوله وشوهاء اي فرس
قبيح المنظر لسعة اشداقها او لما اصابها من شدائد الحرب تعدو اي تسرع بي الى صارخ
الوغى اي مستغيث في الحرب بمستلئم اي لابس لامة وهي الدرع والباء للملابسة
مثل الفنيق وهو الفحل المكرم المرسل من البعير [illegible]

وهي من نفسه مستعد للحرب بالغ في استعداده للحرب حتى انتزع منه آخر ومنها ما يكون
بدخول في في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد لكنه
انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها
بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي
اي تجمع الغنائم او يموت كريم منصوب باضمار ان اي الا ان يموت كريم يعني بالكريم نفسه
انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة
قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون من قبيل لي من فلان
صديق حميم فلا يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير
ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا
اي يشرب الكاس بكف الجواد انتزع من الممدوح جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية
لانه اذا نفي عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف الكريم ومعلوم انه يشرب
بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد
والا فليس من التجريد في شيء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا تنافي
التجريد على ما قررناه ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في قوله ومنها
مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا آخر مثله في الصفة

التي يسوق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد
الحال اراد بالحال الغنى انتزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنها
اي من المعنوي المبالغة المقبولة لان المردودة لا تكون من المحسنات وفي هذا اشارة
الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه فسر
المبالغة وبين اقسامها والمقبول منها والمردود فقال والمبالغة ان يدعى لوصف
بلوغه في الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه
اي ذلك الوصف غير متناه في الشدة او الضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار
عوده الى احد الامرين وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء
بل بالدليل القطعي وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى
يعني الفرس عداء اي موالاة بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الآخر في طلق واحد
بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة يعني الانثى منها دراكا اي متتابعا فلم ينضح
بماء فيغسل بالجزم عطفا على ينضح اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان هذا الفرس ادرك ثورا
ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة
فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اي نرسل الكرامة والعطاء
على اثره حيث مالا اي سار وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع

عقلا

عقلا وهما اي التبليغ والاغراق مقبولان والا اي وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع
ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك
النطف التي لم تخلق فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول
منه اي من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظة يكاد في قوله تعالى يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها اي حوافرها
عليها يعني فوق رؤوسها عثيرا بكسر العين اي غبارا ومن لطائف العلامة في شرح المفتاح ان العثير
الغبار ولا تفتح فيه العين والظن من ذلك ما سمعت ان بعض البغالين كان يسوق بغلته
في سوق بغداد وكان بعض العدول او القضاة حاضرا فعثرت البغلة فقال البغال على ما
دابهم بالحجية العدل بكسر العين يعني احد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء من الحضار فتح العين
فان العدل حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة بلانا صبح يعقوب الصعاليك رديئا انحا
عينا عدا ملكا ومما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابي من الطالب مع فجيتهم امالة الحركات نحو
الفتحة اتاني بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الي
كالمستعرف بسبب ضحكهم المسترشد لطريق الصواب فرفعت اليه طرف العين وضم العين
فتفطن للمقصود واستطرف ذلك الحاضرون لم تبق تلك الجياد عثيرا هو نوع من السير
عليه اي على ذلك العثير لو امكنها اي العنق ادعى ان تلك العثير المرتفع من سنابك الخيل

نفى وقوعها بحيث صار ارضا يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل
حسن وقد اجتمعا اي ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسن في قوله يخيل لي
ان سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابهن اجفاني اي يوقع في خيالي ان الشهب
محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان عيني قد شدت باهدابها الى الشهب لطول
ذلك الليل وغاية سهري فهذا تخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا ومنها ما اخرج
مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب
ومنه اي ومن المعنوي المذهب الكلامي وهو ايراد الحجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام
وهو ان تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
واللازم وهو فساد السموات والارض باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذي
هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة وهذه الملازمة من المشهورات الصادقة التي
يكتفى بها في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات وقوله حلفت فلم اترك
لنفسك ريبة اي شكا وليس وراء الله للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت
اللام لتوطئة القسم قد بلغت عني خيانة لمبلغك اللام جواب القسم الواشي اغش
من غش اذا خان واكذب ولكنني كنت امرأ لي جانب من الارض فيه اي في ذلك الجانب
مستراد اي موضع طلب الرزق من راد الكلأ ومذهب موضع ذهاب للحاجات ملوك اي

الجانب

الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم اتصرف فيها كيف شئت واقرب
عندهم واصير رفيع المنزلة كفعلك اي كما تفعل انت في قوم اراك اصطنعتهم اي احسنت
اليهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا اي لا تعاتبني على مدح آل جفنة المحسنين الي
كما لا تعاتب قوما احسنت اليهم فمدحوك وهذه الحجة على طريقة التمثيل الذي يسميه
الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي اي لو كان مدحي لآل جفنة
ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا واللازم باطل فكذا الملزوم ومنه اي من المعنوي
حسن التعليل وهو ان يدعي لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف اي بان ينظر نظرا يشتمل
على لطف ودقة غير حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع كما اذا قلت
قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في شيء من حسن التعليل وما قيل من ان هذا الوصف
اعني غير حقيقي ليس بمفيد ههنا لان الاعتباري لا يكون الا غير حقيقي فغلط ومنشؤه ما سمع
ان ارباب المعقول يطلقون الاعتباري على ما يقابل الحقيقي ولو كان الامر كما توهم لوجب
ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو اربعة اضرب لان الصفة التي
ادعي لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى
اما ان لا يظهر لها في العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة كقوله لم يحك اي لم يشابه
نائلك اي عطاءك السحاب وانما حمت به اي صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه

فصبيبها الرحضاء اى المصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب
صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء
الممدوح او يظهر لها اى لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة ليكون المذكورة غير حقيقية
فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب
فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم وصفوة المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره من ان
طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبة صدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه
لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم
من يقتل من الاعادي وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهر ذلك
للحيوانات العجم والثانية اى الصفة الغير الثابتة التي اريد اثباتها اما ممكنة
كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك اى حذاري اياك انساني اى انسان
عيني من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الناس فيه
اذ لا يستحسنه الناس عقبه اى عقب الشاعر استحسان اساءة الواشي بان حذاره منه
اى من الواشي نجى انسانه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة
كقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد منتطق من انتطق اى شد
النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح

صفة

صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام هو ان
نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق عليها اعني الصورة الحالة الشبيهة بانتطاق
المنتطق كما يقال لو لم تجئني لم اكرمك يعني ان علة الاكرام هي المجيء وهذه صفة ثابتة
قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق
صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية الجوزاء خدمة الممدوح
فهو مع انه مخالف لصريح كلام المصنف في الايضاح ليس بشيء لان حديث انتطاق الجوزاء اعني
الحالة الشبيهة بذلك ثابتة بل محسوس والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله تعالى لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء الاول فيكون
الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح اى دليلا عليه وعلة للعلم به مع ان وصف
غير ممكن والحق به اى بحسن التعليل ما بني على الشك ولم يجعل منه لان فيه ادعاء
واصرارا والشك ينافيه كقوله كأن السحاب الغر جمع الاغر والمراد السحاب الماطرة الغزيرة
الماء غيبن تحتها اى تحت الربى حبيبا فما ترقا الاصل ترقا بالهمزة فخففت اى ما تسكن
لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك
الربى فهي تبكي عليه ومنه اى من المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم
بعد اثباته اى اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب

احترازا عن نحو غلام زيد راكب وابوه راكب كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما
دماؤكم تشفي من الكلب هو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب الكلب
ولا دواء له انجع من شرب دم ملك كما قال الحماسي بناة مكارم واساة كلم دماؤكم
من الكلب الشفاء فشبه عقولهم ووصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل ووصفهم بشفاء دمائهم
من داء الكلب يعني انهم ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة ومنه اي من المعنوي
تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن
الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اي دخول صفة المدح في صفة الذم
كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع
الكتائب اي مضاربة الجيوش اي ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه
اي من العيب على تقدير كونه منه اي كون فلول السيف من العيب وهو اي هذا التقدير وهو
كون الفلول من العيب محال لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو اي اثبات الشيء من العيب على هذا
التقدير في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط فالتاكيد
فيه اي في هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء بالبينة لانه علق نقيض المطلوب وهو اثبات
شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب متحقق ومن جهة ان الاصل
في مطلق الاستثناء هو الاتصال اي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير

السكوت

السكوت عنه ووقفت لما تقرر في موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان
الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج
شيء وهو المستثنى مما قبلها اي ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اي
الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه
من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم حتى يستثنيها فاضطر الى الاستثناء
صفة مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني من تاكيد المدح بما يشبه
الذم ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة الاستثناء اي يذكر عقيب اثبات صفة
المدح لذلك الشيء اداة الاستثناء يليها صفة مدح اخرى له اي لذلك الشيء نحو انا
افصح العرب بيد اني من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء
فيه اي في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كالاستثناء في الضرب الاول
منقطع لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا لا ينافي كون الاصل في مطلق
الاستثناء هو الاتصال لكن الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا
كما قدر في الضرب الاول اذ ليس ههنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول
صفة المدح فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا في هذا الضرب فلا يفيد
التاكيد الا من الوجه الثاني وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم

اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد
الاداة صفة مدح اخرى جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد من جهة انه كدعوى الشيء
ببينة لانه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلا ولهذا اي لكون
التاكيد في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد من جهتين
افضل ومنه اي ومن تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان يؤتى بمستثنى فيه
معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اي ما تعيب
منا الا اصل المناقب والمفاخر وهو الايمان بآيات ربنا يقال نقم منه وانتقم اذا عابه
وكرهه وهو كالضرب الاول في افادة التاكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ
لكن في هذا الباب اي باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء كما في قوله هو البدر الا
انه البحر زاخر سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء مثل ما في
قوله ولا عيب فيهم وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان الا في
المنقطع بمعنى لكن ومنه اي ومن المعنوي تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما
ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها اي صفة الذم
فيها اي في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما
ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب باداة استثناء يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان

فاسق

فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد التاكيد من وجهين والثاني من وجه واحد
وتحقيقهما على قياس ما مر اي في تاكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اي ومن المعنوي الاستتباع
وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته اي جمعته
لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد
في الدنيا من ارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها
اذ لا تهنئة لاحد بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه اي في البيت وجهان
آخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك
مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون
ذلك في المحاورات والخطابيات وان لم يعتبره ائمة الاصول والثاني انه لم يكن ظالما
في قتلهم والا لما كان للدنيا سرور بخلوده ومنه اي ومن المعنوي الادماج يقال ادمج
الشيء في ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر هو منصوب
على انه مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهو لشموله المدح وغيره اعم من
الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه اي في الليل اجفاني كاني اعد بها على
الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه اي ومن المعنوي
التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين متضادين

خاطبني عمرو بنا

كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال معنيين متغايرين كما من قال للاعور ليت
عينيه سوا يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه قال
السكاكي ومنه اي من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها الوجهين
مختلفين وتفارقه باعتبار آخر وهو عدم استواء الاحتمالين لان احد المعنيين
في المتشابهات قريب والآخر بعيد لما ذكر السكاكي نفسه من ان اكثر متشابهات القرآن
من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين في التشابه
لا يجب تضادهما ومنه اي من المعنوي الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك
مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه اي من المعنوي تجاهل العارف وهو
كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل
لوروده في كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور
مالك مورقا اي ناضرا من اورق الشجر اذا صار ذا ورق كانك لم تجزع على ابن
طريف او المبالغة في المدح كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر
الضاحي اي الظاهر او المبالغة في الذم كقوله وما ادري وسوف اخال ادري اي اظن
وكسرة الهمزة فيه هو الافصح وبنو اسد يقولون اخال بالفتح وهو القياس
اقوم آل حصن ام نساء وفيه دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة والتدله اي كما

والتدله

والتدله في الحب في قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى
من البشر وفي اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذا نوع
من نكت التجاهل وهي اكثر من ان يضبطها القلم ومنه اي من المعنوي القول بالموجب
وهو ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له اي لذلك الشيء
حكم فتثبتها اي تثبت انت في كلامك تلك الصفة لغيره اي لغير ذلك الشيء من غير
تعرض لثبوته اي لثبوت ذلك الحكم له اي لذلك الغير او نفيه عنه نحو يقولون لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة
وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت
المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة
لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنين ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج
للموصوفين بالعزة اعني الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع في كلام
الغير على خلاف مراده حال كون خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اي انما
يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذ اتيت
مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة
فحمله على تثقيل عاتقه بالايادي والمنن والنعم بان ذكر متعلقه اعني قوله كاهلي

بالآباء فهو ستر اي من المعنوي الاطراد وهو ان تاتي باسماء الممدوح او غيره واسماء آبائه
على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة
ابن الحارث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم يعني
ان تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد اثرت في عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم
فان قيل هذا من قبيل تتابع الاضافات فكيف يعد من المحسنات قلنا قد تقرر ان
تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله عم
الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب ابن اسحق ابن ابراهيم
هذا تمام ما ذكر من الضرب المعنوي واما الضرب اللفظي من الوجوه المحسنة للكلام فمنه
الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ اي في التلفظ فيخرج التشابه في المعنى
نحو اسد وسبع او في مجرد العدد نحو ضرب وعلم او في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل
والتام منه اي من الجناس ان يتفقا اي اللفظان في انواع الحروف الشعر والعشب
نحو وهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفي اعدادها وبه يخرج نحو الساق والمساق وفي هيئاتها
وبه يخرج البرد والبرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات
نحو ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضرب وضرب مبنيا للفاعل
والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف وفي ترتيبها اي تقديم بعض الحروف على

البعض

البعض وتاخيره فبه يخرج نحو الفتح والحتف فان كانا اي اللفظان المتفقان
في جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين يسمى مماثلا جريا
على اصطلاح المتكلمين من ان التماثل هو الاتحاد في النوع نحو ويوم تقوم الساعة اي القيامة
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام وان كانا من نوعين اسم وفعل
او اسم وحرف او فعل وحرف يسمى مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى
ابن عبد الله لانه كريم يحيى اسم الكرم وايضا الجناس التام تقسيم آخر وهو انه ان كان
احد لفظيه مركبا والآخر مفردا سمي جناس التركيب ثم فان اتفقا اي اللفظان المفرد
والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في الكتابة
كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اي صاحب هبة وعطاء فدعه اي اتركه فدولته ذاهبة غير باقية
والا اي وان لم يتفقا اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب
باسم المفروق لافتراق اللفظين في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا
ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا اي عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة
وبعض كلمة والا خص باسم المرفو كقولك هذا مصاب ام طعم صاب وان اختلفا عطف
على قوله والتام منه ان يتفقا او على محذوف اي هذا ان اتفقا وان اختلفا اي اللفظ
المتجانسان في هيئات الحروف فقط اي واتفقا في النوع والعدد والترتيب يسمى التجنيس

تحقيقا لان احد الهيئتين من هيئة الآخر والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد جنة البرد
يعني لفظي البُرد والبَرد بالضم والفتح ونحوه ان الاختلاف في الهيئة فقط تعلم ان الحاصل
اما مخفف او مثقل لان الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد
عد حرفا واحدا وجعل التجنيس للاختلاف في الهيئة فقط ولذا قال والحرف المشدد
في هذا الباب في حكم المخفف واختلاف الهيئة في مثل شرط وشرط باعتبار ان الفاء من احدهما
ساكن ومن الآخر مفتوح وقد يكون الاختلاف بالحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك
الشرك فان الشين من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور والراء من الاول مفتوح ومن الثاني
ساكن وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في اعدادها اي اعداد الحروف بان يكون في احد
اللفظين حرف زائد او اكثر اذا سقط حصل الجناس التام سمي الجناس ناقصا لنقصان احد
اللفظين من الآخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد في الاول مثل والتفت الساق
بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او في الوسط نحو جدي جهدي بزيادة الهاء
وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف او في الآخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم
بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين وقوله من ايد في موضع مفعول يمدون على زيادة من
كما هو مذهب الاخفش او على انها للتبعيض كما في قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه
او على انه صفة محذوف اي يمدون سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه

بالعصا

بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه تصول باسياف قواض قواضب اي يمدون
ايديا ضاربات للاعداء حاميات للاولياء وصائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل
قاطعة وربما يسمى هذا القسم الذي تكون الزيادة في الآخر مطرفا واما باكثر من حرف واحد
وهو عطف على قوله اما بحرف واحد ولم يذكر من هذا الضرب الا ما تكون الزيادة في الآخر كقولها
اي الخنساء ان البكاء هو الشفا من الجوى اي حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون
والحاء وربما يسمى هذا النوع مذيلا وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في انواعها اي انواع
الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق
التجانس كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع بينهما الاختلاف ان كانا متقاربين في المخرج
سمي الجناس مضارعا وهو ثلاثة اضرب لان الحرف الاجنبي اما في الاول نحو بيني وبين
كني ليل دامس وطريق طامس او في الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه او في الآخر
نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء والهاء والهمزة وكذا اللام والراء
والا اي وان لم يكن الحرفان متقاربين سمي لاحقا وهو ايضا اما في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة
الهمز الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالهما في الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء
فعلة يدل على الاعتياد او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون وفي عدم تقارب الفاء
والميم نظر فانهما شفويتان وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما في الآخر

ذلكم بما كنتم تمرحون

فالهاء والهمزة ليستا كذلك اذ لا يتم احدهما الآخر نحو فاذا جاءهم امر من الامن وان
اختلفا اى لفظا المتجانسين في ترتيبها اى ترتيب الحروف بان يتحد النوع والعدد والهيئة
لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف واخر في اللفظ الآخر سمى هذا النوع تجنيس القلب
نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها
ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين
بعض حروف الكلمة واذا وقع احدهما اى احد اللفظين المتجانسين تجنيس القلب في اول البيت
واللفظ الآخر في آخره ويسمى تجنيس القلب مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة الجناحين
للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولى احد المتجانسين اى تجانس كان
ولذا ذكره باسم الظاهر المتجانس الآخر سمى الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك
من سبأ بنبأ يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة الاقسام الاخر ظاهرة مما سبق
ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع بين اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين
في الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان
من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اى اللفظين المشابهة وهى ما يشبه اى اتفاق يشبه الاشتقاق
وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية اى اشباه
اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه



للفظين وهو لا يصح الا بتأويل بعيد فلا يقع عند الاستغناء عنه واما معنى فلان
اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما
يكون في الآخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد في الاشتقاق نحو قال انى
لعملكم من القالين فالاول من القول والثانى من القلى وقد توهم بعضهم ان المراد بما يشبه
الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق
في الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا المقام بقوله تعالى
اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم بالحيوة الدنيا ليس
كذلك ومنه اى ومن اللفظى رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين
اى المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين اى المتشابهين في اللفظ دون المعنى او الملحقين
بهما اى بالمتجانسين يعنى اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت
معناها واللفظ الآخر في آخرها اى آخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين
اى المتشابهين في اللفظ دون المعنى ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا في الملحقين
اشتقاقا نحو قال انى لعملكم من القالين في الملحقين بشبه الاشتقاق وهو في النظم
ان يكون احدهما اى احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا

او شبه اشتقاق في آخر البيت و اللفظ الآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره
او صدر المصراع الثاني فيصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة و المصنف
اورد ثلاثة عشر مثالا و اهمل ثلاثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه و ليس الى داعي الندى
بسريع فيما يكون الكلمة الاخرى في صدر المصراع الاول و قوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية
من عرار فيما يكون الكلمة الاخرى في حشو المصراع الاول و معنى البيت استمتع بشميم عرار نجد و هو
وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نفقدها اذا امسينا بخروجنا من ارض نجد و منابته و قوله
و من كان بالبيض الكواعب مغرما جمع كاعب و هي الجارية حين يبدو ثديها للنهود [illegible]
فما زلت بالبيض القواضب اي السيوف القواطع مغرما فيما يكون الكلمة الاخرى في آخر المصراع
الاول و قوله و ان لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان و اسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول
عليه في البيت السابق و هو الما بالربع الدار التي ارتبعها اهلها وكان [illegible] قليلا
صفة مؤكدة لان القلة يفهم من اضافة التعريج الى الساعة او صفة مقيدة اي الا تعريجا قليلا
في ساعة فاني نافع لي قليلها يرفع فاعل نافع و الضمير للساعة و المعنى قليل التعريج في الساعة
ينفعني و يشفي غليل وجدي و هذا فيما يكون الكلمة الاخرى في صدر المصراع الثاني و قوله دعاني
اي الشيخان من بعد بحبكما سفاها اي خفة و قلة عقل فدا الشوق بعدكما و عادني من الدعاء
هذا مما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الاول و قوله و اذا البلابل جمع بلبل و هو طائر

[illegible] افصحت بلغاتها فانف البلابل جمع بلبال و هو الحزن باحتساء بلابل جمع بلبلة
بالفتح و هو ابريق فيه الخمر و هذا مما يكون المتجانس الآخر اعني بلابل الاول في حشو
المصراع الاول لان صدره هو قوله و اذا و قوله فنشف بآيات المثاني اي القرآن و مفتون
بنات المثاني اي نغمات اوتار المزامير التي ضمت لحاقي منها الى الطاق هذا مما يكون المتجانس
الآخر في آخر المصراع الاول و قوله املتهم ثم تاملتهم فلاح اي ظهر لي انه ليس فيهم فلاح اي فوز
و نجاة هذا مما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الثاني و قوله و ضرائب جمع ضريبة و هي الطبيعة التي
ضربت للرجل و طبع عليها ابدعتها في السماح فلست ترى لك فيها ضريبا اي مثلا و اصله المثل
في ضرب القداح هذا مما يكون الملحق الآخر بالمتجانسين اشتقاقا في صدر المصراع الاول و قوله
اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان اي اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه
مما يعود ضرره اليه فلا يحفظه على غيره مما لا ضرر له فيه و هذا مما يكون الملحق الآخر اشتقاقا
في حشو المصراع الاول و قوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم و العذب من الماء يهجر للافراط
في الخصر اي البرودة يعني ان بعدي عنكم لكثرة انعامكم علي و قد توهم بعضهم ان هذا المثال كرر
حيث كان اللفظ الآخر في حشو المصراع الاول كما في البيت الذي قبله و لم يعرف ان اللفظين
في البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق و في هذا البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق
و المصنف لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال و اهمل الثلاثة الباقية و قد اوردنا في الشرح

وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير هذا ايضا مما يكون الملحق
الأخير اشتقاقا وهو ضائري في آخر المصراع الأول وقوله وقد كانت البيض القواضب في الوغى
اي السيوف القواطع في الحرب بواتر اي قواطع بحسن استعماله اياها فهي الآن من بعده بتر
جمع ابتر اذ لم يبق بعده من يستعملها استعماله وهذا مما يكون الملحق الأخير اشتقاقا في صدر
المصراع الثاني ومنه اي من اللفظي السجع وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد
في الآخر وهو معنى قول السكاكي هو اي السجع في النثر كالقافية في الشعر يعني ان هذا معنى
قول السكاكي ومحصله والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعني توافق الفاصلتين
في الحرف الأخير وعلى كلام السكاكي هو نفس اللفظ المتواطئ الأخير في اواخر الفقر ولذا ذكره
السكاكي بلفظ الجمع حيث قال الفاصلة النثر كالقافية في الشعر وذلك لأن القافية لفظ في آخر
البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الأخير منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب وليست عبارة
عن تواطؤ الكلمتين من اواخر الأبيات فالفاصلات السجع قد يطلق على الكلمة الأخيرة من
الفقرة باعتبار توافقها للكلمة الأخيرة من الفقرة الأخرى وقد يطلق على نفس توافقهما
ومرجع المعنيين واحد وهو اي السجع ثلثة اضرب مطرف ان اختلفتا اي الفاصلتان
في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والأطوار مختلفان
وزنا والا اي وان لم يختلفا في الوزن فان كان ما في احدى القرينتين من الألفاظ او كله

اكثره

اكثره اي اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة الأخرى في الوزن
والتقفية اي التوافق على الحرف الأخير فترصيع نحو فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ويقرع الأسماع
بزواجر وعظه فجميع ما في القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الأولى واما لفظ
فلا يقابله شيء من الثانية ولو قيل بدل الأسماع الآذان لكان مثالا لما يكون اكثر ما في
الثانية موافقا لما يقابله والا فمتوازي اي وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل ما
يقابله من الأخرى فهذا السجع المتوازي نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف سرر
واكواب في الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا وقد يختلف التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد
والشامت قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل
ممدود ثم اي بعد ان لا يتساوى قرائنه فالأحسن ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى
ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة نحو قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
من التصلية ولا يحسن ان يؤتى قرينة اي يؤتى بعدها قرينة اقصر منها قصرا
كثيرا لأن السجع قد استوفى امده في الأول بطوله فاذا جاء الثاني اقصر منه كثيرا يبقى
الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا
عن نحو قوله الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والأسجاع

مبنية على سكون الاعجاز اى اواخر الفواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج في جميع
الصور الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون
لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون مكسور قيل ولا يقال في القرآن اسجاع
رعاية للادب وتعظيما له اذ السجع في الاصل هدير الحمام ونحوها وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر
اذ لم يقل احد بتوقف امثال هذا على اذن الشارع وانما الكلام في اسماء الله تعالى بل يقال للاسجاع
في القرآن اعني للكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم
قوله تجلى به رشدي واثرت اى صارت ذات ثروة به يدي وفاض به ثمدي هو بالكسر
الماء القليل والمراد هنا المال واورى اى صار ذا ورى به زندي اى صارت ذات شعلة
وهذا عبارة عن الظفر بالمطلوب واما اورى بضم الهمزة وكسر الراء على انه متكلم المضارع
من اوريت الزند اخرجت ناره فتصحيف ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع على هذا القول
اى القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري البيت سجعة
مخالفة لاختها اى للسجعة التي في الشطر الآخر قوله سجعة في موضع المصدر اى مسجوعا
سجعة لان الشطر نفسه ليس بسجعة او هو مجاز تسمية للكل باسم جزئه كقوله تدبير معتصم
بالله منتقم لله مرتغب في الله اى راغب فيما يقربه من رضوانه مرتقب اى منتظر ثوابه
او خائف عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني سجعة مبنية على الباء ومنه



اى من اللفظي الموازنة وهي تساوي الفاصلتين اى الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين
او المصراعين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة
فلفظا مبثوثة ومصفوفة متساويان في الوزن لا في التقفية اذ الاولى على الفاء
والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التأنيث في القافية على ما بين في موضعه وظاهر قوله
دون التقفية انه يجب في الموازنة عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو سرر
مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة والسجع مباينة الا على
رأى ابن الاثير فانه يشترط في السجع التساوي في الوزن والحرف الاخير وفي الموازنة
التساوي في الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد وقريب من الموازنة دون السجع
وهو اخص من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان في الوزن دون التقفية فان كان
ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن
سواء كان مماثلا في التقفية او لا خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهي لا تختص
بالنثر كما توهمه البعض من ظاهر قولهم تساوي الفاصلتان ولا بالنظم على ما ذهب
اليه البعض بل يجري في القبيلتين فلذلك اورد مثالين نحو وآتيناهما الكتاب
المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة
الوحشية الا ان هاتا اى هذه النساء اوانس اى انسيات بحديث ومها الوحش نوافر قنا الخط الا ان تلك القنا ذوابل

وهذه النسبة منافرة والمثالان مما يكون اكثر ما في القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى لعدم
تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا وكذا هاتا وتلك ومثال الجميع قول ابي تمام فاحجم لما لم يجد
فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا وقد كثر ذلك في الشعر الفارسي واكثر مدائح
ابي الفرج الروني من شعراء العجم على المماثلة وقد اقتفى الانوري اثره في ذلك ومنه
اي من اللفظي القلب وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدات بحرفه الاخير الى الاول
كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري في النظم والنثر كقوله مودته تدوم لكل هول
وهل كل مودته تدوم في مجموع البيت وقد يكون ذلك في المصراع كقوله ارانا الاله هلالا
انارا وفي التنزيل كل في فلك وربك فكبر والحرف المشدد في حكم المخفف وقد يكون ذلك
في مفرد نحو سلس وتغاير القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب ههنا
يجب ان يكون عين اللفظ الذي ذكر بخلافه ثمة ويجب ثمة ذكر اللفظين جميعا بخلافه
ههنا ومنه اي من اللفظي التشريع ويسمى التوشيح وذا القافيتين وهو بناء البيت على
قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما اي من القافيتين فان قيل كان عليه
ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما لان التشريع هو ان يبني الشاعر
ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى اي القافيتين
وقفت كان شعرا مستقيما قلنا القافية انما هي آخر البيت فالبناء على قافيتين لا يتصور



الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما والا
لم تكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا من خطب المرأة الدنية الخسيسة انها شرك
الردى اي حبالة الهلاك وقرارة الاكدار اي مقر الكدورات فانه ان وقفت على الردى
فالبيت من الضرب الثامن من الكامل وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثاني منه
والقافية عند الخليل من آخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التي قبل ذلك
الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع حركة الكاف من شرك والقافية
الثانية هي من حركة الدال من الاكدار الى الآخر وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين
وهو قليل متكلف ومن لطيف ذي القافيتين نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان تكون
الالفاظ الباقية بعد القوافي الاول بحيث اذا اجتمعت كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه
اي من اللفظي لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات
وهو ان يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف الذي يبنى عليه القصيدة وينسب اليه فيقال قصيدة
لامية او ميمية مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل
يجمع بين قوى الحبل او من رويت على البعير اي شددت عليه الرواء وهو الحبل الذي
يجمع به الاحمال او ما في معناه اي قبل حرف الذي هو في معنى حرف الروي من الفاصلة يعني
الحرف الذي وقع في فواصل الفقر موقع حرف الروي في قوافي الابيات وفاعل

يعني هو قوله ما ليس بلازم في السجع يعني يجيء قبله بشيء لو جعل القوافي والفواصل اسجاعا
لم يحتج الى الاتيان بذلك الشيء ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم
في السجع او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروي او ما في معناه فقد سها عن معنى هذا الكلام ثم لا يخفى
ان قوله او بقوله يجيء قبل كذا ما ليس بلازم في السجع ان يريد في بيتين او اكثر او فاصلتين
او اكثر والا ففي كل بيت وفاصلة يجيء قبل حرف الروي او ما في معناه ما ليس بلازم في السجع
وقوله قبل حرف الروي او ما في معناه اشارة الى انه يجري في النظم والنثر نحو فاما اليتيم
فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين
لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا تقهر ولا تنهر وقوله سأشكر عمرا ان تراخت
منيتي ايادي بدل من عمرا لم تمنن وان هي جلت اي لم تقطع ولم تخلط بمن وان عظمت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت اي زلة القدم
والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة رأى خلتي اي فقري من حيث يخفى مكانها لاني كنت
استرها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت اي انكشفت وزالت باصلاحه
اياها باياديه يعني من حسن اهتمامه جعله كالداء اللازم لاشرف اعضائه حتى تداركه فحرف
الروي هو التاء وقد جيء قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم في السجع لصحة السجع
بدونها نحو جلت ومدت ومنت وانشقت ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك كله اعني جميع

ما ذكر

ما ذكر من المحسنات اللفظية ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اي لا ان تكون المعاني
توابع الالفاظ بان يؤتى بالالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كيف ما كانت كما
يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام
كانه غير مسبوق لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى فيصير كغمد
من ذهب على سيف من خشب بل الوجه ان ترسل المعاني على سجيتها لتطلب لانفسها
الالفاظ يليق بها وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين
رتب الحريري مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل مقاماتي
وذلك لان كتابه حكاية تجري على حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ
المصنوعة فاين هذا من كتاب امر به في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب
والصابي ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي كان يكتب كما يؤمر وبين الحالين
بون بعيد ولهذا قال قاضي قم حين كتب اليه الصاحب ايها القاضي بقم قد عزلناك
فقم والله ما عزلني الا هذه السجعة خاتمة للفن الثالث في السرقات الشعرية
وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين والحل والعقد والتلميح وغير ذلك مثل
القول في الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث دون
ان يجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلاثة كما توهمه غيره لان القصد ما لهم

بحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر باذن الله جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت
اشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين وهي قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض
له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق
من الابواب والثاني ما لا بأس بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول
في السرقات الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين ان كان
في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد
هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي تقرر
هذا الغرض العام في العقول والعادات يشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان كان
اتفاق القائلين في وجه الدلالة اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية
وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص تلك الهيئات بمن
ثبت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة اي السائلين جمع عاف
وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد اي المال واما العبوس عند ذلك
مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك الناس في معرفته اي معرفة
وجه الدلالة لاستقراره فيهما اي في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد
بالبحر فهو كالاول اي فهو الاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام في انه

لا يعد

لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان لم يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه
اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل
وان احدهما اكمل من الآخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو اي ما لا يشترك الناس
في معرفته من وجه الدلالة على الغرض ضربان احدهما خاصي في نفسه اي اصله غريب لا ينال الا
بالفكر والآخر عامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة
من تقسيمهما الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله والمتصرف فيه بما يخرجه
من الابتذال الى الغرابة فالاخذ والسرقة اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر
اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله او بعضه او حال كونه وحده
من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اي الكيفية الترتيب والتأليف
الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله
ابن الزبير انه فعل كذا بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اي لم تعطه النصفة
ولم توفه حقه وجدته على طرف الهجران اي هاجرا لك مستبدلا بك وباخوتك ان كان
يعقل ويركب حد السيف اي ويركب حد السيف اي يتحمل شدائد تؤثر فيه تأثير السيوف
من ان تضيمه اي تظليمه اي بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف
اي عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل اي مبعد فقد حكي ان عبد الله بن الزبير

ودخل على معاوية فانشد هذين البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر
ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد قصيدته اولها لعمرك
ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية
على عبد الله بن الزبير فقال الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي من
الرضاعة وانا احق بشعره ومنه في معناه اي في معنى ما لم يتغير فيه النظم ان يبدل بالكلمات
كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه ايضا مذموم وسرقة محضة كما يقال في قول الحطيئة دع المكارم
لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي وذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس
فانك انت الآكل اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك
اسى وتجمل فاورده طرفة في داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله
مع تغيير لنظمه اي نظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو
اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه
بفضيلة لا توجد في الاول كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اي فالثاني
مقبول كقول بشار من راقب الناس اي حاذرهم لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك
اللهج اي الشجاع القتال الحريص على القتل وقول سلم بعده من راقب الناس مات هما
اي حزنا وغضبا وفاز باللذة الجسور اي الشديد الجراة فبيت

سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثاني دونه اي دون الاول في البلاغة لفوات
فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني مذموم كقول ابي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات
لا ياتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه يعني تعلم
الزمان منه السخاء وسرى سخاوته الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود ولولا
سخاوته التي استفادها منه لبخل به على اهل الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال
ابن فورجة هذا تاويل فاسد وغرضه بعيد لان سخاء غيره لا يوصف بالعدوى وانما
المراد سخا به علي وكان بخيلا به علي فلما اعداه سخاؤه اسعدني بضمي اليه وهدايتي له لما
اعداه سخاؤه ولقد يكون به الزمان بخيلا فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع الثاني لابي تمام
على كل من تفسيري ابن جني وابن فورجة اذ لا يشترط في هذا النوع من الاخذ عدم تشابه المعنيين
اصلا كما توهمه البعض والا لم يكن ماخوذا منه على تاويل ابن جني ايضا لان ابا تمام علق
البخل بمثل المرثي وابا الطيب بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول
ابي الطيب ولقد يكون بلفظ المضارع لم يصح موقعه اذ المعنى على المضي فان قيل المراد ولقد يكون
الزمان بخيلا بهلاكه اي لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح العالم والزمان
وان سخا بوجوده وبذله للغير لكن اعدامه وافناؤه باق بعد في تصرفه قلنا هذا تقدير
لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابي تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا التكلف

وان كان الثاني مثله اي مثل الاول فابعد اي فالثاني ابعد من الذم والفضل للاول كقول
ابي تمام لو حار اي تحير في التوصل الى اهلاك النفوس مرتاد المنية اي الطالب الروح المنية
مع الطاء الخافية بيان لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابي الطيب لولا مفارقة
الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا الضمير في لها للارواح وهو حال من سبلا
والمنايا فاعل وجدت ورديه هذا للمنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان
وبدله بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده سمي هذا الاخذ الماما من الم اذا قصده واصله
من الم بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه كشط عن المعنى
جلدا والبس جلدا آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك اي مثل
ما يسمى اغارة ومسخا لان الثاني اما ابلغ من الاول او دونه او مثله اولها اي اول الاقسام
وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول كقول ابي تمام هو الصنع الثاني الصنع اي الاحسان
والصنع مبتدا وخبره جملة الشرطية اعني قوله ان يعجل فخير وان يرث اي يبطئ فللريث
في بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون هو عائدا الى الحاضر في الذهن وهو مبتدا
وخبره الصنع والشرطية ابتداء كلام وهذا كقول ابي العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال
وبعض صدود الزائرين وصال وهذا نوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان
الراضية من ائمة الاعراب وقول ابي الطيب ومن الخير بطء سيبك اي عطائك

عني اسرع السحب في المسير الجهام اي السحاب الذي لا ماء فيه واما ما فيه ماء فيكون بطيئا
ثقيل المشي فكذا حال العطاء ففي بيت ابي الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب
وثانيها اي ثاني الاقسام وهو ان يكون الثاني دون الاول كقول البحتري واذا تألق
في الندي اي المجلس كلامه المصقول اي المنقح خلت اي حسبت لسانه من عضبه اي سيفه
القاطع وقول ابي الطيب كأن السنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا جمع خرص
بالضم والكسر وهو السنان يعني ان السنتهم عند النطق في المضاء والنفاذ تشابه اسنتهم
وعند الطعن فكان السنتهم جعلت اسنة على رماحهم فبيت البحتري ابلغ لما في لفظتي تألق
والمصقول من الاستعارة التخييلية فان التألق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية
ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية وثالثها اي ثالث الاقسام
وهو ان يكون الثاني مثل الاول كقول الاعرابي ابي زياد ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن
كان ارحبهم ذراعا اي اسخاهم يقال فلان رحب الباع والذراع اي سخي وقول اشجع
وليس باوسعهم في الغنى ولكن معروفه اي احسانه
اوسع فالبيتان متماثلان هذا ولكن لا تعجبني معروفه اوسع واما غير الظاهر فمنه ان
يتشابه المعنيان اي معنى البيت الاول ومعنى البيت الثاني كقول جرير فلا يمنعك من ارب
اي حاجة لحاهم جمع لحية يعني كونهم في صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعني ان الرجال

منهم والنساء سواء في العسف وقول ابي الطيب ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم

خضاب واعلم انه يجوز في تشابه المعنيين اختلاف البيتين نسيبا ومديحا وهجاء وافتخارا

ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد المعنى المختلس لنظمه احتال في اخفائه فغيره عن نظمه

وبيته ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه اي من غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل

آخر كقول البحتري سلبوا اي ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكأنهم لم يسلبوا لان الدماء

المشرقة كانت بمنزلة ثياب لهم وقول ابي الطيب يبس النجيع عليه اي على السيف وهو

مجرد من غمده فكأنما هو مغمد لان الدم اليابس صار بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى

الى السيف ومنه اي من غير الظاهر ان يكون معنى الثاني اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت

عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقام الناس كلهم وقول ابي نواس

ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهذا اشمل من معنى

بيت جرير ومنه اي من غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول

ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم وقول ابي الطيب أأحبه

الاستفهام للانكار والانكار باعتبار القيد الذي هو الحال اعني قوله واحب فيه ملامة

كما يقال اتصلي وانت محدث على تجويز ان الحال الفعل المضارع المثبت كما هو راي البعض

او على حذف المبتدأ اي وانا احب ويجوز ان تكون الواو للعطف والانكار راجع الى الجميع

بين

بين الامرين اعني محبته ومحبة الملامة فيه ان الملامة فيه من الاعداء وما يصدر من عدو

المحبوب يكون مبغوضا وهذا نقيض معنى بيت ابي الشيص لكن كل منهما باعتبار آخر

ولهذا قال الاحسن هذا النوع ان يبين السبب ومنه اي من غير الظاهر اخذ بعض المعنى

ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على آثارنا رأي عين اي عيانا ثقة

حال اي واثقة او مفعول له اي لثقتها فوق على آثارنا اي كاينة على آثارنا لوثوقها باعتيادها

على القتل ان ستمار اي ستطعم من لحوم من نقتلهم وقول ابي تمام وقد ظللت اي القت عليها

الظل وصارت ذوات ظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل من نهل اذا

روي نقيض عطش اقامت اي عقبان الطير مع الرايات اي الاعلام وثوقا بانها ستطعم

من لحوم القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشيء من معنى قول

الافوه راي عين الدال على قرب الطير من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم

وقتلهم الاعادي ولا بشيء من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها

بذلك وهذا الجزء مما يؤكد المقصود قيل ان قول ابي تمام ظللت الما يفيد قوله راي عين

لان وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع الظل على الرايات

وهي في جو السماء بحيث لا ترى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش انما يفيد

قوله راي عين فانها لا تكون من الجيش الا اذا كان قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب

لكن زاد ابو تمام عليه اي على الاخنس زيادات محسنة للمعنى المأخوذ من الاخنس اعني قوله في الطير

على آثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله في الدماء اقامت مع الرايات حتى كأنها

من الجيش بها اي بما استماع الرايات حتى كأنها من الجيش ثم حسن الاخذ بتتميم قوله

الا انها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذي هو قوله الا انها لم تقاتل الا بعد ان يجعل الطير

مقيمة مع الرايات معدودة في عداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلة هذا هو المقصود

من الايضاح وقيل معنى قوله بها اي بهذه الزيادات الثلث ثم حسن معنى البيت الاول واكثر

هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع تصرف بل منها اي من

هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء

بحيث لا يعرف كونه مأخوذا من الاول الا بعد مزيد تأمل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد من

الاتباع وادخل في الابتداع هذا الذي ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثاني

منه وكونه مقبولا او مردودا وتسمية كل بالاسامي المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثاني

اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه

منه والا فلا يحكم بشيء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق في اللفظ والمعنى او في المعنى وحده

من قبيل توارد الخواطر اي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن

ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته فقال له احسن اعتراضا لهنه

فقيل

فقيل له اين تذهب بك هذا للحطيئة فقال الآن علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله

ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثاني اخذ من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان

فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب ونسبة النقص الى

الغير ومما يتصل بهذا اي بالقول في السرقات الشعرية الاقتباس والتضمين والعقد والحل

والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان في كل منها اخذ شيء من الآخر اما

الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه

اي لا على طريقة ان ذلك الشيء من القرآن او الحديث يعني على وجه لا يكون فيه

اشعار بانه منه كما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي عليه السلام كذا ونحو ذلك

فانه لا يكون اقتباسا ومثل للاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القرآن او الحديث وكل

منهما اما في النثر او في النظم فالاول كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى

انشد واغرب والثاني مثل قول الآخر ان كنت ازمعت اي عزمت على هجرنا من غير ما جرم

فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريري قلنا

شاهت الوجوه اي قبحت وهو لفظ الحديث على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين

اخذ النبي عليه السلام كفا من الحصباء فرمى به وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه وقبح على

المبني للمفعول اي قبح لكع من قبحه الله بالفتح اي ابعده عن الخير اللكع اي اللئيم ومن يعاه

والرابع شوق تملا ابنى بيا زهالى ان الكسب في ان ترتب سيئ الكن فوارة مع المدارة ومن الحطنة من الاجرة
وصير المعقول للتهذيب ملت وعتق وجعلها الجنة حفت بالمكاره انتبا سا ان قوله عليه حفت
الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اى احيطت يعنى لابد لطالب جنته وجهان من مشاق
التكاليف وهواى الانتهاب ضربات احدهما مالم ينقل فيه التقييد سناه الاصلي كما تقدم
من الامثله والثانى خلافه اى ماينقل فيه التقييد عن معناه الاصلي كقول ابن الرومى لئن
اخطات فى مدحك ما اخطات فى منعى لقد انزلت حاجاتى بواد غير ذى زرع هذا مقتبس من قوله
تعالى ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم لكن معناه فى القرآن
واد لاماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومى الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا باس بتغيير
يسير فى اللفظ للوزن او غيره كقوله قد كان اى وقع ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا
وفى القرآن انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر
الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اى على انه من شعر الغير ان لم
يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله اى قول الحريرى
يحكى ما قاله الغلام الذى عرضه ابو زيد للبيع على انه سانشد عند بيعى اضاعونى
واى فتى اضاعوا المصراع الثانى للعرجى وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر اللام فى اليوم
لام التوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين سده بالخيل

والرجال

والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان اى اضاعونى فى وقت الحرب وزمان
سد الثغر ولم يراعوا حقى احوج ما كانوا الى واى فتى اى كاملا من الفتيان اضاعوا
وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت
لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة اس اعذاره الساعى العجلة وقفنا
ما فى وقوفك ساعة من باس المصراع الاخير لابى تمام واحسنه اى احسن التضمين ما زاد
على الاصل اى شعر الشاعر الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية اى الايهام والتشبيه
فى قوله اذا الوهم ابدى اى اظهر لى لماها اى سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين
العذيب وبارق ويذكرنى من قدها ومدامعى مجر عوالينا ومجرى السوابق
انتصب مجر على انه مفعول ثان ليذكرنى وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت
ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابى الطيب والعذيب
وبارق موضعان وما بين ظرف للتذكر او المجر او المجرى اتساعا فى تقديم الظرف على
عامله المصدر او ما بين مفعول تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا نازلين بين
هذين الموضعين وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل
فالشاعر الثانى اراد بالعذيب تصغير العذب وعنى به شفة الحبيب وببارق ثغرها
الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح

تلتظي حال منها وما قبل الفاء صفة على حذف الموصول اي النار التي تلتظي نتفس لاهبه
البراق في البتدا من يقول اذا اعدد ما حمي نجحف عليه ثلطف وتشق منك في سامع
الكلب اشار الى بيت المشهور وهو قوله المستجير اي المستغيث بعمرو عند كربته الضمير للموصول
اي الذي يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو هو جساس بن مرة وذلك
انه لما رمى كليبا ووقف فوق راسه قال له كليب يا عمرو اغثني بشربة ماء فاجهز عليه اي اتم
قتله فقيل المستجير بعمرو البيت **فصل** من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي
للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتأنق اي يتتبع الانق الاحسن يقال تأنق في الروضة اذا
وقع فيها متتبعا لما يونقه اي يعجبه في ثلثة مواضع من كلامه حتى تكون تلك المواضع الثلثة اعذب
لفظا بان يكون في غاية البعد من التنافر والثقل واحسن سبكا بان يكون في غاية البعد من التعقيد
والتقديم والتاخير الملبس وان تكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة
وتكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان يكسى اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس
بل يصاغان صياغة تناسب وتلاؤم واصح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال
ومخالفة العرف ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن
السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه وان كان الباقي في غاية
الحسن فالابتداء الحسن في تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط

بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج ملتوي
والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول وفي وصف الدار كقوله قصر عليه تحية
وسلام خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اي نزع ثوبه وطرحه عليه وينبغي ان يجتنب في المديح
مما يتطير به اي يتشاءم به كقوله موعد احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير
انشدها للداعي العلوي فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه احسن
الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء
مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من برع الرجل اذا فاق اصحابه في العلم او غيره كقوله في التهنئة
بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلى صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازن
يهنئ بها الصاحب بولد لابنته وقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار اي احذر
من بطشي اي اخذي الشديد وفتكي اي قتلي فجاءة مطلع قصيدة لابي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة
وثانيها اي ثاني المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها التخلص اي الخروج مما شبب الكلام
به اي ابتدئ وافتتح قال الامام الواحدي معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل
وذلك يكون في ابتداء قصائد الشعر فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب من نسيب
او وصف الجمال او غيره كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملاءمة
بينهما اي بين ما شبب به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب بما [illegible]

التخلص معناه اللغوي واما التخلص في العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود
مع رعاية المناسبة وانما ينبغي ان يتانق في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح
الى المقصود كيف يكون فان كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاطه واعان على اصغاء ما بعده
والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله يقول في قومس قومي وقد اخذت منا السرى اي اثر
فينا السير بالليل ونقص قوتنا وخطى المهرية عطف على السرى لا على المجرور منا كما سبق
الى بعض الاوهام وجمع خطوة واراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابو قبيلة والقود
اي الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود اي اثرت فينا مزاولة السرى ومسايرة المطايا بالخطى
ومفعول يقول هو قوله امطلع الشمس تبغي اي تطلب ان تؤم اي تقصد بنا فقلت كلا ردع للقوم
وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه اي مما شبب به الكلام الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك
الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اي الاقتضاب مذهب العرب
الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اي الذين ادركوا الجاهلية والاسلام
مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية
والاسلام كانه قطع نصفه حيث كان في الجاهلية كقوله لو راى الله ان في الشيب خيرا جاورته
الابرار في الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال
كل يوم تبدي اي تظهر صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب



والمخضرمين اي دابهم وطريقتهم لا يتاتى ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم في ذلك
فان البيتين المذكورين لابي تمام وهو من شعراء الاسلاميين في الدولة العباسية وهذا
المذهب مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى اعترض على المصنف بان ابا تمام لم يكن في الجاهلية فكيف
يكون من المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء من المناسبة
كقولك بعد حمد الله تعالى اما بعد فانه كان كذا وكذا فهذا اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد
والثناء الى كلام آخر من غير ملائمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر مجاوزة
من غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن
من شيء بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وقيل اي قوله بعد حمد الله اما بعد هو فصل الخطاب
قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد
لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر الله تعالى وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه
الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه
الفاصل من الخطاب اي الذي يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل
المفصول من الخطاب الذي يتبينه من يخاطب به اي يعلمه تبيينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول
وكقوله اي ومما يقرب من التخلص قوله كقولك بعد حمد الله يعني من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون
بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب

اى الامر هذا والحال كذا او بينهما
محذوف صح

غير منوع مناسبة وارتباط لأن الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدأ محذوف الخبر اى هذا كما
ذكر وقد يكون الخبر مذكوراً نحو قوله تعالى بعد ما ذكر جماعة الانبياء وارادان يذكر بعده
الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر اعنى قوله ذكر وهذا مشعر
بانه فى مثل قوله تعالى هذا وان للطاغين مبتدأ محذوف الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا فى هذا المقام
من الفصل الذى هو احسن من الوصل وهى علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر
ومنها اى من الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب هو مقابل اما بعد عند الانتقال
من حديث الى آخر هذا باب فانه ايضا غير منوع ارتباط حيث لم يبتدأ الحديث الآخر بغتة وثالثها
اى ثالث المواضع التى ينبغى للمتكلم ان يتأنق فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم
فى النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى كان جبر ما وقع فيما سبقه من
التقصير والآفات مع العكس حتى ربما انساه المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله
وانى جدير اى خليق اذ بلغتك بالمنى اى جدير بان تولنى اى تعطنى منك الجميل فاهل اى ٢ بالفوز بالاماني وانت بما املت منك جدير صح
اهل الاعطاء وانت الجميل والا فانى عاذر اياك وشكور لما صدر عنك من الاصغاء الى
المديح او من العطايا السابقة واحسنه اى احسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى
للنفس تشوق الى ماوراءه كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل
لأن بقاءه سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلثة مما يبالغ المتأخرون

فى التأنق

فى التأنق فيها واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها واردة
على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن وانواع الاشارة وكونها بين ادعية ووصايا
ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث يقصر عن كنهه وصف العبارة
وكيف لا وكلام الله سبحانه وتعالى فى الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة ولما
كان هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان لما فى بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع
واحوال الكفار ونحو ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله يظهر ذلك بالتأمل مع التذكر لما
تقدم من الاصول والقواعد المذكورة فى الفنون الثلثة التى لا يمكن الاطلاع على تفاصيلها و
الا لعلام الغيوب فانه يظهر بها ان كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان
كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذى يتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة ومنطوية على حسن
الخاتمة ختم الله لنا اعمارنا بالحسنى قد وقع الفراغ من تسويد هذه
النسخة الشريفة فى يوم الاثنين فى سلخ احد وعشرين
من شهر رجب المرجب على بيت عدة الاعاظم
مكمل مد الله ظلاله وايام دولته
على يد اقل الطلاب عباس
سنة ١٢٣٣
غفر الله له ولوالديه

[illegible]

[illegible]





بر مسیح ظلمات ظاهر شد او را رفعت گزین مدارج علیای
مدلول عبارت خاقانی فرمایند انه الفرق فالبیت و الستعد لو
رفیع جایگاه.